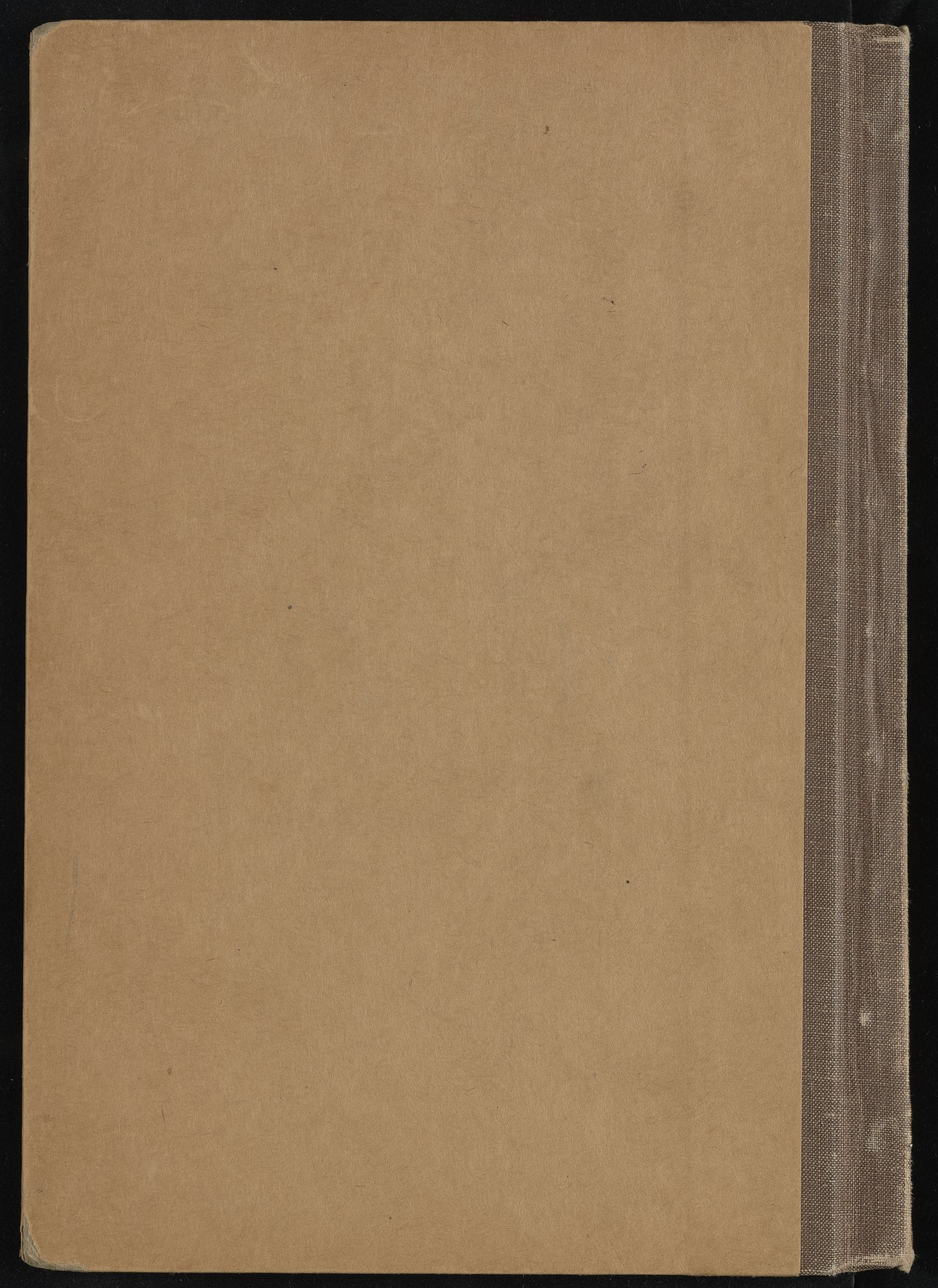
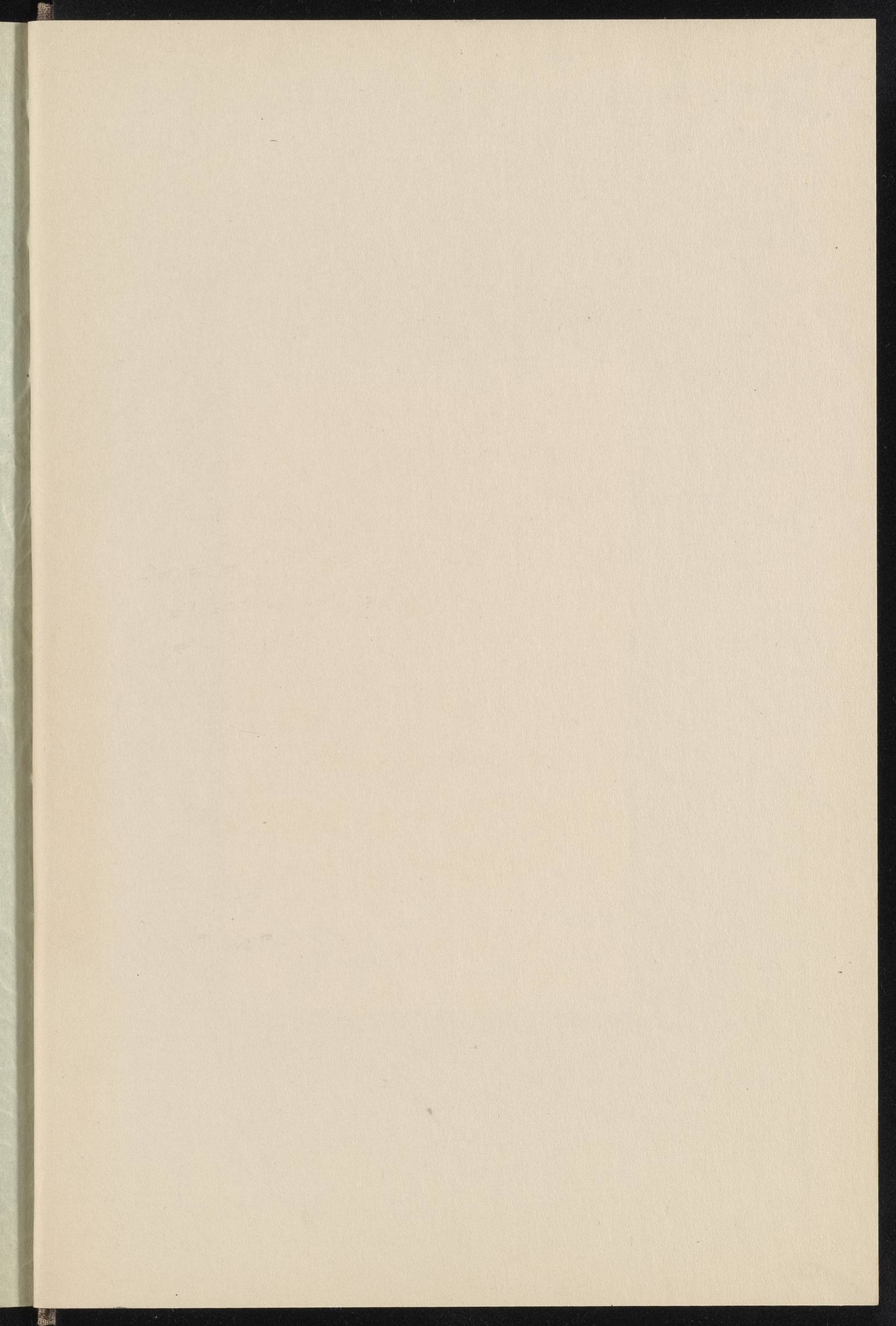





SIGILLVM · COLLEGII · COLVMBIAE · NOVI · EBORACI
IN LVMINE TVO VIDEBIMVS LVMEN



كتب نادرة

العدد المطبوع ٥٠٠

أبو الحسين الملطى المتوفى سنة ٣٧٧ هجرية

أقدم من كتب فى الفرق بين الفرق الاسلامية والرد عليها

التنبيه والرد

على أهل الأهواء والبدع

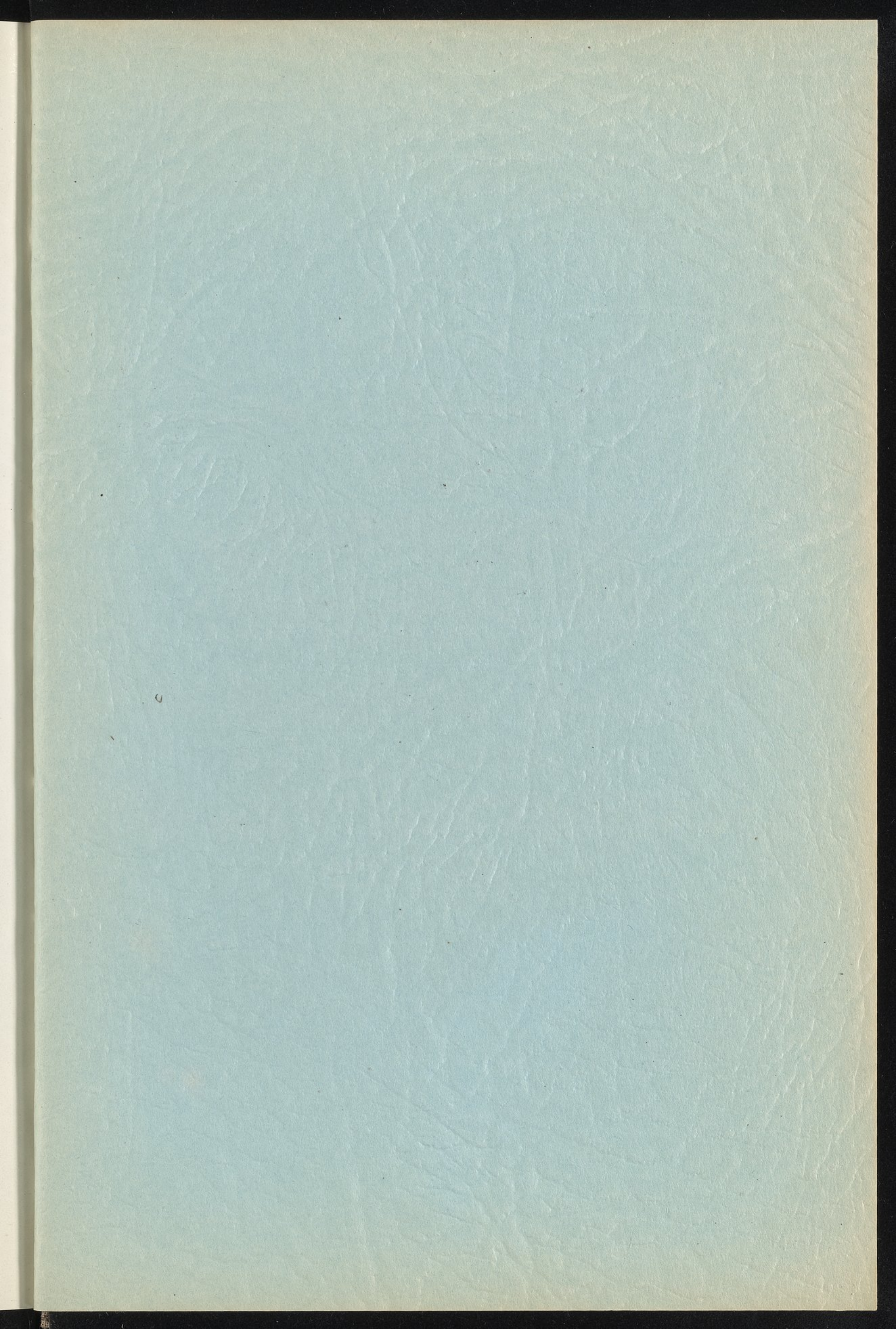
للامام الفقيه المحدث الثقة

أبى الحسين محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطى الشافعى

المتوفى سنة ٣٧٧ هجرية

الأصل مأخوذ عن النسخة الخطية الوحيدة
المحفوظة فى الخزانة الظاهرية
بدمشق

١٣٦٩ هـ — الطبعة الأولى — ١٩٤٩ م



التنبيه والرد

على أهل الأهواء والبدع

للإمام الفقيه المحدث الثقة

أبي الحسين محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطي الشافعي

المتوفى سنة ٣٧٧ هجرية

الأصل مأخوذ عن النسخة الخطية الوحيدة المحفوظة

في الخزانة الظاهرية بدمشق

عرف الكتاب ، وترجم المؤلف ، وعلق حواشيه

العلامة المحقق الكبير

صاحب الفضيلة الشيخ

محمد زاهد بن الحسن الكوثري

وكيل المشيخة الإسلامية في الخلافة العثمانية سابقا

عني بنشره ، وراجع أصله ، ووقف على طبعه

السيد عزت العطار الحسيني

مؤسس ومدير مكتب نشر الثقافة الإسلامية

من أقدم عصورها إلى الآن

١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩ م

١٧/٨/٤٩ — ٥٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة عن التنبيه، والرد على أهل الأهواء والبدع

ومؤلفه أبي الحسين محمد بن أحمد الملطي

الشافعي رحمه الله تعالى

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله، وآله وصحبه وكل من سار على نور هداه.

أما بعد فان هذا الكتاب من أقدم ما ألف فى شرح أحوال الفرق، وقد حوى من الفرق مالم يذكره باقى كتب الملل والنحل، وكنت ظفرت به سنة ١٣٤٣هـ أثناء بحثى عن نوادر المخطوطات بظاهرية دمشق فنسخته لنفسى، ونقلت كثيراً من فوائده فى مؤلفات نشرت تحت إشرافى، ومن جملة ذلك ما نقلته عنه فى مقدمة «تبيين كذب المفترى فى الذب عن أبى الحسن الأشعرى» — ص١٠ — للحافظ ابن عساكر المطبوع سنة ١٣٤٨ هـ حيث يقول فى سبب تلقيب المعتزلة: (وهم سموا أنفسهم معتزلة، وذلك عند ما بايع الحسن بن على عليه السلام معاوية وسلم إليه الأمر. اعتزلوا الحسن ومعاوية وجميع الناس — وكانوا من أصحاب على — ولزموا منازلهم ومساجدهم، وقالوا نشتغل بالعلم والعبادة فسموا بذلك معتزلة اهـ).

ويظهر من ذلك أن هذا لقب إختاروه لأنفسهم فسايرهم الناس فى هذا التلقيب، مع ان المشهور فى سبب تلقيبهم كونهم يقولون: بالمنزلة بين المنزلتين، أو اعتزالهم مجلس

الحسن البصرى[1] ، وما فى هذا الكتاب فى سبب التلقيب أقرب وأقعد فى المعنى مع كونه من أقدم الروايات ، على بعد المؤلف من التحيز لهم .

وقد رتب المؤلف كتابه على أربعة أجزاء ، ونسخة الظاهرية تبتدئ من الجزء الثالث ، ويظهر من إحالات المؤلف فى القسم الموجود أن معظم بحوث الجزئين الأول والثانى عن فرق اليهود والنصارى وما إلى ذلك ، ولم نجد هذين الجزئين فى فهارس الخزانات ، مع بحث مديد الأمد ، ويكفى القسم الموجود منه فى بيان الفرق ، والكتاب تجده يذكر كثيراً من الفرق التى لم يذكرها عبدالقاهر البغدادى ومن سار سيره وينفرد بأنباء عنهم ، ثم تراه يذكر كثيراً من الفرق بأسماء على خلاف أسماء ذكرهم بها باقى أصحاب كتب الفرق ، تبعاً لمصادره التى ليست تتناول أيدينا فى زمننا هذا . كما فعل فى اسم الشحام المعتزلى ، وفى أسماء رؤساء الصفرية ، والأزارقة ، والإباضية ، والصلتية من الخوارج ، واستعراض مثل هذا الإختلاف مما يهم الباحث المستقصى ، ليتبين عنده من هو الغالط ومن هو المصيب ؟ ثم توسعه فى تراجم بعض زعماء المعتزلة مما لم نره فى كتاب سواه ، وكلامه فى فرق الزنادقة وأصناف الروحانيين منهم ، وطوائف الروافض والخوارج مما يسترعى الأنظار .

وقد ابتدأ المؤلف بذكر ما قاسى المسلمون فى صدر الدعوة إرهاقاً للعزمات فى هذا السبيل ، ثم شرح أصول السنة لكن بسند لا يعول عليه كما يظهر مما سيأتى ، ثم أخذ يشرح أحوال ثمانى عشرة فرقة من الروافض ، وعنونهم بالإمامية

---

(١) وكون القول بالمنزلة بين المنزلتين سبب التلقيب غير واضح كما أن صلة واصل زعيم المعتزلة بأبى هاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية وانتماءهم إليه قبل صلتهم بالحسن البصرى ؛ وهذا يخدش أن يجعل الثانى سبباً للتلقيب على أن المطرود من المجلس لا يصح عده معتزلا والله أعلم (ز) .

فلعله أراد بها كل من له رأى من الشيعة فى الإمامة ، فشملت الاثنى عشرية وغيرها من الشيعة فى مصطلحه ، ولا مشاحة فى الاصطلاح ، لكن عنوان الروافض لا يشمل إلا بعض شذوذ من الزيدية كما هو معروف ، فيكون جعل العنوان بحيث يشمل جميع الزيدية غير مستقيم .

وقد ذكر المؤلف أربع فرق الزيدية وجعل الفرقة الرابعة منهم معتزلة بغداد ، واستطرد هكذا إلى ذكر المعتزلة فشرح الأصول الخمسة المعتبرة عندهم وترجم لكثير من شيوخهم بتوسع لا يوجد فى غير هذا الكتاب - فيما نعلم - وأفاض فى بيان وجوه الخلاف بين معتزلة البصرة ومعتزلة بغداد ، حتى ذكر عشرين فرقة من المعتزلة ، ثم ذكر المرجئة من غير خوض فى فروع هذه الطائفة ، ثم ذكر الخوارج و بين بعض فرقها ، ثم ذكر متشابه القرآن وما يتحكك به بعض أهل الزيغ من الآيات فاجاد الجواب عن تشكيكاتهم .

و بحوثه فى آيات يتذرع بها أهل الزيغ فى زعم وجود تناقض بينها وأجوبته عن تلك المزاعم جديرتان بالاهتمام ، وحججه فى البحوث الكلامية نيرة المعالم غالباً إلا أنه كثير الاتباع لنصوص كتاب « الاستقامة » لأبى عاصم خشيش[1] بن اصرم النسائى من شيوخ أبى داود ، وابنه ، والعسال . كما أنه كثير المسايرة لمقاتل بن سليمان البلخى فى تفسير الآيات فيبعدانه عن الجادة .

فخشيش ممن سطع نجمه بعد رفع المحنة فى فتنة القول بخلق القرآن عند تقريب المتوكل العباسى النقلة ، وهو يعد عندهم ثقة فى الرواية ، لكنه متخبط فى مسائل الدراية ، فيفوه بما ينبذه البرهان الصحيح غير ساكت عما لا يعنيه ، فيكون كتابه من بابه

---

(١) توفى بمصر سنة ٢٥٤ ه فيما جزم به الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقى ، مع أن الذهبى يجعل وفاته سنه ٢٥٣ ه (ز) .

كتاب « النقض » لعثمان بن سعيد الدارمى ، وسنة عبد الله بن أحمد ، وسنة الخلال ، وتوحيد ابن خزيمة وماجرى مجراها . فلو وقف هاؤلاء عند النصوص المستفيضة فى باب الصفات ، ولم يعرجوا على مناكير الروايات ، ولم يحيدوا عن التنزيه بخزعبلات الجهلة الأغرار لما تورطوا فيما لا قبل لهم به ، ولا ورّطوا مشايعيهم فى جهالات متراكبة وظلمات متكاثفة ، والجهل بالله مما لا يعذر فيه المكلف فى دار الإسلام عند جمهور أهل الحق.

وقد شذ العز بن عبد السلام فى قواعد الأحكام ، وعذر من هو بمثابة العامى منهم إذا بدر منه شىء يؤذن ببعض جهل فى الصفات ، وكثرة من وقع فى تلك الورطة من النقلة المعروفين هى التى حملته على القول بهذا التساهل معهم ، لكن البراهين ليست على تأييده ، نسأل الله السلامة ، واعتماد المؤلف على مقاتل بن سليمان فى التفسير أوقعه فى الانخداع ببعض آراء الحشوية ، كتفسير الاستواء بالاستقرار مع أن ذلك إنما يكون بعد اضطراب سابق ، وجل إله العالمين عن الجسميات وأوصاف المحدثات .

وكان أبو عصمة نوح بن أبى مريم ربيب مقاتل هذا كما أن نعيم بن حماد الفارض كان ربيب نوح فتوارثوا بينهم مخازى الحشوية ، ومن ظن ان مقاتل بن سليمان المفسر غير مقاتل بن سليمان المجسم القائل باللحم والدم فى كتب النحل يكون مصاباً بالحول ، فيرى الواحد اثنين غالطاً غلطتين .

قال ابن حبان : (كان مقاتل يأخذ عن اليهود والنصارى علم القرآن الذى يوافق كتبهم ، وكان مشبهاً يشبه الرب سبحانه وتعالى بالمخلوقين وكان مع ذلك يكذب فى الحديث اهـ) . والكلام فيه طويل الذيل فى «تهذيب التهذيب» وغيره . ولعل المؤلف اغتر بكلام الذين أثنوا عليه فى التفسير ، لكن الثناء الإجمالى عليه لا يفيد تصويب آرائه كلها ، بل كان مقاتل ، وجهم على طرفى نقيض : غلا مقاتل

فى الإثبات حتى شبه ، وجهم غلا فى التنزيه حتى عطل ، ولذا يقول أبو حنيفة : إن هذا معطل ، وذاك مشبه و إن لهما رأيين خبيثين .

ثم ذكر المؤلف الجماعة وأسدى نصحًا فى الدين ، ثم سرد الفرق عوداً على بدء ، فذكر الزنادقة على خمس فرق : المعطلة ، والمانوية ، والمزدكية ، والعبدكية ، وصنوف الروحانيين ، وذكر الجهمية : على ثمانى فرق ، والقدرية : على سبع فرق ، والمرجئة : على اثنتى عشرة فرقة ، والرافضة : على خمس عشرة فرقة ، والخوارج : على خمس وعشرين فرقة ، فمجموع تلك الفرق إثنتان وسبعون فرقة على بعض تخالف فى التعدادين السابق واللاحق .

ففى التعداد اللاحق تابع كتاب « الاستقامة » كما تابعه أيضا فى الاهتمام بفرق الجهمية والرد عليهم مع إدماج كثير من المنزهة فيمن يسميهم جهمية اغتراراً بما يفعله الحشوية ، لكن أغلب الروايات التى سردها للرد عليهم غير ثابتة الأسانيد ، ولا نيرة المعالم فى الدلالة ، فأجزاء من تفسير مقاتل لم تزل موجودة فى بعض الخزانات ، وكتاب «الاستقامة» والرد على أهل الأهواء لخشيش بن أصرم من مرويات المحدِّث محمد بن محمد ابن سليمان الرودانى المالكى فى كتاب « صلة الخلف بموصول السلف » بروايته عن شيخه على الأجهورى ، عن النور القرافى ، عن قريش البصير ، عن ابن الجزرى ، عن العز بن جماعة ، عن والده البدر ، عن اسماعيل بن أحمد ، ومكى بن مسلم بن علان كلاهما ، عن أبى طاهر السلفى ، عن محمد بن أحمد الرازى ، عن محمد بن الحسين النيسابورى ، عن الحسن بن رشيق الزاهد ، عن العباس بن محمد المصرى ، عن خشيش بن أصرم المؤلف وسندى إليه فى « التحرير الوجيز فيما يبتغيه المستجيز » .

فعلم مما سبق أنه يتعين التبصر البالغ فى مرويات المؤلف عن مثل محمد بن عكاشة فى صدر الكتاب ، وعن مقاتل بن سليمان فى الأواسط ، وعن خشيش بن أصرم فى

الأواخر ، لكلام أهل النقد فى ابن عكاشة ، ومقاتل ، وتهاتر آراء خشيش كما سبق .
وهذا ما رأيت وجوب الإشارة إليه هنا حرصا على معتقد أهل الحق .

ترجمة المؤلف ، وشيوخه ، وأقوال المؤرخين فيه ووفاته

وأما المؤلف فترجمته مستوفاة فى تاريخ « دمشق » لابن عساكر ، و « طبقات الشافعية » للتاج بن السبكى و « طبقات القراء » للشمس بن الجزرى .

قال ابن عساكر : هو محمد بن أحمد بن عبد الرحمن أبو الحسين الملطى المقرئ ، سمع باطرابلس خيثمة بن سليمان ، وأبا عمير عدى بن عبدالباقى الأذنى ، و بحلب أحمد بن مسعود الوزان ، ومحمد بن بركة بِرداغِش (الحافظ) وأبا الطيب على بن محمد بن أيوب بن حجر بن أبى سليمان الصورى ، وعبيد بن محمد بن يعقوب الأنصارى بحران ، وأبا بكر محمد بن الحسين الخزاعى ، وأبا محمد عبيد الله بن الحسين الصابونى القاضى بأنطاكية ، وأبا بكر محمد بن إسحاق بن فروخ بربض الرافقة[1] ، و بشر بن سعيد بن قلويه الرقى .
وروى عنه : أبو القاسم عمر بن أحمد الواسطى (الخطيب) وأبو بكر محمد بن داود بن مصلح العسقلانى ، وأبو محمد إسماعيل بن رجاء العسقلانى ، وعبيد الله بن سلمة بن حزم المكتب ، وأبو محمد عبد الله بن عمر بن العباس العدوى نزيل تنيس .

قال أبو عمرو عثمان بن سعيد الدانى : سمعت إسماعيل بن رجاء يقول : كان أبو الحسين الملطى كثير العلم ، كثير التصنيف فى الفقه ، وكان يتفقه للشافعى ، وكان يقول الشعر و يسره و يعجب به . قال : وسمعت اسماعيل يقول : توفى أبو الحسين الملطى بعسقلان سنة ٣٧٧ ﻫ انتهى .

وروى ابن عساكر أحاديث فى فضل ليلة النصف من شعبان بطريق أبى القاسم

---

(١) بناها المنصور العباسى وهى تعرف اليوم بالرقة (ز) .

عمر بن أحمد الواسطى عنه ، ومولده ملطية ووفاته فى عسقلان كما ترى .

وذكر التاج بن السبكى ملخص ما فى ابن عساكر ثم ساق حديثاً بطريق عمر بن أحمد الواسطى عنه .

وقال ابن الجزرى عن أبى الحسين الملطى : نزيل عسقلان ، فقيه مقرئ ، متقن ثقة أخذ القراءة عرضا عن ابن مجاهد ، وابن الأنبارى ، وقرأ القراءة عنه عرضا الحسن بن ملاعب الحلبي . . وله قصيدة عارض بها أبا مزاحم الخاقانى وأولها :

أقول لأهل اللب والفضل والحجر ... مقال مريد للثواب وللأجر

وأسأل ربى عفوه وعطاءه ... وطرد دواعى العجب عنى والكبر

وادعوه خوفا راغبا بتذلل ... ليغفر لى ما كان من سيء الأمر

وأسأله عونا كما هو أهله ... أعوذ به من آفة القول والفخر

— ثم قال — : مات بعسقلان سنة ٣٧٧ هـ انتهى .

ولم يذكر المترجمون له نسبته إلى غير ملطية ، وعسقلان لكن الأصل المنقول عنه فيه نسبته طرائفيا أيضاً نسبةً إلى بيع الطرائف الخشبية . وفى آخر الأصل المنقول عنه ما لفظه :

(قال محمد بن ابراهيم بن القاسم الحصرى البغراسى[1] سمعت أبا على محسن بن عبد الله الرملى قال : حدثنى الشيخ الجليل أبو الحسين محمد بن أحمد الملطى الطرائفى العسقلانى)

و بعد ذلك ما نصه : —

(سمع جميع هذا الكتاب من أوله إلى آخره بقراءة يحيى بن الحسين بن يحيى البصرى المعروف بالبردعى ، على محمد بن إبراهيم بن القاسم الحصرى البغراسي : الخضر بن جعفر المصيصى غلام البلوطى ، والحضور : محمد بن عمران الحنبلى البغدادى ، وعلى بن سالم الأذرعى ، والخضر

---

(١) نسبة إلى بغراس : بفتح فسكون ، حصن منيع على يمين السائر من حلب إلى أنطاكية بلحف جبل اللكام فى الجبال المطلة على بلاد كانت بيد ابن ليون فى أيام ابن الاثير — راجع اللباب ، وقاموس المجد (ز) .

ابن أحمد الدمشقى ، وسبيع بن على بن الحسن الدمشقى ، وسمع من موضع البلاغ محسن ابن طاهر بن الحسن الدمشقى ، وخلف بن مسعود من أوله إلى آخره إلا الموضع بين البلاغين ، وأجازلها مافاتهما من ذلك فى شهر ربيع الآخر سنة أربع عشرة وأربعمائة فالحمد لله رب العالمين وصلى الله على النبى محمد وآله وسلم) .

وبعد ذلك ما لفظه :

(ونسخ هذا فسمع هذا الكتاب من أوله إلى باب ذكر المرجئة وفرقها ومذاهبها محمد بن خلف بن حزم بن ليون بن سوار بالجيدور بالحارة من خلف بن مسعود الأنصارى الأندلسى بمسجد أبى صالح [1] فى رجب سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة) .

وهنا انتهى ما فى الأصل من التسميعات ، وقد بلغنى أن الكتاب نشر فى الآستانة قبل سنين بعناية بعض كبار المستشرقين بارشاد عميدهم المستشرق الكبير الأستاذ الطائر الصيت البروفسور لويس ماسينيون الفرنسى ، لكننى لم أظفر بنسخة منه ، ثم عزم على نشره الأستاذ البحاثة السيد عزة العطار الحسينى - ناشر تلك الآثار الخالدة - فراجعنى هو فى دوره واستعار منى نسختى من الكتاب : وطلب أن اكتب كلمة عن الكتاب ومؤلفه مع تعليق كلمات فى مواضع من الكتاب ففعلت نزولا عند رغبته داعياً لى وله بالتوفيق والتسديد وفقنا الله وإياه لما فيه رضاه ؟

القاهرة فى ١٠ شوال سنة ١٣٦٨هـ   محمد زاهد الكوثرى

---

(١) الذى تنسب اليه الصالحية بدمشق وهجرة الحنابلة اليها كانت سنة ٥٥١ هـ عند استيلاء النصارى على بيت المقدس (ز) .

بسم الله الرحمن الرحيم

قال : أخبرنا الحصرى يونس بن الخضر . انا محمد بن ابراهيم الحصرى البَغْراسى . حدثنى : أبو على الحسن بن هبة الله الرملى . قال : قرأت على أبى الحسين محمد بن أحمد الملطى رضى الله عنه : —[1]

الحمد لله أول كل مقال ، ومبدأ كل سؤال ، وله المن والإفضال ، وصلى الله على محمد النبى المختار ، وعلى آله الطيبين الأخيار ، وسلم تسليماً وبالله نستعين وهو حسبنا ونعم الوكيل .

قال أبو الحسين محمد بن أحمد الملطى المعروف بالطرائفى : رسمت لكم فى كتابنا هذا الملقب بكتاب التنبيه مافيه دليل يغنى وكفاية تقنع متدبرها إن شاء الله . وشرطى فيه الإختصار ، وليس تكرارى للبيان بمخرجى فيه إلى تطويل فلا تنسبنى فيه إلى ذلك ، وإنما تكرارى للبيان ، وجمعى له فى موضع وتلويحى به فى آخر لألفاظ ترد مختلفة ، وأشياء لاوجه لتركى لها ملقاة على سبيل الحذر من التطويل . وقد أثبت فى هذا الجزء الثالث[2] بعد حمد الله والثناء عليه ، والصلاة على نبيه ﷺ ، واستعانتى به ، ومسئلتى إياه التوفيق ، ما يسر المتعلم والعالم وينفع الجاهل سماعه ، ويزيد البصير بصيرة ، وأردفته برابع فيه الحِجاج والدليل على الخلافة التى ينكرها الغالون ، وشرحت نصاً مِنَ المحكم . وأيضاً من الخبر .

---

(١) هذا الوجه بخط الشيخ الفقيه إبراهيم بن عقيل الشهرزورى . هكذا فى الأصل المنقول عنه . سمعته على البغراسى سنة أربع عشرة واربعمائة : من الهامش

(٢) الأول والثانى مفقودان (ز) .

فمن الدليل أيضاً على خلاف الشراة ما قال على عليه السلام : ان الله عز وجل عاتب من حول المدينة من الأعراب عام الحديبية فقال : (قل للمخلفين من الأعراب) عنك فى الحديبية (ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد) إلى أهل الردة فى خلافة أبى بكر عليه السلام ، و إلى فارس ، والروم فى خلافة عمر عليه السلام أولى بأس شديد (تقاتلونهم أو يسلمون فان تطيعوا) الخليفتين فى حروبهما (يؤتكم ا أجراً حسناً و إن تتولوا كما توليتم من قبل) يعنى يوم الحديبية (يعذبكم عذاباً أليما[١]). قال على رضى الله عنه: فأوجب الله عز وجل طاعة الخليفتين فى حروبهما بعده .

قال أبو الحسين الملطى : البيعة التى كانت تحت الشجرة . ـ أعنى بيعة الرضوان ـ كانت الشجرة مثمرة ، وكان ذلك عام الحديبية . والسكينة فى اللغة الطمأنينة . و يقال : الرحمة . ويقال : السكينة ريح لها رأس كرأس الهرة . وقال الضحاك : السكينة الرحمة . (وأثابهم فتحاً قريباً)[٢] وهى خيبر . وكذلك قال مقسم ، وقتادة والأول قول ابن عباس .

وعن المِسْوَرْ بن مَخْرَمة ، ومروان بن الحكم قالا[٣] : خرج رسول الله ﷺ عام الحديبية و بضع عشر ومائة من أصحابه حتى إذا كانوا بذى الحليفة قلد رسول الله ﷺ الهدى وأشعره ، وأحرم بالعمرة و بعث بين يديه عيناً له من خزاعة يخبره عن قريش وسار رسول الله ﷺ حتى إذا كان بغدير الأشطاط قريباً من عسفان اتاه الخزاعى فقال : انى تركت كعب بن لؤى ، وعامر بن لؤى قد جمعوا لك الأحابيش وجمعوا لك

---

(١) و(٢) سورة الفتح مدنية ١٦ و ١٨ .

(٣) اصل الحديث فى صحيح البخارى فى كتاب الشروط فى باب الشروط فى الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب مع بعض تخالف (ز) .

جموعاً وهم مقاتلوك وصادّوك عن البيت . فقال النبي ﷺ : أشيروا على ، أترون أن أميل على ذرارىّ هاؤلاء الذين أعانوهم فنصيبهم ، فان قعدوا قعدوا موتورين ، و إن نجوا تكون عنقاً قطعها الله ، أم ترون أن نؤم البيت فمن صدنا عنه قاتلناه ؟ . قال أبو بكر رضى الله عنه : الله ورسوله أعلم ، إعلمْ يا نبى الله إنما جئنا معتمرين ، ولم نجىء لقتال أحد ، ولكن من حال بيننا و بين البيت قاتلناه . قال النبي ﷺ فروحوا . فراحوا . حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال النبي ﷺ : ان خالد بن الوليد بالغميم فى خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين . قال : فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هو بقترة[١] الجيش فانطلق يركض يريد العرب وسار رسول الله ﷺ حتى إذا كان بالثنية التى يهبط عليهم منها بركت به راحلته . فقال الناس : حل . حل . فالحت . فقالوا : خلأت القصواء . خلأت القصواء . فقال النبي ﷺ : « ما خلأت وما ذاك لها بخلق ، لكن حبسها حابس الفيل . ثم قال : « والذى نفسى بيده لا يسئلونى خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها » . ثم زجرها فوثبت به قال : فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء ، يتبرضه الناس تبرضاً فلم يلبّثه الناس حتى نزحوه فشُكِى إلى رسول الله ﷺ العطش فانتزع سهماً من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه فيه فوالله مازال يجيش لهم بالرى حتى صدروا عنه . فبينماهم على ذلك إذ جاء بُديل بن ورقاء الخزاعى فى نفر من قومه من خزاعة[٢] فقال : إنى تركت كعب بن لؤى ، وعامر بن لؤى نزلوا أعداد[٣] مياه الحديبيـة معهم العُوذ من المطافيل[٤] وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت ، فقال النبي ﷺ : إنا لم نجىء

---

(١) وهى : غبرته (ز) . (٢) وكانوا عيبة نصح رسول الله ﷺ من أهل تهامة كما فى صحيح البخارى (ز) . (٣) الأعداد : جمع عد بالكسر وهو الماء الذى لا ينقطع (ز) .

(٤) العوذ بالضم : النوق ذوات الألبان ، والمطافيل ذوات الأطفال يعنى خرجوا بها يتزودا بألبانها (ز) .

لقتال أحد ، ولـكن جئناممعتمرين . وان قريشاً قد نهكتهم الحرب وأضرت بهم ، فان شاؤا ماددتهم مدة ويخلوا بيني و بين الناس فان أظهر ، فان شاؤا أن يدخـلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا و إلا فقد جموا و إن هم أبوا فوالذى نفسى بيـده لأقاتلنهم على امرى هذا حتى تنفرد سـالفتى ، ولينفذنّ الله أمره .فقال بديل : سأبلغهم ماتقول . وانطلق حتى أتى قريشاً فقال : إنا قد جئناكم من عند هذا الرجل وسمعته يقول قولا فإن شئتم ان نعرضه عليكم فعلنـا . ؟ فقال سفهاؤهم : لا حاجة لنا فى ان تحدثنا عنه بشىء . وقال ذووا الرأى منهم : هات ما سمعته يقول : فقال : سمعته يقول : كذا . وكذا . فحدثهم بما قال النبي ﷺ . فقال عروة بن مسعود الثقفى : ألستم بالوالد ؟ قالوا : بلى . قال : أولست بالولد ؟ قالوا : بلى . قال : فهـل تتهمونى ؟ قالوا : لا . قال : ألستم تعلمون أنى استنفرت أهل عكاظ فلمـا بلحوا على جئتكم بأهلى وولدى ومن أطاعنى . قالوا . بلى . قال : فانه عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها ودعونى آته . قالوا . آتيه . فاتاه فجعل يكلم النبي ﷺ فقال النبى صلى الله عليـه وسلم نحو قوله لبـديل . فقال عروة عند ذلك . أى محمد . ان استأصلت قومك ، هل سمعت باحد من العرب اجتاح أهله قبلك ؟ وان تـكن الأخرى ، فوالله إنى لأرى وجوها وأرى أشوابا من الناس خلقاء ان يفروا عنك و يدعوك . فقال أبو بكر رضى الله عنه : امصص بظر اللات والعزى . أنحن نفر عنه وندعه ؟ فقال : من ذا ؟ قالوا . أبو بكر . فقال : أما والذى نفسى بيده لولا يد كانت لك عندى لم أجزك بها لأجبتك . قال : وجعل يكلم النبى صلى الله عليه وسلم فـكلما كلمه مد يده إلى لحيته والمغـيرة بن شعبة قائم على رأس رسول الله ﷺ ومعه السيف والمغفر ، فلما أهوى عروة بيده إلى لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب يده بنعل السيف وقال : أخر يدك عن لحية رسـول الله صلى الله عليه وسلم فرفع عروة رأسه فقال : من هذا ؟ قالوا . المغيرة بن شعبة . فقال : أى غُدَرُ . ألست أسعى

فى غدرك ؟ — وكان المغيرة رحمه الله صحب قوماً فى الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم ثم أسلم فقال النبى ﷺ . « أما الإسلام فأقبل ، وأما المال فلست منه فى شىء » ـ ثم ان عروة جعل يرمق صحابة النبى صلى الله عليه وسلم بعينه قال : فوالله ما تنخم رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة إلا وقعت فى كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده ، و إذا أمرهم ابتدروا أمره ، و إذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه ، و إذا تـكلموا خفضوا أصواتهم عنده وما يحـدون النظر إليه تعظيماً له . فرجع عروة إلى أصحابه فقال . أى قومى . والله لقد وفدت على الملوك ، ووفدت على كسرى ، وقيصر ، والنجاشى والله إن رأيت ملـكا يعظمه أصحابه مايعظم أصحاب محمد محمداً صلى الله عليه وسلم . والله إن تنخم نخامة إلا وقعت فى كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجـلده ، و إذا أمرهم ابتدروا أمره ، و إذا توضأ كادوايقتتلون على وضوءه ، و إذا تـكلمواخفضوا أصواتهم عنده ، وَما يُحدون النظر إليه تعظيماً له ، وانه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها . قال : ثم قال رجل من بنى كنانة : دعونى آته ، فلما أشرف على النبى ﷺ وأصحابه رحمة الله عليهم . قال النبى صلى الله عليه وسلم : « إنه من قوم يعظمون البُدْن فابعثوها له » فبعثت له واستقبله الناس يلبون . فلما رأى ذلك قال : سبحان الله ما ينبغى لهم ان يصدوا عن البيت . فلما رجع إلى أصحابه قال : رأيت البُدْن قد قلدت واشعرت ، فما أرى أن يصدوا عن البيت . فقال رجل منهم يقال له مِكْرَز بن حفص : دعونى آتيه . قالوا : ائته . فلما أشرف عليهم قال النبى ﷺ : هذا مِكْرَز بن حفص وهو رجل فاجر فجعل يكلم النبى ﷺ . فبينما هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو فقال : هات أكتب بيننا و بينكم كتاباً . فدعا الكاتب ، فقال رسول الله ﷺ : أكتب بسم الله الرحمن الرحيم : فقال سهيل : أما الرحمن فوالله ما أدرى ماهو ، ولـكن اكتب ، باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال النبى ﷺ باسمك اللهم ثم قال : هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله

صلى الله عليه وسلم . فقال سهيل : والله . لو كنا نعلم أنك رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صددناك عن البيت ، ولا قاتلناك . ولكن اكتب محمد بن عبد الله . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « والله إني لرسول الله وإن كذبتموني . اكتب : محمد بن عبد الله » . قال الزهري : — وذلك لقوله : « والله لا يسألوني خطة يعظمون فيها حُرُمات الله إلا أعطيتهم إياها » — فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « على أن تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به » . فقال سهيل : والله لا تتحدث العرب أنا أُخذنا ضُغْطَةً ، ولكن لك من العام المقبل . فكتب . قال سهيل : وعلى أن لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته إلينا . فقال المسلمون : سبحان الله كيف نرده إلى المشركين وقد جاء مسلماً ؟!. فبينما هو كذلك إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده قد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين فقال سهيل : يا محمد هذا أول ما أقاضيك عليه ترده إليّ . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « انا لم نمض الكتاب بعد » . قال : فو الله إذاً لا أصالحك على شيء أبدا . قال النبي صلى الله عليه وسلم : « فأجزه لي » . قال ، ما أنا بمجيزه لك . قال : « بلى فافعل » . قال : ما أنا بفاعل . فقال مكرز : بلى قد أجزناه لك ، فقال أبو جندل : اي معشر المسلمين ارد إلى المشركين وقد جئت مسلماً ، أما ترون ما قد لقيت في الله ؟ — وقد كان عذب عذاباً شديداً — . قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ألستَ نبيا حقا ؟! فقال : « بلى » . فقال : ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟ قال : « بلى » . قال : فلم نعط الدنية في ديننا إذاً ؟ قال « إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري » . قال : أولستَ كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به ؟ قال : بلى . قال : أفحديثك أنك تأتيه العام ؟ قال : « لا » . قال : فإنك آتيه ومطوف به قال الزهري : قال عمر بن الخطاب : فعملت لذلك أعمالا . قال : فلما فرغ من قضية الكتاب . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : قوموا ، فانحروا ، ثم احلقوا . فوالله ما قام منهم رجل حتى

قال ذلك ثلاث مرات . قال : فلما لم يقم منهم أحد قام فدخل على أم سلمة[١] رضى الله عنها ، فذكرلها مالقى من الناس فقالت أم سلمة : يا نبى الله أتحب ذلك . اخرج ولا تكلم أحداً منهم بكلمة حتى تنحر بدنتك وتدعو حالقك فيحلقك . فقام فخرج فلم يكلم أحداً منهم بكلمة حتى فعل ذلك نحر بدنه ، ودعا حالقه فحلقه ، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضاً حتى كاد يقتل بعضهم بعضاً ، ثم جاء (نسوة مؤمنات[٢]) فأنزل الله عزوجل: (يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن[٣]) حتى بلغ (بعصم الكوافر) فطلق عمر امرأتين كانتا له فى الشرك ، فتزوج إحداهما معاوية بن أبى سفيان ، والأخرى صفوان بن أمية ، ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، فجاءه أبو بصير ، رجل من قريش وهو مسلم ، فأرسلوا فى طلبه رجلين . فقالا: العهد الذى جعلت لنا . فدفعه النبى صلى الله عليه وسلم إلى الرجلين ، فخرجا به حتى بلغا ذا الحُليفة ، فنزلوا يأكلون من تمر لهم تزودوه ، فقال أبو بصير لأحد الرجلين : والله إنى لأرى سيفك يا فلان هذا جيداً ، فاستله الآخر . فقال : أجل ، والله انه لجيد . لقد جربته ثم جربته . فقال أبو بصير : أرنى أنظر إليه فأمكنه منه ، فضربه به حتى برد ، وفر الآخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد يعدو . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد رأى هذا ذعرا ، فلما انتهى إلى النبى صلى الله عليه وسلم قال : قتل والله صاحبى وانى لمقتول . فجاء أبو بصير فقال : يا رسول الله قد والله أوفى الله ذمتك ، قد رددتنى إليهم ثم أنجانى الله منهم فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « ويل أمه إنه مسعر حرب لو كان له احد » . فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم ، فخرج حتى أتى سيف البحر . قال : وينفلت منهم أبو جندل بن سهيل ، فلحق بأبى بصير ، فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبى بصير حتى اجتمعت منهم عصابة . قال . فو الله ما يسمعون بعيرٍ خرجت لقريش إلى الشأم

---

(١) زوجة النبى صلى الله عليه وسلم

(٢) سورة التحريم : مدنية ٥ (٣) سورة الممتحنة : مدنية ١٠

إلا اعترضوا لهم فقتلوهم وأخذوا أموالهم ، فأرسلت قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم تناشده الله والرحم لما أرسل إليهم فمنعهم فمن أتى منهم فهو آمن . فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم إليهم ، فأنزل الله عزّ وجلّ : (وهو الذى كفّ أيديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيراً * هم الذين كفروا وصدّوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوفاً أن يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤهم فتصيبكم منهم معرّة بغير علم ليدخل الله فى رحمته من يشاء لو تزيّلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليما * إذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحمية حمية الجاهلية [١]) . فكانت حميتهم أنهم لم يقولوا انه نبى ، ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم ، وحالوا بينه وبين البيت .

قال أبو الحسين الملطى رحمه الله : إنما سقت هذا الحديث وما أشبهه لتعرف كيف كان بدء هذا الدين وتعلم المشقة فيه ، وما لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهال قومه ، وكيف كانت قلوب المؤمنين من التعزيز والتوقير ، وكيف لم يلوهم عن الحق أحد ، ولم يؤثروا على الله شيئاً ، وبلغ المكروه منهم ما قد تسمع بعضه ، فأين أنت يابطال من هاؤلاء السابقين ، وأين عملك من أعمالهم ، وهل بقى عمل لعامل فى عصرنا هذا بوقت أو لحظة من أوقاتهم وسبقهم ، وإنما نالوا الشرف بسبقهم إلى الإسلام و بذلهم النفوس ، والكل فى الله حتى أيد الله بهم نبيه صلى الله عليه وسلم ، وأظهر بهم دينه ، وأعلن بهم الحق ، وأظهر بهم الصدق ، فكيف يجسر على الطعن عليهم من عرف الله ساعة فى عمره ، أم كيف يجترىء على سبهم من يزعم أنه مسلم ، والله سبحانه وتعالى يقول : (للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون * والذين تبوؤا الدار والإيمان

---

(١) سورة الفتح : مدنية ٢٤ – ٢٦ .

من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة ممـا أوتوا و يؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شحّ نفسه فأولئك هم المفلحون * والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذينَ آمنوا ربنا إنكَ رَؤفٌ رحيم (١)) .

فأين أنت ، وأين لك وأهل عصرك من هاؤلاء . هيهات أن تدرك بعض شأنهم ، أو أن تبلغ مُدَّ أحدهم ، أو نصيفه . فكيف وأنت ترجع فى أمرك كله إلى عقلك الفاسد ، ورأيك الأعرج ، فتقول : قد فعل فلان ، ولم كان ، وممّ كان ، وأنت يا جاهـل قد ضارع قولك قول إبليس حين قاس ، فقال : (خلقتنى من نار وخلقته من طين (٢)) . فأنت تعارض كما عارض وليك الشيطان . ثم من أدل الأدلة أنك لو تقطعت واجتهدت لم يصح لك أصل تعتمد عليه إلا أن تكذب ، وتنقل الكذب لتستريح إليه ، ولا راحة لكذاب ، والله عز وجل يقول : (قتل الخراصون (٣)) ، أى لعن الكذابون ، وقال النبى صلى الله عليه وسلم : « من كذب علىّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » .

وأيضا فتأويلك القرآن على غير تأويله ، وقولك فيه برأيك الفقير ، ومخالفتك للسلف ، وخروجك من العلم ، ورجوعك إلى الجهل الذى هو أولى بك ، وقولك فى حجتك روى سديف (٤) الصيرفى ، وفلان ، وفلان . كذا ، وكذا . وأهل العلم فى الآفاق يردون ذلك و يكذبونك من لدن رسول الله صـلى الله عليه وسـلم إلى أن تقوم الساعة . فأنت ضال مضل ، تركت السواد الأعظم ، وتركت الطريق الواضحة ،

---

(١) سورة الحشر : مدنية ٨ ـ ١٠ . (٢) سورة الأعراف : مكية ١٢
(٣) سورة الذاريات : مكية ١٠ (٤) من غلاة الروافض الكذبة راجع الميزان (ز) ويرجح بعضهم أنه لعل صوابه : (سدير)

والله تعالى يقول : (وانّ هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون [١])

فهل عقلت هذا عن الله عز وجل ، أم أنت من الأخسرين الذين يؤمنون ببعض الكتاب و يكفرون ببعض . واعلم ان من كفر بآية من الكتاب فقد كفر بجميعه ، ومن كفر بحديث واحد [٢] فهو كافر بصاحب الشريعة ، ولن ينفعه عمل ولا له مصير إلا إلى النار .

فالله . الله . فى نفسك انتبه ودع ما يريبك لما لا يريبك ، ولا تتبع هواك . فليس على وجه الأرض شخص يعدل عن السنة ، والجماعة ، والألفة إلا كان متبعا لهواه . ناقصا عقله ، خارجاً من العلم ، والتعارف فالزم الحق ترشد إن شاء الله .

وأنا أذكر لك فى هذا الجزء الثالث [٣] الفرق الاثنتين والسبعين فرقة ومن هى باسمائها ، وما تنتحل من كفرها وعدوانها ، وانها بانتحالها وفعالها فى النار . كما قال النبى صلى الله عليه وسلم عند ذكره الأمم فقال : « افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة ، فرقة ناجية وسبعون فى النار ، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة ، فرقة ناجية و إحدى وسبعون فى النار » فذكر ناجية اليهود من أصحاب موسى عليه السلام ، والحواريين من المسلمين من أصحاب عيسى عليه السلام . وقال بعد ذلك : « وتفترق امتى على ثلاث وسبعين فرقة واحدة ناجية . واثنتان وسبعون فى النار » فقيل من الناجية يا رسول الله ؟ قال : « ما أنا وأصحابى عليه اليوم » . وقال : « عليكم بالسواد الأعظم » . وأنت أيها المبتدع لا ترضى بذلك ولا تقبل أمره عليه السلام . وقال أيضاً : « لا تجتمع امتى على ضلالة » وسماهم الصادقين ، وأنت تُكفّر الصحابة كلهم إلا سلمان

---

(١) سورة الأنعام : مكية ١٥٣ . (٢) ثبت عنه عليه السلام ثبوتاً قطعياً (ز) .
(٣) هكذا فى الأصل وليس معه الأول ولا الثانى (ز) .

وعماراً ، والمقداد[١] ، وأباذَر[٢] رحمهم الله ، فمن دلك على هذا ؟ وأى علم نطق به ، وأى سبيل إلى هذا غير الهوى ، والكفر المحض ، إنا لله و إنا إليه راجعون .

وانا اذ كر فى هذا الجزء الفِرَق على ما أنبأتك إن شاء الله ، واختم الكتاب بجزء رابع فيه الحجاج على الجميع ، وأختصر فى الحجاج فى هذا الجزء ، وقدمت فى الجزء الأول والثانى من الذكر وسقت النسب[٣] ، ودللتك على منهج السلامة وجعلت كتابى هذا معقلا للمسلمين إن شاء الله تعالى . فمن نظر فيه ، متفهماً لمعانيه ، محتفظا لأصوله ، ومحتجا بفصوله ، وناظر فيه ازداد بصيرة ،إذ الاجتهاد منى فى ذلك قد انتهى ، و إذ الأصول التى تـكلم فيها الأفاضل من المسلمين قد سقتها ، ومنها ما قد أوضحته شرحاً ، ومنها ما قد اكتفيت عن شرحه بمـا أعدت من ذكره فجـاء فى موضعه على كماله ، وفى موضع على التلويح به بدليل فيه قائم ، أردت بذلك أن يأخذ بحظ منه من كتبه عن آخره ، ومن كتب بعضه ان يدرك بعض ما فاته من كماله ، فالى هذا عزوت ، و إليه اشرت . فلا يقولن أحد ينظر فى كتابنا هذا أنه قد كرر فيه ما قد اتى به فى موضع قد كفى ذلك عن تكراره ، فأعلمتك ما قصدت ودللتك على ما أردت ، لتزيل ببيانى شيئاً ان خامرك شىء من ذلك ، ولتعلم انه لم يخف على ذلك . وانى لعمرك أحب الإيجاز فى الأمر كله ، ولكن رأيت من صعوبة الزمان ، تجرد قوم فى بغض أهل السنة و بحثهم عليهم وقصدهم ماساءهم من قول وفعل ، فجعلت ذلك على ما قدرت عليه بمعونة الله ، والله ممد لأهل السنة بالمعونة الدائمة ، والكفاية الشاملة ، والعز المتصل ، والجلالة فى أعين عباده ، والـكلاءة فى الأنفس والأهل والأولاد والأموال وحسن العاقبة فى المعاد ، ومبلغهم ما هو أهله من لطائفه و إحسانه . فهم فى عصرنا هذا هم الأطواد الشامخة ، والبدور الزاهرة ، والسادة الذين شملهم الله بعونه وستره ، فوجوههم بالعون زاهرة ، وألسنتهم بالصدق ناطقة ، (إن الله .. الذين اتقوا والذين هم محسنون[٤]) .

---

(١) ابن الأسود (٢) هو جندب بن جنادة (٣) هكذا فى الاصل (ز) (٤) سورة النحل : مكية ١٢٨

باب ما شرح من بيان السنة : ـ

قال أبو الحسين رحمه الله : والذى ثبت عن محمد بن عكاشة [١] ان أصول السنة [٢] مما اجتمع عليه الفقهاء ، والعلماء ، منهم : على بن عاصم ، وسفيان ابن عيينة ، ومحمد بن يوسف الفريابى ، وشعيب ، ومحمد بن عمر الواقدى ، وشابة ابن سوّار ، والفضل بن دُكين الكوفى ، وعبد العزيز بن أبان الكوفى ، وعبد الله بن داود ، ويعلى بن قبيصة ، وسعيد بن عثمان ، وأزهر ، وأبو عبد الرحمن المقرى ، وزهير بن نعيم ، والنضر بن شميل ، وأحمد بن خالد الدمشقى ، والوليد بن مسلم القرشى ، والرواد بن الجراح العسقلانى ، ويحيى بن يحيى ، وإسحاق بن راهويه ، ويحيى بن سعيد القطان ، وعبد الرحمن بن مهدى ، وابو معاوية الضرير ، كلهم يقولون : رأينا [٣] أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون : ـ

الرضا بقضاء الله ، والتسليم لأمر الله ، والصبر على حكم الله ، والأخذ بما أمر الله ، والنهى عما نهى الله عنه ، والاخلاص بالعمل لله ، والايمان بالقدر خيره وشره من الله ، وترك المراء والجدال والخصومات فى الدين ، والمسح على الخفين ، والجهاد مع أهل القبلة ، والصلاة على من مات من أهل القبلة سنة ، والإيمان يزيد وينقص قول وعمل ، والقرآن كلام الله ، والصبر تحت لواء السلطان على ما كان منهم من عدل أو جور ، ولا يخرج

---

(١) يرمى بالكذب ووضع الحديث راجع ترجمته فى الميزان واللسان ، والمصنف على صلاحه وخبرته فى القراءات قليل البضاعة فى معرفة الرجال سريع الانخداع بالروايات على قلة الملم منه بالنظر (ز) .

(٢) وفى اللسان سرد حال (أصول السنة) التى تروى بطريق محمد بن عكاشة ، والمصنف عول على روايته وليس هؤلاء الرجال على منزلة واحدة في الثقة والائتمان (ز) .

(٣) كيف يصح هذا وليس بين هاؤلاء تابعى واحد ، وإن كان معظم تلك الأصول مقبولا (ز) .

على الأمراء بالسيف وان جاروا ، ولا ينزل أحد من أهل التوحيد جنة ولا ناراً ، ولا يكفر أحد من أهل التوحيد بذنب وان عملوا الكبائر ، والكف عن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، وأفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم . أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم على رضى الله عنهم أجمعين .

باب فيمن أراد أن يرى النبي صلى الله عليه وسلم فى منامه .

قال محمد بن عكاشة رحمه الله : أخبرنى معاوية بن حماد الكرمانى ، عن الزهرى . قال : من اغتسل ليلة الجمعة وصلى ركعتين يقرأ فيهما (قل هو الله أحد[1]) الف مرة رأى النبي صلى الله عليه وسلم فى منامه [2] قال محمد بن عكاشة : فدمت عليه كل ليلة جمعة أصلى الركعتين أقرأ فيهما (قل هو الله أحد) ألف مرة طمعاً ان أرى النبي صلى الله عليه وسلم فى منامى فاعرض علیه هذه الأصول فأتت على ليلة باردة فاغتسلت وصليت ركعتين ، ثم أخذت مضجعى فاصابنى حلم ، فقمت ثانية فاغتسلت وصليت ركعتين وفرغت منهما قريباً من الفجر فاستندت إلى الحائط ووجهى إلى القبلة إذ دخل علىَّ النبي صلى الله عليه وسلم ووجهه كالقمر ليلة البدر ، وعنقه كإبريق فضة فيه قضبان الذهب على النعت والصفة ، وعليه بردتان من هذه البرود اليمانية قد إتزر بواحدة ، وارتدى بأخرى ، فجاء واستوفز على رجله اليمنى ، واقام اليسرى ، فأردت ان أقول : حياك الله . فبادرنى وقال : حياك الله . وكنت احب ان أرى رباعيته المكسورة فتبسم فنظرت إلى رباعيته فقلت يا رسول الله : ان الفقهاء ، والعلماء قد اختلفوا علىَّ ،

(١) سورة الاخلاص : مكية ١ .

(٢) وهذا خبر ساقط بالمرة ولم ينتبه إليه المصنف راجع اللسان (٥ – ٢٨٦) وماوضعه محمد بن عكاشة هذا من الأخبار يبلغ الآلاف عند أهل العلم ، ومثله لا يكون إلا مكذبا في رواياته عن أناس حتى فيما وافق معتقد الجماعة ، وحكاية الكذاب بعض ما يصدق عند الجمهور لا تكون إلا لمجرد التغطية على أكاذيبه لتروج عندهم (ز) .

وعندى اصول من السنة اعرضها عليك . فقال : نعم . فقلت : ـ

الرضا بقضاء الله ، والتسليم لأمر الله ، والصبر على حكم الله ، والأخذ بما أمر الله ، والنهى عما نهى الله عنه ، والاخلاص بالعمل لله ، والإيمان بالقدر خيره وشره من الله ، وترك المراء والجدال ، والخصومات فى الدين ، والمسح على الخفين ، والجهاد مع أهل القبلة ، والصلاة على من مات من أهل القبلة سنة ، والإيمان يزيد وينقص ، قول ، وعمل ، والقرآن كلام الله ، والصبر تحت لواء السلطان على ما كان فيه من جور وعدل ، ولا يخرج على الأمراء بالسيف وان جاروا ، ولا ينزل احد من أهل التوحيد جنة ولا ناراً ، ولا يكفر أحد من أهل التوحيد بذنب وإن عملوا الكبائر ، والكف عن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ـ فلما أتيت : والكف عن اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بكى حتى علا صوته ـ وأفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم على . قال محمد بن عكاشة : فقلت فى نفسى فى على : ابن عمه وختنه ، فتبسم عليه السلام كأنه قد علم مافى نفسى . قال محمد : فدمت ثلاث ليال متواليات أعرض عليه هذه الأصول كل ذلك أقف عند عثمان ، وعلى . فيقول لى عليه السلام : ثم عثمان ، ثم على . ثم عثمان ، ثم على ثلاث مرات . قال : وكنت أعرض عليه هذه الأصول وعيناه تهملان بالدموع . قال : فوجدت حلاوة فى قلبى وفمى فمكثت ثمانية أيام لا آكل طعاماً ، ولا أشرب شرابا حتى ضعفت عن صلاة الفريضة فلما أكلت ذهبت تلك الحلاوة واللذة . والله شاهد علىّ وكفى بالله شهيداً (١) .

وقال أمير المؤمنين المتوكل رحمه الله لأحمد بن حنبل رضى الله عنه : يا أحمد انى

---

(١) والحكاية على طولها كذب وقد اختصرها المؤلف بعض إختصار قال أبوزرعة : محمد بن عكاشة الكرمانى رأيته وكتبت عنه وكان كذابا وكتبت الرؤيا التى كان يحكيها فزعم أنه عرض على شبابة الايمان قول وعمل ويزيد وينقص وانه عرض علي أبى نعيم على ثم عثمان وهو كذوب ولا يحسن ان يكذب يعنى أن شبابة لا يقول بذلك وكذا أبونعيم راجع اللسان (ز).

أريد ان أجعلك بيني و بين الله حجة ، فاظهرني على السنة والجماعة ، وما كتبته عن أصحابك عما كتبوه عن التابعين ، مما كتبوه عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. فحدثه بهذا الحديث[١].

باب ذكر الرافضة وأصناف اعتقادهم : —

قال أبو الحسين الملطي رحمه الله : ان أهل الضلال الرافضة ثمانى عشرة فرقة يتلقبون بالإمامية[٢] وأنا أذكرها إن شاء الله على رتبها : —

فأولهم : الفرقة الغالية من السبإية وغيرهم ، وهم أصحاب عبد الله بن سبأ . قالوا لعلى عليه السلام : أنت أنت . قال : ومن أنا ؟ . قالوا : الخالق البارئ . فاستتابهم فلم يرجعوا فاوقد لهم ناراً ضخما وأحرقهم وقال مرتجزاً :

لما رأيت الأمر امراً منكراً أججت نارى ودعوت قنبرا

فى أبيات له عليه السلام . وقد بقى منهم إلى اليوم طوائف يقولون ذلك ، و يتلون من القرآن (إن علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه[٣]) . وهم يقولون : ان علياً ما مات ولا يجوز عليه الموت وهو حى لا يموت . و يقال لما جاءهم نعى على إلى الكوفة رحمة الله عليه . قالوا : لو أتيتمونا بدماغه فى سبعين قارورة لم نصدق بموته . فبلغ ذلك الحسن بن على رضى الله عنهما فقال : فلم ورثنا ماله ، وتزوج نساؤه .

والفرقة الثانية من السبإية يقولون : ان علياً لم يمت ، وانه فى السحاب ، و إذا نشأت سحابة بيضاء صافية منيرة مبرقة ، مرعدة قاموا إليها يبتهلون ، و يتضرعون و يقولون : قد مر على بنا فى السحاب .

---

(١) والامام أحمد برىء من ان يصدق مثل هذا الكذاب المكشوف الأمر وهذه الحكاية لا زمام لها ولا خطام (ز).

(٢) والمعروف أن الإمامية هم الاثنا عشرية وجعلها المؤلف تشتمل صنوف الروافض الذين لهم رأى ما فى الإمامة ولا مشاحة فى الاصطلاح إلا أن الرفض لا يشمل معظم الزيدية (ر)

(٣) سورة القيامة : مكية ١٨ .

والفرقة الثالثة من السبإية هم الذين يقولون : ان عليا قد مات ، ولكن يبعث قبل القيامة ، و يبعث معه أهل القبور حتى يقاتل الدجال ، و يقيم العدل والقسط فى العباد والبلاد ، وهاؤلاء لا يقولون ان عليا هو الله ولكن يقولون بالرجعة .

والفرقة الرابعة من السبإية يقولون : بامامة محمد بن على ، و يقولون : هو فى جبال رضوى حى لم يمت و يحرسه على باب الغار الذى هو فيه تنين وأسد ، وانه صاحب الزمان يخرج و يقتل الدجال و يهدى الناس من الضلالة و يصلح الأرض بعد فسادها .

وهاؤلاء الفرق كلهم يقولون بالبداء ان الله تبدو له البداوات وكلاماً لا استجيز شرحه فى كتاب ولا أقدم على النطق به . وهاؤلاء كلهم أحزاب الكفر ، وفرق الجهل . فمتى لم يقروا بموت على ومحمد عليهما السلام فالضرورة ردتهم إلى المكابرة وأينما كانوا لا حجة لهم.

وأما قولهم : ان علياً هو الإله القديم فقد ضاهوا بذلك قول النصارى ، وقد تقدم بالرد على النسطورية من النصارى ان ذا جسم وكيفيه لا يكون إلهاً . فكذلك قولهم فى الرجعة أكذبهم فيه قول الله تبارك وتعالى : (ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون[١]) يخبر ان أهل القبور لا يبعثون إلى يوم النشور فمن خالف لحكم القرآن فقد كفر .

وقولهم : على فى السحاب فانما ذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم لعلى اقبل وهو معتم بعمامة للنبى صلى الله عليه وسلم كانت تدعى السحاب فقال صلى الله عليه وسلم : قد أقبل على فى السحاب يعنى فى تلك العمامة التى تسمى السحاب فتأولوه هؤلاء على غير تأويله .

الفرقة الخامسة : هم القرامطة ، والديلم وهم يقولون : ان الله نور علوى لا تشبهه الأنوار ولا يمازجه الظلام ، وأنه تولد من النور العلوى النور الشعشعانى فكان منه الأنبياء والأئمة فهم بخلاف طبائع الناس ، وهم يعلمون الغيب و يقدرون على كل شىء ، ولا يعجزهم شىء ، و يقهرون ولا يقهرون ، و يعلمون ولا يعلّمون ، ولهم علامات ومعجزات ، وأمارات ،

---

(١) سورة المؤمنون : مكية ١٠٠

ومقدمات قبل مجيئهم وظهورهم و بعد ظهورهم يعرفون بها ، وهم مباينون لسائر الناس فى صورهم وطباعهم ، وأخلاقهم ، وأعمالهم . وزعموا أنه تولد من النور الشعشعانى نور ظلامى وهو النور الذى تراه فى الشمس ، والقمر ، والكوا كب ، والنار ، والجواهر ، الذى يخالطه الظلام ، وتجوز عليه الآفات والنقصان ، وتحل عليه الآلام والأوصاب ويجوز عليه السهو والغفلات ، والنسيان ، والسيئآت ، والشهوات ، والمنكرات غير ان الخلق كله تولد من القديم البارىء ، وهو النور العلوى الذى لم يزل ، ولا يزال ، ولا يزول ، سبق الحوادث ، وأبدع الخلق من غير شىء كان قبله . قدره نافذ ، وعلمه سابق ، وانه حى لا بحياة ، وقادر لا بقدرة ، وسميع بصير لا بسمع ولا ببصر ، ومدبر لا بجوارح ولا آلة ، فيصفون الإآله جل وعز كما يصفة الموحدون مع قولهم أنه نور لا يشبه الأنوار ، ثم يزعمون ان الصلاة ، والزكاة ، والصيام ، والحج وسائر الفرائض نافلة لا فرض ، و إنما هو شكر للمنعم ، وان الرب لا يحتاج إلى عبادة خلقه ، و إنما ذلك شكرهم فمن شاء فعل ، ومن شاء لم يفعل والاختيار فى ذلك اليهم . وزعموا أنه لا جنة ولا نار ، ولا بعث ولا نشور ، وان من مات بلى جسده ولحق روحه بالنور الذى تولد منه حتى يرجع كما كان .

وقوم منهم يقولون : بتناسخ الروح ونذكره إذا أتينا عليهم ، وزعموا أن كل ما ذكر الله عز وجل فى كتابه من جنة ، ونار ، وحساب ، وميزان ، وعذاب ، ونعيم فانما هو فى الحياة الدنيا فقط من الأبدان الصحيحة ، والألوان الحسنة ، والطعوم اللذيذة ، والروائح الطيبة ، والأشياء المبهجة التى تنعم فيها النفوس ، والعذاب : هو الأمراض ، والفقر ، والآلام ، والأوصاب وما تتأذى به النفوس وهذا عندهم الثواب والعقاب على الأعمال . وهم يقولون بالناسوت فى اللاهوت على قول النصارى سواء ، يزعمون ان الانسان هو الروح فقط ، وان البدن هو مثل الثوب الذى هو لابسه فقط ، و يزعمون ان كل ما يخرج من جوف واحد منهم من مخاط ، ونخاع ، ورجيع ،

و بول ، ونطفة ، ومذى ، ودم ، وقيح ، وصديد ، وعرق ، فهو طاهر نظيف حتى ر. ا أخذ بعضهم من رجيع بعض فأكله لعلمه أنه طاهر نظيف (١) .

وزعموا أن من قال بهذا القول ، واعتقد هذا المذهب فهو مؤمن ، ونساؤهم مؤمنات محقنو الدماء ، محقنو الأموال ومن خالفهم فى قولهم ، واعتقادهم فهو كافر مشرك حلال الدم والمال والسبى و يسمى بعضهم بعضاً المؤمنين ، والمؤمنات . وزعموا أن نساء بعضهم حلال لبعض ، وكذلك أولادهم ، وأبدانهم مباحة من بعضهم لبعض لاتحظير بينهم ولا منع . فهذا عندهم محض الايمان حتى لو طلب رجل منهم من امرأة نفسها ، أو من رجل ، أو من غلام فامتنع عليه فهو كافر عندهم . خارج من شريعتهم ، و إذا أمكن من نفسه فهو مؤمن مُواسٍ فاضل والمفعول به من الرجال والنساء أفضل عندهم من الفاعل حتى يقوم الواحد منهم من فوق المرأة التى لها زوج وليست له بمحرم فيقول لها : طوباك يا مؤمنة . وهكذا يقولون للرجل والغلام إذا أمكن من نفسه ، وكذلك أموالهم ، وأملاكهم لا يحظرونها من بعض على بعض مباحة بينهم ، وهم فى الحرب لايدبرون حتى يقتلوا و يقولون : حياة بعد القتل والموت إنا نخلص أرواحنا من قذر الأبدان وشهواتها ونلحق بالنور . وهم يرون قتل من خالفهم لا يتحاشون من قتل الناس وليس عندهم فى ذلك شىء يكرهونه .

فاما شرب الخمور ، والمنكر ، والملاهى وسائر ما يفعله العصاة فهو عندهم شهوات إن شاء فعلها و إن شاء تركها ، ولا يرون فيها وعيداً ، ولا فى تركها ثواباً . وهؤلاء قوم

---

(١) وفي الهامش : قلت انا أصدق المصنف رضى الله عنه كان المسمى منيراً الصوفى قبحه الله قدم إلينا فى سنة خمس وار بعين وخمسمائة وذكر انه هو أكل رجيع شيخ كان له وخطب ذلك من بعض اصحابى وقال له : اكلت غائط الشيخ يعنينى وذكر ذلك عن نفسه وهو شيخ متدين له اصحاب وهو مشهور قبحه الله اه .

سبيلهم سبيل أُلمـانيّة سواء ، والرد عليهم فى النور كالرد على المـانية ، وهم ظاهرو الجهل والعماء .

والفرقة السادسة : هم أصحاب التناسخ . وهم فرقة من هؤلاء الحلولية يقولون : إن الله عز وجل نور على الأبدان والأماكن . زعموا ان أرواحهم متولدة من الله القديم وأن البدن لباس لا روح فيه ولا ألم عليه ولا لذة له ،وان الانسان إذا فعل الخير ومات صار روحه إلى حيوان ناعم مثل فرس ، وطير ، وثور مُوْدَع يتنعم فيه ثم يرجع إلى بدن الانسان بعد مدة ، و إذا كان نفساً خبيثة شريرة ومات صار روحه فى بدن حمار دَبِرٍ ، أو كاب جرب يعذب فيه بمقدار أيام عصيانه ، ثم يرد إلى بدن الانسان لم تزل الدنيا هكذا ، ولا تزال تكون هكذا . وهذا مذهب الخرمية سواء . وسنذكر الحجة على الجميع فى موضعها إن شاء الله .

وأما الفرقة السابعة : من الحلولية فهم الذين يقولون : إن الله تبارك وتعالى بعث جبريل إلى على فغلط جبريل وصار إلى محمد عليه السـلام فاستحيا الرب وترك النبوة فى محمد صلى الله عليه وسلم وجعل على وزيره والخليفة بعده .

والفرقة الثامنة : من الحلولية زعموا : أن علياً ومحمداً : عليهما السـلام شريكان فى النبوة وان الرسالة إليهما . وان طاعتهما ومعصيتهما واحد لا فرق بينهما ، وان علياً نبى بعد محمد صلى الله عليه وسلم ، واحتجوا بقول النبى عليه السلام : «أنت منى بمنزلة هارون من موسى» . وهؤلاء جهال وقد خالفوا الأمة ، والكتاب ، والسنة ، والعقل ، والحجة عليهم آخر كتابنا هذا فى باب الحجاج .

والفرقة التاسعة : هم المختارية الذين يقولون بنبوة المختار بن أبى عبيد و ينحون نحو التناسخية من الحلولية .

والفرقة العاشرة : هم السمعانية الذين يقولون بنبوة ابن سمعان[1] و ينحون نحو التناسخ أيضاً . وقد ذكرت مذاهبهم أولا وآخراً لتعرفوا ذلك وتحذروا إن شاء الله .

الفرقة الحادى عشرة : هم الجارودية : وهم بين الغالية والتناسخية . لا يفصحون بالغلو و يقولون أن الله عز وجل نور ، وأرواح الأئمة والأنبياء منه متولدة ، و ينحون نحو التناسخ ولا يقولون بانتقال الروح من جسد إنسان إلى جسد غير إنسان . بل يقولون بانتقال الروح من جسد إنسان ردىء إلى جسد إنسان مؤلم ممرض فتعذب فيه مدة بما عمل من الشر والفساد ثم تنقل إلى جسد إنسان متنعم فتتنعم فيه طول ما بقيت فى الجسد الأول .

وزعموا أن هذا يسمى الكور فيكون معذباً أو مقيداً فى جسد هرم أو ممرض أو مسقم ، أو يكون منعما فى جسد شاب حسن متلذذ . واحتجوا فى ذلك بقول الله : (أفعيينا بالخلق الأول بل هم فى لبس من خلق جديد[2]) وهاؤلاء قد غلطوا فى تأويل هذه الآية . و إنما تأويلها : ان قريشا ومشركى العرب كانوا يشكون فى النشأة الآخرة و يوقنون بالنشأة الأولى ، ولا يجيزون قدرة الله عز وجل على إحياء الموتى . فقال الله عز وجل يحتج عليهم بالنشأة الأولى قوله : (أفعيينا) أى عجزنا (بالخلق الأول) يعنى ان ابتدعته من غير شىء وهم لا يشكون فيه (بل هم فى لبس) أى شك (من خلق جديد) أى ابتداع الشىء أقرب فى الوهم من إعادته . وهاؤلاء تأولوه على الأكوار . واعلم أن هاؤلاء الفرق من الإمامية الذين ذكرناهم ونذكرهم أيضاً كفار غالية قد خرجوا من التوحيد والاسلام وسأذكر الحجة عليهم فى الحجاج على أصناف الملحدين .

---

(١) هو : بيان ابن سمعان (٢) سورة ق : مكية ١٥

الفرقة الثانية عشر من الامامية : هم أصحاب هشام بن الحكم يعرفون بالهشامية .
وهم الرافضة الذين رُوى فيهم الخبر عن رسول الله ﷺ أنهم يرفضون الدين وهم مشتهرون بحب على رضى الله عنه فيما يزعمون ، وكذب اعداء الله واعداء رسوله وأصحابه ، و إنما يحب علياً من يحب غيره ، وهم أيضاً ملحدون لأن هشاما كان ملحداً دهرياً ثم انتقل إلى الثنوية والمانية ثم غلبه الاسلام فدخل فى الاسلام كارها فكان قوله فى الاسلام بالتشبيه والرفض وسأذكر الرد على المشبهة إن شاء الله .

وأما قوله بالإمامة فلم نعلم ان أحداً نسب إلى على رضى الله عنه وولده عيباً مثل هشام لعنه الله . والله نحمده قد نزع عن على وولده عليهم السلام العيوب والأرجاس وطهرهم تطهيراً ، وماقصد هشام بقوله فى الإمامة قصد التشيع ولامحبة أهل البيت ولكن طلب بذلك هدّ أركان الاسلام ، والتوحيد ، والنبوة فأراد هدمه وانتحل فى التوحيد التشبيه ، فهدم ركن التوحيد وساوى بين الخالق والمخلوق ، ثم انتحل محبة أهل البيت ونشر عنهم وطعن على الكتاب والسنة ، وكفر الأمة التى هى حجة الله على خلقه بعد وفاة رسول الله ﷺ فكفرهم ونسب إليهم الردة ، والنفاق فعمل فى هدم الاسلام العمل الذى لم يقدم عليه أحد من أعداء الاسلام فالله يحكم فيه يوم القيامة بسوء كيده.

فزعم هشام لعنه الله ان النبى ﷺ نص على إمامة على فى حياته بقوله : « من كنت مولاه فعلى مولاه » و بقوله لعلى: «أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى» . و بقوله : « أنا مدينة العلم وعلى بابها » . و بقوله لعلى : « تقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله » وانه وصى رسول الله ﷺ وخليفته فى ذريته وهو خليفة الله فى أمته . وانه أفضل الأمة وأعلمهم . وانه لا يجوز عليه السهو ولا الغفلة ، ولا الجهل ، ولا العجز ، وانه معصوم وأن الله عز وجل نصبه للخلق إماماً لكى لا يهملهم ، وأن المنصوص على إمامته كالمنصوص على القبلة وسائر الفرائض ، وان الأمة بأسرها من الطبقة الأولى بايعوا أبا بكر الصديق رضى الله عنه فكفروا وارتدوا ، وزاغوا

عن الدين ، وان القرآن نسخ وصعد به إلى السماء لردتهم ، وان السنة لا تثبت بنقلهم إذ هم كفار ، وان القرآن الذى فى أيدى الناس قد انتقل ووضع أيام عثمان وأحرق المصاحف التى كانت قبل . وان الأمة قد داهنت ، وغيرت ، وبدلت ، ونافقت لأحقاد كانت لعلى فيهم من قتل على آباءهم وعشيرتهم مع النبى ﷺ فى غزواته . وان أبا بكر الصديق رضى الله عنه ، وعمر ، وعثمان ، وطلحة ، والزبير ، وعائشة رضى الله عنهم أجمعين عندهم من شر الأمة وأكفرها يلعنونهم ويتبرؤن منهم ، وانه ما بقى مع على على الاسلام إلا أربعة : سلمان ، وعمار ، وأبو ذر ، والمقداد بن الأسود . وان أبا بكر مر بفاطمة عليهما السلام فرفس فى بطنها فاسقطت وكان سبب علتها وموتها ، وأنه غصبها فدك فذكر أشياء كثيرة مما كاد بها الاسلام من المخاريق ، والأباطيل والزور ، التى لا تجوز عند العلماء ، ولا تخفى إلا على أهل العمى والغبا .

وانه ليس لله حجة على خلقه فى الدين والشريعة فى كتاب ، ولا سنة ، ولا إجماع إلا من قبل الامام الذى اختصه الله لدينه على كتمان ، وتقية ، واخفاء لا يتكلم لله بحق ، ولا يقوم لله بحجة ، مخافة على نفسه أن تقتل ، وخشية على الاسلام ان يهتك . فأباح بهذا القول المحارم ، وأطاق كل محذور إذ لا حجة لأحد بزعمه فى حلال ، ولا حرام مع أشياء كثيرة يطول ذكرها من نحو هذا الكلام الذى فيه هدم الدين .

يقال لهم : أخبرونا عن قول الله تعالى وتبارك : (اليوم اكملت لكم دينكم[1]) . هل اكمل الله دينه فى حياة رسول الله ﷺ أو بعده ؟ أو اليوم الذى أنزل هذه الآية فيه ؟ فان قالوا : « لا ما اكمل الله دينه قط » ظهر جهلهم وكفرهم . وإن قالوا : بل « اكمل الله لهم الدين ، وأتم عليهم النعمة فى حياة النبى ﷺ فلما مات النبى ﷺ غيروا ، وبدلوا ، وخذلهم الله ، ونسخ القرآن منهم ، وسلبهم الدين » . يقال لهم : هذا دعوى منكم بلا حجة

(١) سورة المائدة : مدنية ٣

ما غير ولا بدل من الدين . والكتاب ، والسنه شيء . بل هو على ما كان عليه النبى ﷺ فى حياته . المنصوصات كالقبلة ، والصوم ، والصلاة وغيرذلك من منصوصات الدين فمن أين قلت انه غير وبدل بعد تمامه وكماله . فان حاول حجة على دعواه لم يجد .

ويقال لهم : قال الله عز وجل : (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم [١]) فمن أين قلتم انتم انهم غيروا ، و بدلوا ، وكفروا والله يمدحهم بهذا المديح ، و يصفهم بوصف الإيمان . وقال عز وجل : (ياأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم [٢]) فكان أبو بكر الصديق والذين معه قاتلوا أهل الردة حتى رجعوا إلى الدين بعد وفاة النبى ﷺ وقال الله عز وجل : (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امناً يعبدوننى ولا يشركون بى شيئا [٣]) فمكن بحمده بعد وفاة رسول الله ﷺ خلفاءه وأمته فى أرضه يعبدونه لا يشركون به شيئا . وقال عز وجل : (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون [٤]) فكيف قلتم ان الأمة كفرت بعد رسولها وارتدت وغيرت وبدلت ، والله أظهر بهم حجته على الأديان كلها فما من دين إلى يوم القيامة إلا والإسلام ظاهر عليه وقد ظهر عليه ، وأكد حجته عليه كما قال عز وجل .

فيقال لهم : هذا محكم القرآن لا متشابه فيه فكيف تقولون أنتم فيه ؟ . فان قالوا :

---

(١) سورة التوبة : مدنية ١٠٠ (٢) سورة المائدة : مدنيه ٥٤ (٣) سورة النور : مدنية ٥٥ . (٤) سورة التوبة : مدنية ٣٣ .

« هو صدق ، وهو قرآن » تركوا قولهم الخبيث ، ورجعوا إلى الحق ، و إن قالوا : « ليس هذا بقرآن بل هو شيء وضعوه وافتعلوه » فانهم قوم يطعنون على القرآن وحينئذ لا يكلمون إلا فى القرآن ، لا يكلمون فى الإمامة لأن الإمامة فرع والقرآن أصل فمن طعن فى الأصل لا يكلم فى الفرع .

يقال لهم : أخبرونا عن القرآن الذى هو اليوم بين الدفتين ، وفى صدور الأمة ، و يتلونه فى صلواتهم ، وأيامهم ، وأوقاتهم يحفظون حروفه ، وحدوده ، ومتشابهه ، ومحكمه وتأويله ، وتنزيله ، ولا يسقط عليهم منه شيء وهو مائة واربع عشرة سورة معلومة محفوظة أهو القرآن الذى أنزله الله على رسوله أم لا ؟ . فان قالوا : « لا بل ذلك القرآن صعد به إلى السماء ، ونسخ من قلوبهم حين ارتدوا » . يقال لهم : فاذا كان القرآن مع نقل الأمة طبقة عن طبقة ، وجماعة عن جماعة لا يصح نقله فمن أين لكم هذه الأخبار التى تدعونها حجة لكم فى إثبات الإمامة ، ومن أين علمتم أن النبي ﷺ نص على إمامة على ، وكيف خالفت الأمة . أعِلمكم من جهة سمع أم من جهة عقل ؟ . فان قالوا : « من جهة عقل » غلطوا وأخطئوا فان هذا لا يعرف من جهة العقل لأنه خبر عما كان فى القديم و إن قالوا : « من جهة سمع ونقل عرفناه » قيل لهم : فكيف يكون قولكم صحيحاً وقول غيركم خطأ أسرفتم فيما تجيزون لأنفسكم ولا تجيزون مثله لغيركم هذا ظلم فى الجدال لا يجوز لكم . و إن قالوا : « نقلكم صحيح » بطل قولهم فى القرآن بالطعن عليه بانه نسخ ، وغير ، و بدل . والقرآن معجز قد تحدى به العرب ثلاثا وعشرين سنة أن يأتوا بسورة منه فلم يقدروا ، وعجزوا وبان عجزهم و إلى اليوم وأبداً ظاهر عجز الخلق عن القرآن وكيف يكون القرآن مفتعلا وهو القرآن الذى عجز عنه الخلق ، وأيضاً فان المصاحف لم يكتب فيها إلا ما كان نص القرآن ، لأن القرآن كان محفوظاً ، معلوما و إنما المصاحف لمن لا يحفظ ، وكان أصحاب النبى ﷺ الجماعات الكثيرة يحفظون القرآن وكذلك

من جاء بعدهم من التابعين وأتباع التابعين حفظوا القرآن وادوه إلى من بعدهم ، ولم يزل القرآن محفوظاً معلوماً إلى يومنا هذا لم ينسخ منه شيء ولا زال منه شيء ، وفيه حجة الله على خلقه .

و يقال لهم : قال الله عز وجل : (انا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون [١]) هل صدق الله فى قوله أم لا ؟ فان قالوا : « لا » كذَّبوا الله وكفروا بتكذيبهم ربهم . و إن قالوا : « صدق الله هو أنزله وهو حفظه علينا » تركوا قولهم . و إن قالوا : « حفظه النبي ﷺ فأما بعد النبى فقد نسخه وعرج به » فقد ادعوا شيئا بلا حجة وسبيلهم سبيل من تعدى بلا حجة ولا بيان .

و يقال لهم : أخبرونا عن القرآن : أهو كلام الله عز وجل أم كلام البشر ؟ فان قالوا : « كله كلام الله ما فيه كلام البشر » قالوا بالحق وتركوا الطعن على القرآن . و يقال لهم أيضا : الإجماع ان هذا القرآن الذى أنزل على محمد رسول الله ﷺ لم يغير ، ولم يبدل ولم ينسخ منه شيء فمن أين خالفتم الإجماع وقلتم ان القرآن غير ، و بدل ، ونسخ ، ومن خالف الإجماع ضل . لأن النبي عليه السلام قال : « امتى لا تجتمع على ضلالة » و إجماع الأمة أصل من أصول الدين ، وطعنكم على جماعة الأمة وقولكم أنهم ضلوا وارتدوا بلا حجة ، ولا بينة لا يقبل منكم ولا يجوز قبوله فى عقل ولا سمع ، وأيضاً فان القرآن فيه الحلال ، والحرام ، والدين ، والشريعة وهو حجة الله فى الأرض إلى أن تقوم الساعة ، والاسلام ظاهر على كل الأديان إلى يوم القيامة لقوله عز وجل : (ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون [٢]) ، فمن أين قلتم أنتم خلاف ما قال الله عز وجل ، وأيضاً فان معالم الدين ، ومنصوصات الفرائض فى القرآن والسنة ومنهما يعلم ذلك فاذا أبطلتم

---

(١) سورة الحجر : مكية ٩ . (٢) سورة التوبة : مدنية ٣٣ والصف : مدنية ٩

القرآن والسنة يجب أيضاً ان تبطلوا منصوصات السنة بنقل القبلة فى القرآن الذى يخرج به إلى غير الكعبة ، والصوم فى شهر رمضان ، والزكاة من ربع العشر فى الذهب والفضة فلا تدرون أنتم . فان قالوا : « ذلك يجوز » شكوا فى فرائض الله وخرجوا من دين الإسلام ، و إن قالوا : « بل ذلك هو القرآن لا تكذيب له » أقروا بصحة القرآن وتركوا قولهم ، ونقضوا أصلهم ، والكلام عليهم كثير . غير ان كلامهم يذهب على جاهل وعمٍ . فأما العلماء وأهل التمييز من الفقهاء فليس يذهب عليهم خطؤهم وضلالتهم .

وزعموا ان الناس لو لم ينص لهم على بن أبى طالب رضى الله عنه تاهوا وضلوا وكان الله قد أهملهم .

يقال لهم : فتقولون ان علياً رضى الله عنه دعا الناس إلى الهدى ، و بين لهم ردتهم ، وانهم تركوا بيعته ، فضلوا وأضلوا وكفروا ، وان الدين قد ذهب من أيديهم بكفرهم وردتهم ، وان طريق الهدى إليه فقط . وان بيعة أبى بكر ضلالة ، وكذلك بيعة عمر ، وعثمان رضى الله عنهم ، وان ترك بيعته ظلم وكفر ، ولم يبين ذلك ولم يحتج به عليهم . فان قالوا : « قد بين وأظهر ذلك » قالوا الجهل الذى لا يعلم ، والكذب الذى لا يصدق ، والبهتان الذى لا يحقق . ومتى قال على ذلك وأتى به وأظهره ؟ والظاهر من فعله رضى الله عنه بيعة أبى بكر ، وعمر ، وعثمان رضى الله عنهم والصلاة خلفهم ، وأخذ العطاء منهم ، والرد للخلاف عليهم والقول بفضلهم ، والمشورة عليهم فى أمرهم ، ومشاركتهم فيما هم فيه ، وتصويب رأيهم . فان قالوا : « فعل ذلك على تقية منه وخوف من القتل » وهكذا يقولون و ربما قالوا : « فعل ذلك خوفا على الأمة أن تقع فى اختلاف » .

يقال لهم : قد نقضتم أصلكم إن الله أقام عليا ليظهر به الدين وكيف يكون ذلك كذلك ، وعلى كاتم دينه ، ومتقٍ على نفسه وعلى الأمة ؟ لم يظهر الله حجته فى أيام

أبى بكر ، وعمر ، وعثمان ، ولا فى أيام خلافته . فكيف يكون هذا حجة ولم يظهر به حجة أصلا ؟ فان قالوا : « أظهر ذلك فى خفية عند خاصته ، وفى معانى كلامه من حيث لا يفهم كل الناس » .

يقال لهم : ادعيتم مجهولا ، وقلتم منكراً من القول وزوراً . ما كان على رضى الله عنه عاجزاً ، ولا جباناً ، ولا واهناً ، ولا كتوماً ، ولا خائناً ، ولا جاهلاً و إنما ألزمتموه أنتم هذه الأشياء لبغضكم له . إنما تظهرون محبته وتكتمون بغضه ، ولا يجوز ذلك على عالم ، وأى شىء لكم فى على وأنتم على خلافه وخلاف الإسلام ؟

و يقال لهم فى قولهم : « إن عليا ظلم و بو يع أبو بكر فى الإمامة » فهذا قول مجهول لا يعرف ، وكذلك قولهم ان علياً أقامه الله نصا اماما للمسلمين بقول النبى ﷺ : « من كنت مولاه . . . . » وأنا أذكر الحجاج فى الجزء الأخير فى هذا كله موجوداً واضحاً فالتمسه هنالك إن شاء الله ، واعلموا رحمكم الله أن فى الرافضة اللواط ، والابنة ، والحمق ، والزنا . وشرب الخمر ، وقذف المؤمنين ، والمؤمنات ، والزور ، والبهت وكل قاذورة ليس لهم شريعة ولادين .

والفرقة الثالثة عشرة من الإمامية : هم الإسماعيلية : يتبرؤن و يتولون و يقولون بكفر من خالف علياً و يقولون بامامة الإثنى عشر ، و يصلون الخمس ، و يظهرون التنسك والتأله ، والتهجد ، والورع . ولهم سجادات وصفرة فى الوجوه وعمش فى أعينهم من طول البكاء والتأوه على المقتول بكربلاء الحسين بن على ورهطه رضى الله عنهم ، و يدفعون زكواتهم وصدقاتهم إلى أئمتهم ، و يتحنئون بالحناء ، و يلبسون خواتيمهم فى أيمانهم ، و يشمرون قمصهم وأرديتهم كما تصنع اليهود ، و يتحذون بالنعال الصفر ، و ينوحون على الحسين عليه السلام ، واعتقادهم العدل ، والتوحيد ، والوعيد و إحباط الحسنات مع السيئات ، و يكبرون على جنائزهم خمساً ، و يأمرون بزيارة قبور السادة .

والفرقة الرابعة عشرة من الإمامية : هم أهل قم : قولهم قريب من قول الإسماعيلية غير أنهم يقولون بالجبر والتشبيه يجمعون بين الظهر والعصر فى أول الزوال ، و بين المغرب والعشاء فى جوف الليل آخر وقت المغرب عندهم ، ويصلون صلاة الفجر بين طلوع الفجر الأول الذى يسمى ذنب السرحان ، و يمسحون فى الوضوء بالماء على ظهور أقدامهم وأسفلها ، ولهم طعن على السلف ، وشتم عظيم حتى يبلغ الواحد منهم أن يأخذ شيئاً أو مثالا يحشوه تبنا أو صوفا يسميه أبا بكر ، وعمر ، وعثمان رضى الله عنهم و يضربه بالعصى حتى يهريه ليشفى بذلك ما فى قلبه فى الغل للذين آمنوا ، مع أشياء يقبح ذكرها من مذاهبهم مذاهب السفلة العمى أخوة القردة بل أخوة القردة أفضل منهم .

والفرقة الخامسة عشرة : هم الجعفرية : يشبه قولهم قول الاسماعيلة .

والفرقة السادسة عشرة : القطعية العظمى : الذين يقطعون على محمد وعلى عليهما السلام ، و يقولون قول الجعفرية و يتبرؤن و يتولون .

والفرقة السابعة عشرة : القطعية القصرى : الذين يقطعون على الرضا و يقولون : لا إمام بعده رضى الله عنه ، و يقتدون بمن قبلهم من إخوانهم القطعية العظمى فى جميع مذاهبهم .

والفرقة الثامنة عشرة : هم الزيدية : أصحاب زيد بن على رضى الله عنهما وهم أربع فرق :-

فالاولى من الزيدية أعظمهم قولا وهم الذين يكفرون الصدر الأول وسائر من ينشؤا ابداً إذا خالفهم ، ويرون السيف ، والسبى ، واستهلاك الأموال ، وقتل الأطفال ، واستحلال الفروج وليس فى الامامية أكثر ضرراً منهم فى الناس إنما هو بقدر ما يخرج الواحد منهم يضع السيف ، والحريق ، والنهب ، والسبى ولا يقصدون ولا يرعون وكان منهم على بن محمد صاحب البصرة سبى العلويات ، والهاشميات ، والعربيات وباعهن مكشفات الرؤس بدرهم ودرهمين وأفرشهن الزنوج

والعلوج ، واستباح دماء المسلمين وأموالهم واهراق الدماء ، وقتل الأطفال ، واحرق المصاحف والمساجد تأول انهم مشركون وكان يقول : (لايلدوا إلا فاجراً كفاراً[1]) ، وكان يستحل كل ما حرم الله .

والفرقة الثانية من الزيدية : يكفرون السلف و يتبرؤن و يتولون ولا يرون السيف ولا السبي ولا استحلال الفروج ولا الأموال :

والفرقة الثالثة من الزيدية : يقولون ان الأمة والت أبا بكر رضى الله عنه إجتهاداً لاعناداً ، وقصدوا فأخطئوا فى الاجتهاد ، وولوا مفضولا على فاضل فلاشىء عليهم و إنما أخطئوا فى ذلك ولم يتعمدوا فقالوا بالنص ولم يتبرؤا ، ولم يكفروا أحداً وتولوا وهم أصحاب سمت يظهرون زهداً وعبادة ، وخيراً و يأمرون بالمعروف ، و ينهون عن المنكر و يقولون بالعدل ، والتوحيد ، والوعيد .

والفرقة الرابعة من الزيدية : هم معتزلة بغداد يقولون بقول الجعفرية ، جعفر بن مبشر الثقفى ، وجعفر بن حرب الهمدانى ، ومحمد بن عبد الله الإسكافى وهاؤلاء أئمة معتزلة بغداد ، وهم زيدية يقولون : بامامة المفضول على الفاضل ، و يقولون : ان علياً عليه السلام أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ لايسبقه بالفضل أحد من الأمة ، وزعموا أن إمامة المفضول على الفاضل جائز لما ولى النبي ﷺ عمرو بن العاص على فضلاء المهاجرين والأنصار فى غزوة ذات السلاسل .

وقالوا : لو أن رجلا عالماً ، قارئاً وآخر دونه فى العلم والقراءة قدم فصلى المفضول بهم وصلى الفاضل خلفه جاز ذلك بعد أن يكون هذا الدون يعلم معالم الصلاة والقراءة قالوا : فكذلك يبايع المفضول على الفاضل إذا علم انه يقوم بالإمامة و يؤدى حقها و يعلم علمها قالوا : فكذلك فعل أصحاب رسول الله ﷺ رأوا أبا بكر و إن كان على أفضل

---

(١) سورة نوح : مكية ٢٧

منه يصلح لهم فولوه ورضى بهم على وتابعهم وأخذ العطاء منهم ، وضرب بين أيديهم بالسوط وصلى خلفهم وتزوج من سبيهم ام محمد بن الحنفية . فأبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى ، وطلحة ، والزبير ، وعائشة ، وسعد ، وسعيد ، وعبدالرحمن بن عوف ، وأبو عبيدة وأزواج النبى ﷺ كلهم فى الجنة لا شك فيهم . وان علياً أفضلهم و يتولونهم وجميع الصحابة إلا أن هاؤلاء الذين شهدوا لهم بالجنة لقول النبى ﷺ « عشرة فى الجنة » وقوله عليه السلام : « أزواجى فى الدنيا ازواجى فى الآخرة » . و يتبرؤن من أبى موسى الأشعرى ، والمغيرة بن شعبة ، والوليد بن عقبة وطوائف زعموا أنهم مالئوا على عداوة على مع معاوية رضى الله عنهم ، وركنوا إلى الدنيا وآثروها على الآخرة ، و يتبرؤن ممن يتبرأ من أبى بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى وهاؤلاء العشرة الذين بشروا بالجنة ، و يقولون : من تبرأ منهم فهو فاسق عاص ، و يقولون : على أفضل الأمة بعد رسول الله ﷺ و يعتقدون بشهادته و يأخذون بقوله فى العدل ، والتوحيد ، والوعيد ، والمنزلة بين المنزلتين والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والقول باحباط الأعمال والقول بالفرض و يقتدون به فى قتال أهل الصلاة و يقولون هو امامنا ، ومعلمنا ، وحجة الله علينا بعد رسوله ﷺ وهاؤلاء هم الشيعة الخلص عندهم .

والطائفة السادسة : [1] من مخالفى أهل القبلة هم المعتزلة : وهم أرباب الكلام ، وأصحاب الجدل ، والتمييز ، والنظر ، والاستنباط ، والحجج على من خالفهم وأنواع الكلام ، والمفرقون بين علم السمع وعلم العقل والمنصفون فى مناظرة الخصوم ، وهم عشرون فرقة يجتمعون على اصل واحد لا يفارقونه وعليه يتولون و به يتعادون و إنما اختلفوا

---

(١) لم يسبق ذكر خمس طوائف من مخالفى أهل القبلة لتكون هذه الطائفة هى السادسة ففى الاصل نقص وسيأتى تعديل الفرق فى أواسط الكتاب ثانى مرة وبه يكون استدراك ما فات (ز)

فى الفروع وهم سموا أنفسهم معتزلة وذلك عندما بايع الحسن بن على عليه السلام معاوية
وسلم إليه الأمر اعتزلوا الحسن ومعاوية وجميع الناس . وذلك أنهم كانوا من أصحاب
على ولزموا منازلهم ومساجدهم وقالوا : نشتغل بالعلم والعبادة فسموا بذلك معتزلة .[1]
والأصول التى هم عليها خمسة وهى : العدل ، والتوحيد ، والوعيد ، والمنزلة بين المنزلتين
والأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر . إلا أنهم يعدلون إلى ماهم به يجزون و يطالبون لأن
أهل الصلاة من أهل السنة والجماعة يقولون : ان الله واحد قديم ، صمد ، فرد ، ليس
كمثله شىء ، لا شبيه له ولا نظير ، ولا ند ، ولا عديل وانه عدل لا يجور ، وصادق لا
يكذب ، ولا يخلف الميعاد .

باب المنزلة بين المنزلتين : —

وأنه من آمن بالله ورسله وكتبه ودينه ، وأحل الحلال ، وحرم الحرام ثم أصاب فى
إيمانه كبيرة فانه فاسق لا يخرجه ذنبه من الإيمان إلى الكفر ولا يدخله فى الايمان على
التفرد ، و إنما هو فاسق لا كافر ولا مؤمن ، ولا مسلم ، و إن كان أقر بالله وأسلم له فان اسم
الايمان والاسلام لا يعود له كما يعود للذين آمنوا وعملوا الصالحات و إن الأمر بالمعروف
والنهى عن المنكر واجب على جميع الناس وهكذا جميع الأمم فرض .

قال أبو الحسين : يقولون ان الله عدل لا يجور ثم ينقضون ذلك بما لا أحب
ذكره : وكذلك أيضاً قول المرجئة من امتنا وغيرها يقولون : الله صادق
فى أخباره ثم ينقضون ذلك فتقول المعتزلة بالمنزلة بين المنزلتين . وتقول المرجئة الفاسق
مع فسقه مؤمن مسلم إيمانه كإيمان جبريل ، وميكال ، والرسل . وقالت الخوارج

---

(١) سبق لى أن نقلت هذا من هنا فى مقدمة تبيين كذب المفترى المطبوع بدمشق
سنة ١٣٤٨ هـ ، وهى أقرب الروايات فى سبب تلقينهم بالمعتزلة (ز)

والرافضة : هو مع فسقه كافر مشرك ، وقال آخرون : هو مع فسقه منافق .
قال أبو الحسين الملطى رحمه الله : الأمة مجمعة على أنه من رأى منكراً وجب عليه أن ينكره كما مضت به السنة ، وقد اختلف أيضاً فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فقال قوم : لا ينكر على اهل الصلاة إلا بالنعال ، والأيدى . وقال آخرون : بالنعال والأيدى ، والكلام ، وقال آخرون : بالقبض ، والسلاح ، وقال آخرون : لا ينكر أحد منكراً حتى يجتمع له عشرة آلاف رجل يقيمون إماماً يقاتل معهم و إلا لم يلزمه فرض الإنكار ، فنقضوا بقولهم هذا عروة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فاحذر ذلك كله .

واعلم ان المعتزلة التى تحب ان تعرف ما هى عليه كما سألتنى ان أشرح لك ذلك لتعلمه فاعلم انها بنيت على الأصول الخمسة التى ذكرتها لك .
فالمعتزلة كلها متمسكون بالقول بذلك و يجادلون عليه ، وقد وضعوا فى ذلك الكتب الكثيرة على من خالفهم ، و يتبرؤن ممن خالفهم فيها ولو كانوا من آباءهم أو أبناءهم ، أو إخوانهم ، أو عشيرتهم . وقالوا : ان فاعل الكبائر بعد إيمانه المقيم على إيمانه فاسق لا مؤمن ولا كافر ، ولا مؤمن ، ولا مسلم ، ولا منافق كما سماه الله فقط وسموه المنزلة بين المنزلتين أى منزلة بين الكفر والإيمان . وقالوا فى إنكار المنكر الذى يجب على الرجل إذا رأى المنكر الذى يجب فرض رده عليه : ان ينكره بما قدر عليه ، فان لم يقدر على إنكاره بأشد الأمور و الا انكره فبقلبه ولا شىء عليه إذا لم يقدر على تغييره .

وهذه الأصول الخمسة ملجؤهم ، واصل مذهبهم مع اختلافهم فى الفروع ، وهم يتوالون عليها ، و يعادون عليها ، و يردون الفروع بها وهم معتزلة بغداد ، ومعتزلة البصرة ، و بالبصرة أول ظهور الاعتزال لأن أبا حذيفة واصل بن عطاء جاء به من المدينة و يقال : معتزلة بغداد أخذوا الاعتزال من معتزلة البصرة أولهم بشر

ابن المعتمر خرج إلى البصرة فلقى بشر بن سعيد ، وأبا عثمان الزعفرانى فأخذ عنهما الاعتزال وهما صاحبا واصل بن عطاء : فحمل الاعتزال والأصول الخمسة إلى بغداد ، ودعا إليه الناس ففشى قوله فأخذه الرشيد وحبسه فى السجن فجعل يقول فى السجن رجزاً مزاوجاً فى العدل ، والتوحيد ، والوعيد حتى قال أربعين ألف بيت لم يسمع الناس بشعر مثل ذلك فأُلهج الناس بنشدها فى كل مجلس ومحفل فقيل للرشيد : ما يقوله فى السجن من الشعر أضر على الناس من الكلام الذى بينه ، ثم أخذ الكلام من بشر ببغداد أبو موسى بن صبيح الملقب بمردار فكان المجلس له والكلام . وخرج بعده الجعفران : جعفر بن حرب ، وجعفر بن مبشر . وخرج بعد الجعفرين محمد بن عبد الله الإسكافى فوضعوا من الكتب وصنفوا فى الفقه ، والكلام ، والجدال أكثر من أن يحد ، وردوا على جميع المخالفين من أهل الصلاة وغيرها .

واما معتزلة البصرة (١) فكان أبو الهذيل العلاف أخذ الكلام من بشر بن سعيد ، وأبى عثمان الزعفرانى صاحبى واصل بن عطاء فوضع من الكتب ألفا ومائتى صنف يرد فيها على المخالفين ، وينقض كتبهم إلا كتاب الحجة فانه وضعه فى الأصول . وكان المجلس قبل أبى الهذيل بالبصرة والكلام لضرار بن عمرو حتى أظهر الخلاف ، والتبس عليه العدل ، والتوحيد ، والوعيد . ونص رسالة إلى العامة ما سبقه إليها أحد فى حسن الكلام ونظامه يذكر فيها العدل ، والتوحيد ، والوعيد ثم كان فى آخر ايامه أبو بكر الأصم عبد الرحمن بن كيسان فالتبس عليه أيضا العدل والتوحيد وله كتب كثيرة ما سبقه بها أحد ، وكان أبو الهذيل يلقبه بخربان لأن الخر بالفارسية هو الحمار والخربان المكارى فجرى عليه هذا اللقب ، ثم أخرج أبو الهذيل ابراهيم النظام ، وهشاما الفوطى ، فعابا عليه وخالفاه فى الفرع لأن الأصل الذى خالفه

---

(١) بلغ خلف . محسن بن طاهر سمع من ههنا إلى آخر الكتاب من الهامش .

عليه هشام الفوطى يكون فى مائة وعشرين مسئلة فوضع عليه فيها كتابا ، وكان آخر أيام أبى الهذيل وكان كف بصره فتقدم إلى بعض تلامذته فنقضها عليه ثم خالفه ابراهيم النظام أيضا فى مائة وعشرين مسئلة فوضع فيها نقضاً ونقضها عليه أبو الهذيل ، وكانت المناظرات بينهم فى المجالس لاتنقطع وأبو الهذيل هذا لم يدرك فى أهل الجدل مثله . وهو أبوهم وأستاذهم وكان الخلفاء الثلاثة المأمون ، والمعتصم ، والواثق يقدمونه ويعظمونه ، وكان الوزير ابن أبى دواد من تلامذته . وكان لايقوم له فى الكلام خصم يصوغ الكلام صياغة . ثم خرج من تحت يد النظام بعد أن صنف كتباً كثيرة الجاحظ ، وصنف كتباً ، وكان صاحب تصنيف ، ولم يكن صاحب جدل ، وأخرج هشام عباد بن سليمان وكان أحد المتكلمين فملأ الأرض كتبا وخلافا ، وخرج عن حد الاعتزال إلى الكفر ، والزندقة لحدة نظره ، وكثرة تفتيشه . ثم لم يقم للمعتزلة امام مذكور بالبصرة ، ولا بغداد إلى أن خرج أبو على محمد بن عبد الوهاب بكورجى بين البصرة والأهواز ، وكان لقى الشحام بالبصره قبل خروج على بن محمد الشحام صاحب أبى الهذيل فتعلم منه فخرج لا شبه له ، ووضع أربعين ألف ورقة فى الكلام ، ووضع تفسير القرآن فى مائة جزء وشيئاً لم يسبقه أحد بمثله وسهل الجدال على الناس ، ثم خرج ابنه أبو هاشم فوضع مائة وستين كتابا فى الجدل فى أيام قلائل شىء ما وصل إلى مثله أحد قبله ولا أبوه ، وخالف أباه فى تسعة وعشرين مسئلة، وكان أبوه يخالف أبا الهذيل فى تسع عشرة مسئلة وبين معتزلة بغداد ومعتزلة البصرة اختلاف كثير فاحش يكفر بعضهم بعضا فى بعض ذلك الاختلاف أكثر من ألف مسئلة ، نعوذ بالله من الريب كله ونسأله السلامة ، ومن لزم السواد الأعظم وترك الشك نجا إن شاء الله ولا قوة إلا بالله .

واعلم أن للمعتزلة سوى من ذكرناهم جماعة كثيرة قد وضعوا من الكتب، والهوس ما لا يحصى ولا يبلغ جمعه، وهى فى كل بلد وقرية لاتخلو منهم الأرض.

فأما البلدان التى غلب عليها الاعتزال حتى لايظهر فيها غير الاعتزال فعسكر مكرم من أرض الأهواز، والصيمرة، ومدينة بأرض فارس يقال لها جهرم [1] وهراة، واصطخر من أرض كرمان نصفهم خوارج ونصفهم معتزلة إلا أن الاعتزال أغلب عليهم.

فأما الذى يكفر فيه معتزلة بغداد معتزلة البصرة فالقول فى الشاك، والشاك فى الشاك. ومعنى ذلك أن معتزلة بغداد، والبصرة وجميع أهل القبلة لا اختلاف بينهم أن من شك فى كافر فهو كافر، لأن الشاك فى الكفر لا إيمان له لأنه لا يعرف كفراً من إيمان فليس بين الأمة كلها المعتزلة ومن دونهم خلاف أن الشاك فى الكافر كافر. ثم زاد معتزلة بغداد على معتزلة البصرة أن الشاك فى الشاك، والشاك فى الشاك إلى الأبد إلى ما لانهاية له كلهم كفار وسبيلهم سبيل الشاك الأول، وقال معتزلة البصرة الشاك الأول كافر لأنه شك فى الكفر، والشاك الثانى الذى هو شاك فى الشاك ليس بكافر بل هو فاسق لأنه لم يشك فى الكفر إنما شك فى هذا الشاك أيكفر بشكه أم لا؟. فليس سبيله فى الكفر سبيل الشاك الأول وكذلك عندهم الشاك فى الشاك، والشاك فى الشاك إلى ما لا نهاية له كلهم فساق إلا الشاك الأول فانه كافر، وقولهم أحسن من قول أهل بغداد، وتقول معتزلة بغداد الجعفران، والإسكافى ان على بن أبى طالب رضى الله عنه أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ، ثم ان أبا بكر أفضل من عمر، ثم ان عمر أفضل من عثمان رضى الله عنهم، ومعتزلة البصرة أبو الهذيل يقول أبو بكر وعلى فى الفضل سواء لا فضل بينهما، ثم أبو بكر أفضل من عمر ثم عمر أفضل من عثمان وقولهم هذا كلهم فى التفضيل على ما ذكرت لك فافهم.

---

(١) جهرم على وزن جعفر بلد بأرض فارس كما فى القاموس (ز).

واعلم أن للمعتزلة من الكلام ما لا أستجيز ذكره لأنهم قد خرجوا عن أصول الإسلام إلى فروع الكفر . فمن بعض قولهم : ان أطفال المشركين عندهم فى الجنة . وقال هشام منهم : لا أقول ان الله شيء ولكن هو منشىء الأشياء . وكيف تدبرت قولهم عرفت جهلهم ووسواسهم ، وهوسهم لأنهم يختلفون فى الأجساد والأرواح من الخلق كلهم ، انسهم وجانهم ولا يدعون ذكر بهيمة ، ولا طائر ، ولا شيء خلقه الله عز وجل الا تكلموا عليه ، ووضعوا قياساً ثم عدلوا عن ذلك كله فلم يرضوا به وهم لا يعلمون ، فقالت طائفة بظاهر التنزيل ، ورد المتشابه إلى المحكم والترك وهم أهل العراق وبينهم فى ذلك خلاف ومنازعات وأشياء تخرج إلى الكفر والتعطيل والتخليط.

والذى عندى من ذلك أن تلزم المنهج المستقيم وما نزل به التنزيل وسنة الرسول وما مضى عليه السلف الصالح فعليك بالسنة والجماعة ترشد إن شاء الله ، وإنما تركت البيان فى ذكر اختلافهم لبشاعة ما يقولون ، وفظيع ما به ينطقون والله للظالم بالمرصاد فعليك يا أخى بالتضرع إلى الله أن يحميك له فما الدين ما يقول المخلطون ، ولا أرى للبيب ما هو أفضل من لزوم ما بين الدفتين والإكثار من النظر فى تأويله ولزوم السنة والجماعة ودع عنك العوج ولِمَ وكيف فما امرت به وإنما خلقك الله لعبادته وأنزل إليك نوراً مبينا وأرسل إليك رسولا كريما ، فاتبع نوره وما سن لك نبيه عليه السلام فما عدا هذين فهو ضلال ، واستقم كما أمرت وكن لله مطيعا إن الاهواء مالت باهلها فأوردتهم عذاباً أليما .

ومن بعض ما أدلك عليه أن تعلم أن الله عز وجل أرسل محمداً ﷺ فبلغ الرسالة ولم يكتم شيئا وبين وأرشد وقد نهاك القرآن والرسول عن الشبهات والجدال ولا تتأول القرآن على رأيك والله عز وجل يقول فى كتابه : (منه آيات محكمات هن أم الكتاب واخر متشابهات فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه

منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله[1]) ثم قال : (والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب[2]) ثم علمنا الاستعاذة كيف نقول فقال : (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب[3]) (ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد[4]) ثم الصديق أبو بكر رضى الله عنه بعد الرسول عليه السلام ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم على رضى الله عنهم وأرضاهم وهم القدوة والسادة والأعلام والحجة فهل سمعت عنهم إلا التحذير عن البدع ، والمحدثات ونقل عنهم أن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة فهذا محدث ووسواس فاحذر يا أخى واعلم أنك بمنظر من اللطيف الخبير ، ولم أضع كتابى هذا إلا ليكون إماما وأصلا ارجع إليه ومعقلا لى وللمؤمنين إن شاء الله . فخذ ما آتيتك فيه وتمسك بجميعه فانه وما فيه من أصل وحجة مذهب من سلف من مصابيح الهدى والصدر الأول وأهل البصائر والعلم ، والكتاب ، والسنة وَلم أترك من جهد جهدى شيئاً إلا قد أثبته ودللت عليه وفى بعض وصاتى لكم بلاغ إن شاء الله و به أعوذ و به ألوذ من الحور بعد الكور ولا قوة إلا بالله .

باب ذكر المرجئة :

وقد ذكرت المرجئة فى كتابنا هذا أولا وآخراً إذ قولها خارج من التعارف والعقل ألا ترى ان منهم من يقول : من قال : « لا إله إلا الله محمد رسول الله وحرم ما حرم الله وأحل ما أحل الله » دخل الجنة إذا مات و إن زنى ، وإن سرق ، وقتل ، وشرب الخمر وقذف المحصنات وترك الصلاة ، والزكاة ، والصيام إذا كان مقرا بها يسوف التوبة لم يضره وقوعه على الكبائر ، وتركه للفرائض ، وركوبه الفواحش ، وإن فعل ذلك

---

(١) و (٢) و (٣) و (٤) سورة آل عمران : مدينة ٧ – ٩

استحلالا كان كافرا بالله مشركا ، وخرج من إيمانه وصار من أهل النار ، وان الإيمان لا يزيد ولا ينقص ، وإيمان الملائكة ، والانبياء ، والامم وعلماء الناس وجهالهم واحد لا يزيد منه شيء على شيء أصلا .

واحتجوا بقول الله عز وجل : (إن الله لا يغفر أن يشرك به و يغفر مادون ذلك لمن يشاء[1]) فقالوا : الكافر وحده لا يغفر له ، ومادون الكفر مغفور لاهله ، ورووا عن النبي ﷺ أنه قال « من قال لا إله إلا الله دخل الجنة ، و إن زنى وسرق وقتل وأنا أذكر دليل هذا فى جزء الحجاج إن شاء الله .

و ينبغى أن يقول لهم : أخبرونا عن الإيمان : ما هو ؟ فان قالوا : « لا ندرى » سقطت موار بة كلامهم وصاروا بمنزلة من يقول الشيء على الجهل والجاهل لا حجة له . و إن قالوا : « الإيمان هو الإقرار » فقد صدقوا ، يقال لهم : فالإقرار يكون باللسان أو بالقلب ؟ فان قالوا : « باللسان فقط » يقال لهم : فالمنافقون الذين أقروا بالسنتهم وأسروا الشرك أهو شيء صح لهم الإيمان إذا أقروا بالسنتهم والايمان عندكم الإقرار باللسان . فان قالوا : « هاؤلاء أقروا بألسنتهم وأسروا هذه فلم يصح إيمانهم » نقضوا قولهم لأنهم قد اعترفوا ان القول باللسان لا يصح إلا مع إقرار بالقلب . و إن شك القلب ببعض إقرار اللسان فيجب عليهم حينئذ أن يقولوا : الايمان قول باللسان و إقرار بالقلب ، والاقرار بالقلب عمل بل هو أصل كل الأعمال التى بالجوارح لأن الجوارح عن القلب تصدر . و إذا كان كذلك فقد وجب أن يقولوا : ان الايمان قول وعمل ، و ينقضوا أصلهم ان الايمان قول بلا عمل . وأيضاً إذا أقروا أن الايمان قول باللسان وتصديق بالقلب لزمتهم أن يقولوا وعمل بالجوارح [2] فإن أبوا أن يقولوا ذلك ردوا إلى الكلام

---

(١) سورة النساء : مدنية ٤٨ و١١٦ (٢) باعتبار أن عمل الجوارح من كمال الايمان لا أنه جزء من ماهية الايمان لئلا يلزم الانزلاق إلى مذهب المعتزلة أوالخوارج (ز)

الأول فبان جهلهم ، و إن أجازوا ذلك تركوا قولهم وقالوا : «الايمان قول باللسان وتصديق بالقلب ، وعمل بالجوارح يزيد وينقص» . وهذا هو الحق لا يجوز غيره .

و يقال لهم أيضا : أخبرونا افترض الله على عباده فرائض فيها أمر ونهى ؟ فان قالوا : «لا» جهلوا وكابروا . و إن قالوا : «نعم» قيل لهم فما تقولون فيمن ادى إلى الله ما أمر به وانتهى عما نهاه أهو كمن عصاه فى أمره ونهيه ؟ فان قالوا : « هما سواء عند الله وعندنا » جعلوا المعصية كالطاعة والطاعة كالمعصية ، وهذا جهل وكفر ممن قاله ، و إن قالوا : « الطاعة غير المعصية وليس من أطاع الله فى أمره ونهيه كمن عصاه » تركوا قولهم وقالوا بالحق .

و يقال لهم : أخبرونا عن قول الله تبارك وتعالى : (أم حسب الذين يعملون السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون [١]) وقال تعالى : (أم حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ساء مايحكمون[٢]) أهذا شىء قاله على حقيقة القول أم على المجاز ؟ . فان قالوا : « على المجاز » جعلوا أخبار الله عن وعده على المجاز وهذا كفر ممن قاله لأن أحداً لا يتيقن حينئذ بخبره إذا لم يكن له حقيقة وصحة ، و إن قالوا : « على حقيقة » يقال لهم : اخبرالله عزوجل أنه لا يستوى عنده الولى والعدو .

و يقال لهم : أخبرونا عمن زنا وأتى شيئا من الكبائر أترون عليه التوبة أم لا ؟ فان قالوا : «لا» بان جهلهم ، و إن قالوا : «نعم» قيل لهم : لأى شىء يتوب؟ فان قالوا : « يقبل الله توبته ، و يغفر ذنبه » تركوا قولهم وجعلوا لأهل المعاصى توبة وغفرانا مما اجترموا . و إن قالوا : « لا يحتاجون إلى غفران ولا توبة عليهم » خرجوا من دين الاسلام وخالفوا الجماعة .

---

(١) سورة الجاثية : مكية ٢١ (٢) سورة العنكبوت مكية ٤

ويقال لهم : فلم قلتم « إن الله يغفر للمصرين بلا توبة » أمن سمع أو عقل ؟ فان فى العقل شواهد دالة أن الحكيم لا يستوى عنده وليه الذى أطاعه وعدوه الذى عصاه ولا يجوز ذلك فى الحكمة .

ويقال لهم : فى قولهم : « ان الايمان لا يزيد ولا ينقص » ما تقولون فيمن آمن وهو بالله وبدينه عارف ؟ ومن آمن وهو بالله وبدينه جاهل ؟ . فان قالوا : « هما سواء » . تجاهلوا ، وإن قالوا : « المؤمن العارف بالله وبدينه أفضل » تركوا قولهم ، وقالوا بالحق إن الايمان يزيد بالعمل والعلم ، وينقص بنقص العلم والعمل .

ويقال لهم : هل تجعلون بين أهل المعصية ، وأهل الطاعة فضلا فان قالوا : « لا فضل بينهم » تجاهلوا ، وإن قالوا : « نعم » ، قيل لهم : ما الذى تجعلونه بينهم ؟ فان قالوا : « لأهل الطاعة الوعد والثواب ، ولأهل المعصية الوعيد والعقاب » تركوا قولهم الخبيث وقالوا بالحق . وإن قالوا : « لا ندرى » تجاهلوا .

ويقال لهم : ما تقولون فى قول الله تبارك وتعالى : (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون [1]) أليس عندكم من تصدق بدرهم فله عشر من الحسنات ، ومن سرق درهما فعليه وزر درهم واحد ، فاذا قالوا « نعم » ، يقال لهم : فرجل سرق عشرة دراهم وتصدق منها بدرهم أليس له تسع حسنات وعنده تسع الدراهم ؟ فان قالوا « لا تجزئة صدقة من سرقة لأن السرقة تحبط أجره ، تركوا قولهم ، وإن قالوا : « تجزئة » زعموا أن من سرق عشرة دراهم وتصدق بدرهم منها فله تسع حسنات وعنده تسع الدراهم لأن الحسنة بعشر أمثالها والسيئة بمثلها وهذا ربح لا ربح بعده ، مع أن على السارق لأموال الناس بسبب سرقته ذنوبا يعاقب عليها .

---

(١) سورة الانعام مكية ١٦٠

باب ذكر الشراة والخوارج :

قال : أبو الحسين : وأنا أذكر الشراة والخوارج وعددهم فى هذا الجزء وعند تفسيرى قوله عليه السلام : « تفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة » وأبينهم بأسمائهم إن شاء الله .

فأما الفرقة الاولى من الخوارج : فهم المحكمة الذين كانوا يخرجون بسيوفهم فى الاسواق فيجتمع الناس على غفلة فينادون : لا حكم إلا لله ، ويضعون سيوفهم فيمن يلحقون من الناس فلا يزالون يقتلون حتى يقتلوا ، وكان الواحد منهم إذا خرج للتحكيم لا يرجع أو يقتل فكان الناس منهم على وجل وفتنة ولم يبق منهم اليوم أحد على وجه الارض بحمد الله . فمتى تعرضت هذه الفرقة من الشراة يقال لهم : أخبرونا عن قولكم « لا حكم إلا لله » ماذا تريدون ؟ . فانهم يقولون : لا تحكيم فى دين الله لاحد من الناس إلا لله ، وهم لا يحكمون بينهم حكم ، فلما حكم أبو موسى الاشعرى بين على ومعاوية رضى الله عنهم ، وخلع عليا رضى الله عنه ، قالوا : هؤلاء على كفر بجعل الحكم إلى أبى موسى الاشعرى ولا حكم إلا لله

والشراة كلهم يكفرون أصحاب المعاصى ومن خالفهم فى مذهبهم مع اختلاف أقاويلهم ومذاهبهم .

يقال لهم : من أين قلتم : لا حكم إلا لله ؟ وقد حكم الله الناس فى كتابه فى غير موضع قال عز وجل فى جزاء الصيد : (يحكم به ذوا عدل منكم[١]) وقال تعالى : (وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو اعراضاً فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما [٢]) . وقال : (وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها[٣]) يعنى الزوج والزوجة .

---

(١) سورة المائدة : مدنية ٩٥ (٢) و (٣) سورة النساء : مدنية ١٢٨ ، ٣٥

وقال : (وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله[١]) وأيضاً (فردوه إلى الله و إلى الرسول[٢]) وقال : (ولو ردوه إلى الرسول و إلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطون منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا[٣]) . فهذا محكم القرآن قد جعل أحكاما كثيرة إلى العلماء ، و إلى الأمراء من الناس ينظرون فيه مما لم ينزل بيانه من عند الله . فكيف قلتم : لا حكم إلا لله ؟ فان أبوا هذا الشرح ، ومحكم الكتاب ظهر جهلهم . و إن قالوا به تركوا قولهم ورجعوا إلى الحق .

ويقال لهم : لا يحل دم مؤمن يهرق إلا بثلاثة خلال : إما زنى بعد إحصان . أو إرتداد بعد إيمان . أو ان يقتل نفسا عمداً فيقتل به . ثم لم يطلق قتل احد من أهل القبلة ، فبما استحللتم قتل الناس ؟ . فان حاولوا حجة لم يجدوها ، و إن مروا على جهلهم بغير حجة بان خطؤهم .

ويقال لهم فى تكفير الناس : لم كفرتم من أقر بالله ورسوله ودينه ثم أتى كبيرة ؟ . فان قالوا : « قياسا على قول الله عز وجل : (ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله[٤]) ثم قال عز وجل : (انا هديناه السبيل إما شاكراً و إما كفوراً[٥]) وقال : (وهو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن[٦]). فلم يجعل الله بين الكفر والايمان منزلة ثالثة . ومن كفر وحبط عمله فهو مشرك والايمان رأس الأعمال ، وأول الفرائض فى عمل ، ومن ترك ما أمره الله به فقد حبط عمله و إيمانه ، ومن حبط عمله فهو بلا إيمان ، والذى لا إيمان له مشرك كافر »

يقال لهم : اخطأتم القياس وتركتم طريق العلم وذلك إن الله عز وجل بين فى كتابه

---

(١) سورة الشورى : مكية ١٠ (٢) سورة النساء : مدنية ٥٩ (٣) سورة النساء : مدنية ٨٣ (٤) سورة المائدة : مدنية ٥ (٥) سورة الرحمن : مدنية ٣ (٦) سورة التغابن : مدنية ٢

المحكم ان الفاسق له منزلة بين الايمان والكفر[١] بقوله : (والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون[٢]) ولم يقل أنهم مع فسقهم مؤمنون كما قالت المرجئة ، ولا قال انهم مع فسقهم كفار كما قلتم أنتم وأثبت لهم اسم الفسق فقط فهم فساق لا مؤمنون ولا كافرون كما قال الله عز وجل وأجمعت عليه الأمة ، والأمة مجمعة على اسم الفسق لأهل الكبائر وإنما هو اسم ومنزلة بين الكفر والايمان أجمعت الأمة على ذلك ، وإنما ذهب من ذهب إلى تكفير أهل الكبائر من أهل القبلة بعد القول بفسقهم ، وكذلك المرجئة إنما سموا أهل الكبائر مؤمنين بعد ما سموهم فاسقين لان الله عز وجل سماهم فاسقين ولم يتهيأ لهم ان يزيلوا اسم الفسق عنهم ، فاجتمعوا على فسقهم ثم افترقوا إلى غير ذلك .

و يقال لهم أيضا : لما صيرتم الكبائر والصغائر شيئا واحداً والله عز وجل قد فرق بين الصغائر والكبائر بقوله : (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيآتكم وندخلكم مدخلا كريما[٣]) يعني من لم يعمل الكبائر ؟ فان حاولوا حجة في تكفير الأمة لم يجدوا . و إن جعلوا الذنوب كلها كبائر لم يجدوا إلى الحجة سبيلا من عقل ولا سمع .

وقالوا : بولاية الشيخين أبي بكر ، وعمر رضى الله عنهما ، وعداوة الختنين عثمان ، وعلى رضى الله عنهما . قالوا : كفر عثمان ، وكذلك علي .

يقال لهم : بماذا كفرتموهما ؟ فان قالوا : «لان عليا حكم الحاكمين وخلع نفسه عن إمرة المؤمنين وحكم في دين الله فكفر ، وعثمان ولى رقاب المؤمنين ولاة جور فحكموا بغير ما حكم الله فكفر» .

---

(١) هذا ميل من المصنف إلى رأي المعتزلة في القول بالمنزلة بين المنزلتين
(٢) سورة النور : مدنية ٤ (٣) سورة النساء : مدنية ٣١

يقال لهم : قد بينا أن الله عز وجل قد جعل فى كثير من دينه الحـكم إلى عباده فلا حاجة لنا إلى إعادته .

أخبرونا الآن عن عثمان ، وعلى رضى الله عنهما : أليسـا كانا واليين للمسلمين فى الأصل باجماع لا اختلاف فيه عندكم وعند كل الناس . فان قالوا : « لا ما كانا وليين للمؤمنين » تجاهلوا وردوا الاجماع . و إن قالوا : « نعم قد كانا مؤمنين وليين للمؤمنين باجماع ثم كفرا » .

يقال لهم : فالاجماع على إيمانهما وولايتهما ثابت حتى يجىء إجماع مثـله فيزيل ولايتهما و إيمانهما . و يثبت كفرهما فلا حجة لهم بعد هذا البيان فى تكفيرهما .

و يقال لهم : قد روى عن النبى ﷺ باجماع الأمة لايختلف فيه ناقل ولا راوٍ انه سماكم مارقة واخبر عنكم وذكركم انكم كلاب أهل النار . فقيل يا رسول الله : ما معنى مارقة ؟ قال : « يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية » . يعنى يخرجون من الدين وانتم باجماع الأمة مارقون خارجون من دين الله لا اختـلاف بين الأمة فى ذلك مع ان افعالـكم من إهراق دماء المسلمين وتكفيركم السلف والخلف ، واستحلالـكم لمـا حرم الله عليكم ظاهرة شاهدة عليكم بأنكم خارجون من الدين داخلون فى البغى والفسوق ، ومنهم فرق تبالغ بهم أعمالهم وأقاويلهم الـكفر سنذكرهم إذا أتينا على ذكرهم إن شاء الله.

واما الثانية من الخوارج : فهم الازارقة ، والعمرية . أصحاب عبدالله[1] بن الأزرق وعمر بن قتادة . هؤلاء أقل الخوارج شراً لأنهم لايرون إهراق دماء المسلمين ، ولا غنم أموالهم ، ولا سبى ذراريهم ، ولـكن يقولون : المعاصى كفر ، و يتبرؤن من عثمان ، وعلى

(١) عند الجمهور : نافع بن الازرق وعند الفخرأبو نافع راشد بن الازرق ولعل الصواب ابو راشد نافع بن الازرق (ز) .

و يتولون أبا بكر ، وعمر . وهم أصحاب ليل وورع واجتهاد ، وقد فقد هؤلاء بحمد الله ، لم يبق منهم أحد .

وأما الثالثة : فهم أصحاب شبيب الخارجى ، خرج على الحجاج بن يوسف فى خمسة وسبعين رجلا من قومه من جبال عُمان ، فهزم للحجاج أربعة جيوش حتى دخل الكوفة ، وصعدت امرأته منبر الكوفة وخطبت ، ولعنت الحجاج ، و بنى مروان على المنبر . وكانت جعلت ذلك عليها نذراً فوفت بنذرها ، ثم خرج إلى الإهواز ونواحيها ، فكان لا يقوم له جيش ، وكان أشجع الناس وأفرسهم ، وذلك أن أُمه ماتت وأرضع بابن اتان لهم فخرج شديد البدن ، وكان لا يقتل أحداً ، ولا يسبى ، ولا يستحل شيئاً مما حرم الله إلا ما يستحله من الحجاج وأصحابه ، غير أنه كان يكفر السلف والخلف ، و يتبرأ من الختنين ، و يتولى الشيخين . وكان آخر أمره أن جمح به فرسه فرمى به فى دجلة فغرق فشق بطنه وأخرج فؤاده أسود كالحجر ، فكانوا يضربون به الأرض ، فيرتفع قامة الرجل من صلابته وغلظه . وقد تفرق أصحابه بعد هلاكه ، فلم ير منهم أحد إلى اليوم .

وأما الفرقة الرابعة : فهم النجدية [النجدات] أصحاب نجدة الحرورى ، خرج من جبال عُمانْ ، فقتل الأطفال ، وسبى النساء ، وأهرق الدماء ، واستحلّ الفروج والأموال . وكان يكفر السلف والخلف ، و يتولى و يتبرأ . وكان رديا مرديا حتى قتل . وكان يقول : الاستطاعة مع الفعل .

والفرقة الخامسة من الخوارج : هم الإباضية . أصحاب إباض[1] بن عمرو خرجوا من سواد الكوفة . فقتلوا الناس ، وسبوا الذرية ، وقتلوا الأطفال ، وكفروا الأمة ، وأفسدوا فى العباد والبلاد ، فمنهم اليوم بقايا بسواد الكوفة .

---

(١) انفرد عن باقى كتب النحل بتسمية زعيم هذه الفرقة بهذا الاسم (ز) .

والفرقة السادسة الصفرية : وهم أصحاب المهلب بن أبى صفرة [١] خرجوا على الحجاج مع يزيد بن المهلب ، فقاتلوا الحجاج ولم يؤذوا الناس ولا كفروا الأمة . ولا قالوا بشىء من قول الخوارج الذين تقدم ذكرهم حتى هزمهم الحجاج وأبادهم ، ودخل يزيد فى طاعته بعد ذلك .

والفرقة السابعة الحرورية : يقولون بتكفير الأمة ويتبرؤن من الختنين ويتولون الشيخين ، ويسبون ، ويستحلون الأموال والفروج ، ويأخذون بالقرآن ، ولا يقولون بالسنة أصلا ، وإذا تطهر منهم الرجل أو المرأة للصلاة لا يبرح ولا يمشى أصلا حتى يصلى فى المكان الذى تطهر فيه ، وزعموا أنه إذا مشى الرجل تحرك شرجه وانتقضت طهارته ، ويستنجون بالماء ، وإذا خرجت منهم الريح لم يتطهروا للصلاة خلافا لجميع الأمة ، ولا يصلون فى السراويل . ويقولون : السراويل جب الفقاح ، وتقاتل نساؤهم على الخيل مضمرات كما يقاتلون رجالهم ، وهم بناحية سجستان ، وهراة ، وخراسان . وهم عالم كثير لا يعرف عددهم إلا الله ، وهم أصحاب خيل وشجاعة .

وأما الفرقة الثامنة : فهم الحمزية [٢] : يقولون بكل قول الحرورية ، غير أنهم لا يستحلون أخذ مال أحد حتى يقتلوه ، فان لم يجدوا صاحب المال لم يتناولوا من ذلك المال شيئاً دون أن يظهر صاحبه فيقتلوه ، فاذا قتلوه حينئذ استحلوا ماله قد جعلوا هذا شريعة لهم .

---

(١) والجمهور على أنها نسبة إلى زياد بن الاصفر الخارجى . وكان المهلب يحارب الخوارج ولا يحارب عنهم ، ولعله أراد بأصحاب المهلب الذين حاربهم المهلب ، وعلى كل حال فيه وقفة (ز) . (٢) نسبة إلى حمزة الخارجى ، وفى اسم أبيه تلاعبت الاقلام ، فعند نشوان الحميرى « أدرد » من الدرداء فى الاسنان ، وعند الشهرستانى « أدرك » وفى طبعة بدر للفرق « أكرك » . ولعل الصواب هو الاول (ز)

والفرقة التاسعة : الصلميدية [1] من الحمزية أيضاً يقولون بقول الحرورية والحمزية ويقتلون و يستحلون الأموال على الأحوال كلها ، وهم أشر الخوارج وأقذرهم ، وأ كثرهم فساداً ، ولهم عدد وجمع بناحية سجستان ونواحيها .

والفرقة العاشرة من الخوارج : هم الشراة الذين يكفرون أصحاب المعاصى فى الصغائر والكبائر ، و يتبرؤن من الختنين : عثمان وعلى ، و يتولون الشيخين : ابابكر ، وعمر . وهم لا يستحلون أموال الناس ولا يسبون النساء ، ولا يخالفون فى دين ولا سنة . وهم يقولون : العصاة كفار نعمة لا كفار شرك ، وهم فى ناحية هراة ، واصطخر بين دارابجرد ، وكرمان ، ولهم كتب وضعوها على تصحيح مذهبهم ، فيها حجج وكلام صعب ، وفيهم علماء ، وفقهاء ، ولهم مروءة ظاهرة ، ودنيا واسعة وخصب ، وقد ظهر فيهم اليوم مذاهب المعتزلة ، فمنهم من ترك مذهبه وقال بالاعتزال ، فنعوذ بالله من الضلال كله . وقد ذكرت جملا أشرحها لك على النسق بعد ذكرى لمتشابه القرآن وما أشبه ذلك إن شاء الله . نفعنا الله و إياكم ، ونسأله الزيادة فى العلم والعمل .

---

(١) بل الصلتية نسبة إلى الصلت بن عثمان (ز) .

باب ذكر متشابه القرآن : —

قال أبوالحسين : هلكت الزنادقة وشكوا فى القرآن حتى زعموا أن بعضه ينقض بعضاً فى تفسير الآى المتشابه كذباً وافتراء على الله جل اسمه من جهلهم بالتفسير للآى المحكم الذى زاد الله المؤمنين به إيماناً وتصديقاً . فقال المؤمنون : آمنا به ونحن به مؤمنون مقرون أن بعضه يصدق بعضاً ، واعلم — أحسن الله توفيقنا وإياك — ان للقرآن وجوهاً كثيرة ومواطن ومواضع منه خاص وعام (لا يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب [(١)]) ، وأيضاً فمن طلب علم ما أشكل عليه من ذلك عند أهل العلم به من ثقات العلماء وجد مطلبه ، ولعمرى : ان أهل الاهواء فى مثل ذلك اختلفوا وضلوا ، وهذه جملة جاءت بها الرواية ، وأخذناها عن الثقات عن مقاتل بن سليمان [(٢)] ، إن تدبرت ذلك نفعك إن شاء الله .

قال مقاتل : أما ماشكت فيه الزنادقة فى مثل هذه الآية ونحوها من قوله جل ثناؤه (هذا يوم لا ينطقون * ولا يؤذن لهم فيعتذرون [(٣)]) ثم قال فى آية أخرى (ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون [(٤)]) فهذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضاً ، وليس بمنتقض ، ولكنهما فى تفسير الخواص فى المواطن المختلفة .

أما تفسير (هذا يوم لا ينطقون ، ولا يؤذن لهم فيعتذرون) فأول ما يجتمع الخلائق بعد البعث فهم لا ينطقون فى ذلك الموطن ، (ولا يؤذن لهم فيعتذرون) قال : مقدار ستين سنة ثم يؤذن لهم فى الكلام فيكلم بعضهم بعضاً : (ثم إنكم يوم القيامة

---

(١) سورة آل عمران مدنية . (٢) هذا من المجسمة ، ولا يعول عليه إلا فيما لا يمس معتقده ، والكلام فيه طويل الذيل (ز) . (٣) سورة المرسلات مكية ٣٥ و ٣٦
(٤) سورة الزمر مكية ٣١ .

عند ربكم تختصمون) عند الحساب ثم يقال لهم : (قال لا تختصموا لدى وقد قدمت إليكم بالوعيد[١]) بعد الحساب .

وأما قوله جل ثناؤه : (ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً وبكما وصما[٢]) ، وقال فى آية أخرى : (ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة[٣]) فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضا . يقول هم بكم . ونادى أصحاب النار وليس بمنتقض ، ولكنها فى تفسير الخواص فى المواطن المختلفة .

وأما قوله : (ونادى أصحابُ النار أصحابَ الجنة) فانهم أول ما يدخلون النار ينادون أهل النار : (ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال إنكم ما كثون[٤]) وَينادون أصحاب الجنة (أن أفيضوا علينا من الماء[٥]) (ويقولون ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون[٦]) فيتركهم مقدار سبعة آلاف سنة أو ماشاء الله من ذلك ، ثم يقول عز وجل سبحانه فى آخر ذلك : (اخسئوا فيها ولا تكلمون[٧]) فعند ذلك صاروا عمياً وبكما وصماً لا يستطيعون الكلام ولا يسمعون ولا يبصرون فهذا تفسيرها .

واما قوله عز وجل : (فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون[٨]) فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضاً حين قال : (ولا يتساءلون) وقال فى آية أخرى : (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون[٩]) وليس بمنتقض ولكنهما فى تفسير الخواص فى المواطن المختلفة .

فاما تفسير (فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) . فاذا نفخ فى الصور النفخة الثانية قام الخلائق من قبورهم فلا أنساب بينهم فى ذلك الموطن ولا يعطف

---

(١) سورة ق : مكية ٢٨ (٢) سورة الاسراء مكية ٩٧ (٣) سورة الاعراف : مكية ٥٠
(٤) سورة الزخرف : مكية ٧٧ (٥) سورة الاعراف: مكية ٥٠ (٦) و (٧) و (٨) سورة المؤمنون : مكية ١٠٧ و ١٠٨ (٨) سورة الصافات : مكية ٢٧

بعضهم على بعض قريب لقرابته حتى ينجو من الحساب إلى الجنة ولا يسأل بعضهم بعضاً . فذلك قوله جل ثناؤه : (ولا يسأل حميم حميما[١]) وذلك قوله : (يوم يفر المرء من أخيه * وأمه وأبيه * وصاحبته و بنيه * لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه[٢]) . فاذا صاروا إلى الجنة (أقبل بعضهم على بعض يتساءلون) إذا رآى بعضهم بعضا فهذا تفسيرها .

واما قوله جل ثناؤه : (و يوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون * ثم لم تكن فتنتهم إلا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين[٣]) . وقال فى آية أخرى : (يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثا[٤]) فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضا حيث قالوا : (والله ربنا ما كنا مشركين) وليس بمنتقض ولكنهما فى تفسير الخواص فى الواطن المختلفة .

فاما تفسير قول المشركين حيث قالوا : (والله ربنا ما كنا مشركين) فانهم لما نظروا يوم القيامة إلى ما يصنع الله باهل التوحيد من الكرامة ، وكيف يتجاوز عن مساويهم و يشفع فيهم الملائكة ، والنبيون ، والمؤمنون بعضهم فى بعض قال المشركون عند ذلك : تعالوا نكتم الشرك . فلما سئلوا (أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ؟) قالوا : (والله ربنا ما كنا مشركين) . فلما كتموا الشرك ختم الله على ألسنتهم واستنطق جوارحهم ، وأيديهم ، وأرجلهم فذلك قوله : (اليوم نختم على أفواههم) يعنى بعد ما كتمت الألسن الشرك (وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم) بالشرك (بما كانوا يكسبون[٥]) يعنى بما كانوا يعملون . وقال فى حم السجدة : (وما كنتم تستترون ان

---

(١) سورة المعارج : مكية ١٠ (٢) سورة عبس : مكية ٣٤ - ٣٧ (٣) سورة الانعام : مدنية ٢٢ و ٢٣ (٤) سورة النساء : مدنية ٤٢ (٥) سورة يس : مكية ٦٥

يشهد عليكم سمعكم ، ولا أبصاركم ، ولا جلودكم ، ولـكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيراً ممـا تعملون[١]) . يعنى بما كنتم تعملون من الشرك ، فذلك قوله فى سورة النساء : (يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثا[٢]) . يعنى يودون حين شهدت عليهم الجوارح بالشرك لو سويت بهم الأرض فدخلوا فيها . ثم ذكر الجوارح فقال : (ولا يكتمون الله حديثا) يعنى بالجوارح الأيدى ، والأرجل ، والأسماع والأبصار ، والجلود ولا يكتمون الله الشرك فيشهدون به عليهم عند الله . فذلك قوله (ولا يكتمون الله حديثا) · يعنى بالجوارح · وذلك قوله : (بل الانسان على نفسه بصيرة[٣]) يقول : بل جوارح الـكافر على نفسه شاهدة بالشرك فلما شهدت الجوارح بما كتمت الألسن من الشرك اطلق الله على الالسن فنطقت بعد ذلك فقالت للجوارح . و بيان ذلك فى حم السجدة : (وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذى انطق كل شىء وهو خلقكم أول مرة و إليه ترجعون[٤]) فى الدنيا ثم اعترفت الالسن بعد ذلك بالشرك . فلما سألتهم الخزنة عند دخول النار فى سورة الزمر قالوا : (ألم يأتـكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولـكن حقت كلمة العذاب على الـكافرين[٥]) . وذلك قوله فى تبارك الملك : (ألم يأتكم نذير * قالوا بلى قد جاءنا نذير فـكذبنا وقلنا ما نزل الله من شىء إن أنتم إلا فى ضلال كبير[٦])فلما أقروا على أنفسهم بالشرك والتـكذيب بقول الله عز وجل للنـبي ﷺ : (فاعترفوا بذنبهم فسحقاً لأصحاب السعير[٧]) يعنى تكذيبهم الرسل فيما جاءت به من التوحيد وغيره فهذا تفسيرهما .

---

(١) سورة فصلت : مكية ٢٢ (٢) النساء : مدنية ٤٢ (٣) سورة القيامة : مكية ١٤
(٤) سورة السجدة : وفصلت مكية ٢١ (٥) سورة الزمر : مكية ٧١ (٦) و(٧) سورة تبارك : مكية ٨ و ١١

وأما قوله جل ثناؤه (و يوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة [١])

وقوله : (يتخافتون بينهم إن لبثتم إلا عشرا [٢]) وقوله : (إن لبثتم إلا يوما [٣])

فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضاً وليس بمنتقض ولكنهما فى تفسير الخواص فى المواطن المختلفة .

فأما تفسير (إن لبثتم إلا عشرا) فانهم من أول ما بعثوا من القبور نظروا إلى ما كانوا يكذبون به فى الدنيا من البعث استقلوا مكثهم فى القبور فتشاوروا بينهم وقالوا : (إن لبثتم إلا عشرا) يعنى ما لبثتم إلا عشر ليال ، ثم استكثروا عن أفعال أمثالهم وابوا فى أنفسهم (إن لبثتم) يعنى ما لبثتم (إلا يوما) يعنى يوماً واحداً من أيام الدنيا ، ثم استكثروا أيضاً يوما فاتفق رأيهم على انهم لم يلبثوا إلا ساعة من نهار من أيام الدنيا وذلك قوله : (ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة [٤]) يقول الله عزوجل : (كذلك كانوا يؤفكون [٥]) يعنى هكذا كانوا يكذبون فى الدنيا كما كذبوا فى الآخرة حتى حين بعثهم فهذا تفسيرهما .

وأما قوله جل ثناؤه : (يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا [٦]) وقال فى آية أخرى : (و يقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم [٧]) فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضاً وليس بمنتقض ولكنهما فى تفسير الخواص فى المواطن المختلفه .

فاما تفسير (يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لاعلم لنا) فانه أول ما يبعث الله الخلائق قاموا مبهوتين فسئلت الرسل (ماذا أجبتم) فى التوحيد (قالوا لا علم

(١) سورة الروم : مكية ٥٥ (٢) و (٣) سورة طه : مكية ١٠٣ و ١٠٤

(٤) و(٥) سورة الروم : مكية ٥٥ (٦) سورة المائدة : مدنية ١٠٩

(٧) سورة هود : مكية ١٨

لنا) . ثم رجعت إليهم عقولهم بعد ذلك . فلما سئلوا أخبروا بماذا اجيبوا فذلك قوله : (و يقول الأشهاد) يعنى الرسل يوم القيامة (هؤلاء الذين كذبوا على ربهم) فزعموا ان له شريكا فهذا تفسيرهما .

وأما قوله جل ثناؤه : (لاتدركه الأبصار [١]) وقال فى آية أخرى : (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة [٢]) فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضا وليس بمنتقض ولكنهما فى تفسير الخواص فى المواطن المختلفة .

فأما تفسير (لاتدركه الأبصار) يعنى لايراه الخلق فى الدنيا دون الآخرة ، ولا فى السموات دون الجنة . وقوله : (وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة) يعنى يوم القيامة (ناضرة) يعنى الحسن والبياض يعلوها النور (إلى ربها ناظرة) ينظرون إلى الله عز وجل يومئذ معاينة فهذا تفسيرها .

وأما قوله حيث قال موسى ﷺ لربه عز وجل (رب أرنى أنظر إليك قال لن ترانى [٣]) وقال فى آية أخرى لمحمد ﷺ : (ولقد رآه نزلة أخرى [٤]) فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضا وليس بمنتقض ولكنهما فى تفسير الخواص فى المواطن المختلفة .

فاما تفسير قوله جل اسمه لموسى عليه السلام (لن ترانى) . قال موسى لما سمع كلام ربه بأرض القدس اشتاق إلى رؤيته فقال : (رب أرنى أنظر إليك) فقال الله عز وجل (لن ترانى) يعنى فى الدنيا فأما فى الجنة فان موسى وغيره يرونه فى الجنة معاينة .

وأما تفسير قوله لمحمد ﷺ : ولقد رآه نزلة أخرى) فقال : رآه فى الجنة ليلة أسرى به ، تصديق ذلك قوله : (ولقد رآه نزلة أخرى * عند سدرة المنتهى * عندها

---

(١) سورة الأنعام : مكية ١٠٣ (٢) سورة القيامة : مكية ٢٢ و ٢٣ (٣) سورة الأعراف : مكية ١٤٣ (٤) سورة النجم مكية : ١٣

جنة المأوى [١]) فذلك قوله : (ما زاغ البصر وما طغى [٢]) يقول ما مال بصر محمد عن رؤية ربه حين رآه نظر إليه فى جنة المأوى وما ظلم كما قال موسى : (تبت إليك وأنا أول المؤمنين [٣]) فقد كان إبراهيم ، ونوح ، وآدم صلى الله عليهم وغيرهم مؤمنين قبل موسى عليه السلام . ولكن قول موسى (وأنا أول المؤمنين) يعنى أنا أول المصدقين بأنك لن ترى فى الدنيا . وكما قال سحرة فرعون : (أن كنا أول المؤمنين [٤]) يعنى أول المصدقين من أهل مصر من بنى إسرائيل بما جاء به موسى عليه السلام من التوحيد ، وكما قال النبى صلى الله عليه وسلم : (وأنا أول المسلمين [٥]) يعنى من أهل مكة خاصة وقد كان قبله مسلمون فى الأمم الخالية فهذا تفسيرهما فى المواطن .

وأما قوله جل ثناؤه : (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء إنه على حكيم [٦]) وقال فى آية أخرى : (ولو ترى إذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا [٧]) فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضا وليس بمنتقض ، ولكنهما فى تفسير الخواص فى المواطن المختلفة .

فاما تفسير : (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب) كما كلم موسى عليه السلام تكليما من وراء حجاب ، وأما فى الآخرة فانه يقف البار والفاجر على ربه يكلمونه بغير حجاب وذلك يوم القيامة كما قال عز وجل فى كتابه : يكلمهم و يسأل عن أعمالهم عند الحساب فذلك قوله جل ذكره : (فوربك لنسئلنهم أجمعين * عما كانوا يعملون [٨]) فاذا صاروا إلى الجنة أهل الجنة ، وأهل النار إلى النار فانه يكلم أهل الجنة ولا يحتجب عنهم ، وأما الكفار فانه (ولا يكلمهم الله [٩]) يعنى بعد الحساب ، (ولا ينظر إليهم يوم القيامة) بعد الحساب ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم) .

---

(١) و (٢) سورة النجم: مكية ١٤-١٧ (٣) سورة الأعراف : مكية ١٤٣ (٤) سورة الشعراء : مكية ٥١ (٥) سورة الأنعام: مكية ١٦٣ (٦) سورة الشورى : مكية ٥١ (٧) سورة الأنعام : مكية ٣٠ (٨) سورة الحجر : مكية ٩٢ و ٩٣ (٩) سورة آل عمران مدنية ٧٧

باب فى تفسير اختلاف المواضع : —

وأما قوله عز وجل : (ادخلوا آل فرعون أشد العذاب[١]) وقال فى آية أخرى : (إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار[٢]) فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضا وليس بمنتقض ولكنهما فى تفسير الخواص فى المواطن المختلفة .

وأما تفسير قوله : (ادخلوا آل فرعون أشد العذاب) يعنى فى الباب الذى هم فيه وأما تفسير (إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار) فهم فى أسفل درك من جهنم فهذا تفسيرهما .

وأما قوله جل ذكره لأهل النار : (ليس لهم طعام إلا من ضريع[٣]) وقال فى آية أخرى : (ولا طعام إلا من غسلين[٤]) وقال فى آية أخرى : (إن شجرة الزقوم * طعام الأثيم[٥]) فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضا وليس بمنتقض ولكن تفسيرهن عند الخواص فى المواضع المختلفة .

أما تفسير (ليس لهم طعام إلا من ضريع) يعنى فى الباب الذى هم فيه ، وقوله : (ولا طعام إلا من غسلين) . يعنى فى الباب الذى هم فيه . وقال :(إن شجرة الزقوم طعام الأثيم) : يعنى طعام أهل الجحيم .

وأما قوله : (وان الكافرين لا مولى لهم[٦]) وقوله فى آية أخرى : (ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق * وضل عنهم ما كانوا يفترون[٧]) فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضا وليس بمنتقض ولكنهما من تفسير الوجوه المختلفة .

---

(١) سورة المؤمن : مكية ٤٦ (٢) سورة النساء : مدنية ١٤٥ (٣) سورة الغاشية : مكية ٦ (٤) سورة الحاقة : مكية ٣٦ (٥) سورة الدخان : مكية ٤٣ و ٤٤
(٦) سورة محمد : مدنية ١١ (٧) سورة الأنعام : مكية ٦٢ و ٢٤

فاما تفسير (الكافرين لا مولى لهم) يعنى لا يتولاهم الله سبحانه فى العون ، مثل قوله للنبى ﷺ (فإن الله هو مولاه) فى العون له . وأما تفسير قوله للكافرين : (ثم ردوا إلى مولاهم الحق) يعنى ثم ردوا إلى الله فى الآخرة ربهم مولاهم الحق لأنهم اتخذوا فى الدنيا اربابا باطلا اوليـاء من دون الله ، فلذلك قال : (ثم ردوا إلى مولاهم الحق * وضل عنهم ما كانوا يفترون) وهذا تفسيرهما .

وأما قوله جل ثناؤه : (واقسطوا إن الله يحب المقسطين[1]) وقوله (واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا[2]) فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضا وليس بمنتقض ولكن تفسيرهما فى الوجوه مختلف .

فأما تفسير (واقسطوا إن) . فانه يقول : واعدلوا (إن الله يحب المقسطين) يعنى يحب الذين يعدلون فى القول والفعل . وأما تفسير : (واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا) يعنى وأما العادلون به يعنى الذين يشركون معه غيره (فكانوا لجهنم حطبا) فهذا تفسيرهما .

وأما قوله جل ثناؤه : (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض[3]) . وقال فى آية أخرى : (والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شىء[4]) فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضا وليس بمنتقض . ولكن تفسيرهما فى الوجوه مختلف .

فأما تفسير (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) يعنى فى دين الإسلام وتفسير (الذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شىء حتى يهاجروا) فى المواريث حتى يهاجروا ، ثم نسختها : (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض[5]) فأشرك جميع

---

(١) سورة الحجرات : مدنية ٩ (٢) سورة الجن : مكية ١٥ (٣) سورة التوبة : مدنية ٧١
(٤) و (٥) سورة الأنفال : مدنية ٧٢ و ٧٥

المؤمنين ، والاخوان فى المواريث ومن لم يهاجر . فهذا تفسيرهما[١] .

واما قوله جل اسمه لإبليس : (إن عبادى ليس لك عليهم سلطان[٢]) وقال فى آية أخرى قول موسى عليه السلام حين قتل النفس : (هذا من عمل الشيطان[٣]) يعنى من تزيين الشيطان من غير كفر كما زين لآدم عليه السلام ، ولإخوة يوسف ، وغيرهم فأزلهم ، وكانوا من أفاضل عباد الله المخلصين فهذا تفسيرهما .

وأما قوله لإبليس : (إنما سلطانه على الذين يتولونه[٤]) يعنى المشركين . وقول إبليس فى آية أخرى : (وما كان لى عليكم من سلطان[٥]) فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضا وليس بمنتقض ولكنهما فى تفسير الوجوه المختلفة .

فاما قوله عز وجل لإبليس : (إن عبادى ليس لك عليهم سلطان) يعنى عباد الله المخلصين خاصة لمن استثنى عز وجل انهم فى علمه مؤمنون ، فانه ليس لإبليس عليهم سلطان أن يستزلهم عن التوحيد إلى الشرك خاصة بدعايته وتزيينه ووسوسته . فأما الذنوب دون الشرك فهو يستزلهم . وذلك قول موسى عليه السلام حين قتل النفس (هذا من عمل الشيطان) يعنى من تزيين الشيطان من غير كفر كما زين لآدم عليه السلام ولإخوة يوسف عليه السلام ، وغيرهم فأزلهم ، وكانوا من أفاضل عباد الله المخلصين فهذا تفسيرهما .

فأما تفسير قوله سبحانه لإبليس (إنما سلطانه على الذين يتولونه) يعنى سلطانه فى الدعاء إلى الشرك والتزيين والوسوسة فى أمر الشرك (على الذين يتولونه) يعنى

---

(١) كتب بعضهم بالهامش : ثم نسختها (يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين . . . الآية) سورة النساء : مدنية ١١

(٢) سورة الحجر : مكية ٤٢ (٣) سورة القصص : مكية ١٥ (٤) سورة النحل : مكية ١٠٠ (٥) سورة إبراهيم : مكية ٢٢

إبليس والذين هم بالله مشركون ، فذلك قوله :(واستفزز من استطعت منهم بصوتك[١]) يعنى بدعائك ، وكذلك هى فى قراءة ابن مسعود . وقال فى آية أخرى : (الم تر أنا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزاً[٢]) يعنى تغريهم إغراء ، وتزعجهم فى الكفر إزعاجا بالدعاء والتزيين .

وأما تفسير قول إبليس (وما كان لى عليكم من سلطان) يقول ولم يكن لى عليكم من الملك ما أقهركم على الشرك ، وتصديق ذلك قوله : (إلا ان دعوتكم فاستجبتم لى[٣]) فهذا تفسيرهما .

وأما قوله عز وجل للكفار ، (إنا نسيناكم[٤]) وقال فى آية أخرى : (لا يضل ربى ولا ينسى[٥]) فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضا وليس بمنتقض ولكنهما فى تفسير الوجوه المختلفة .

فأما تفسير الوجوه قول الله تبارك وتعالى : (إنا نسيناكم) فإنه يقول للكفار حين أدخلهم النار إنا تركناكم فى العذاب ، ولا ينسى الرب تبارك وتعالى شيئاً أبداً ، ولا يذهب من حفظه ولكنه كما قال أيضا : (نسوا الله فنسيهم[٦]) يقول تركوا الإيمان بالله ، فتركهم الله سبحانه من ذكره ، وكما قال : (ما ننسخ من آية أو ننسها[٧]) يعنى نتركها كما هى فلا ننسخها ، وأما قوله عز وجل:(لا يضل ربى ولا ينسى) . يعنى لا يخطىء ما فى الكتاب (وَلا ينسى) يعنى ولا يذهب من حفظه أبداً فهذا تفسيرهما

وأما قوله : (ونحشره يوم القيامة أعمى[٨]) وقال فى آية أخرى : (فبصرك اليوم حديد[٩]) فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضا ، وليس بمنتقض ولكنهما فى تفسير الوجوه المختلفة .

---

(١) سورة الاسراء: مكية ٦٤ (٢) سورة مريم: مكية ٨٣ (٣) سورة إبراهيم : مكية ٢٢
(٤) سورة السجدة: مكية ١٤ (٥) سورة طه : مكية ٥٢ (٦) سورة التوبة: مدنية ٦٧
(٧) سورة البقرة : مدنية ١٠٦ (٨) سورة طه : مكية ١٢٤ (٩) سورة ق : مكية ٢٢

وأما قوله : (ونحشره يوم القيامة أعمى) عن حجته . وأما قوله : (فبصرك اليوم حديد) فاذا بعث الله عز وجل الكافر من قبره فنظر إلى البعث الذى كان يكذب به فى دار الدنيا ، وذلك كشف الغطاء عنه فبصره عند ذلك حديد ، أى شاخص بصره لايطرف فهذا تفسيرهما .

باب تفسير متشابه صلات الكلام :

أما قوله عز وجل لموسى عليه السلام : (إنا معكم مستمعون[1]) . وقال فى آية أخرى : (اننى معكما أسمع وأرى[2]) . وقال فى آية أخرى : (إنا نحن نحيي ونميت[3]) وقال فى آية أخرى : (أليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى[4]) ونحو ذلك مما ذكر فى نفسه جل ذكره ، مما يشبه كلام الجماعة والفرد فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضا وليس بمنتقض ولكن تفسيرهما فى صلات الكلام مشتبه .

أما قوله يخبر عن نفسه من نحو قوله : (إنا نحن نحيي ونميت) ، وقلنا وفعلنا وأشباه ذلك من الكلام ، فهو صلة فى الكلام ، وهو من كلام الله وحده وهذا كلام الملوك . يقول الملك وحده : قد أمرنا لك بكذا وكذا . ونحن نعطيك كذا وكذا ، ولا يحسن هذا القول لغير الملوك ، وان الله سبحانه ملك الملوك ، وهذا من قوله ، وهو واحد لا شريك له فى الملك ولا فى شيء من الأشياء فهذا تفسيرهما .

واما قوله لآدم عليه السلام : (خلقه من تراب[5]) ، وقال فى آية أخرى : (خلق الانسان من صلصال كالفخار[6]) . وقال فى آية أخرى : (ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون[7]) . فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضاً وليس بمنتقض ولكن تفسيرهن فى اختلاف الحالات مشتبه .

---

(١) سورة الشعراء : مكية ١٥ (٢) سورة طه : مكية ٤٦ (٣) سورة ق : مكية ٤٣ (٤) سورة القيامة : مكية ٤٠ (٥) سورة آل عمران : مدنية ٥٩ (٦) سورة الرحمن : مكية : أومدنية ١٤ (٧) سورة الحجر : مكية ٢٦

اما قوله لآدم : (خلقه من تراب) فإن بدء خلقه كان من تراب من أديم الأرض فذلك قوله (خلقه من تراب) . فحول التراب بالماء إلى الطين . فذلك قوله : (و بدا خلق الانسان من طين[1]) . فصار طيناً إذا قبض عليه انسل فذلك قوله : (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين[2]) . فترك حتى تغير ريحه فذلك قوله : (من حمأ مسنون) · يعنى حمأ متغير الريح وكان طيناً لاصقاً جيدا فذلك قوله : (طين لازب[3]) . يعنى لاصقاً جيداً ، ثم صوره فتركه مصوراً حتى جف فاذا حرك صار له قعقعة بمنزلة الطين الجيد إذا ذهب عنه الماء تشقق وصار له صوت كصوت الفخار . فذلك قوله : (خلق الانسان من صلصال كالفخار) . ثم نفخ فيه الروح فصار لحماً ودما . فاراد ان ينهض قبل ان تتم الروح فيه فذلك قوله : (خلق الانسان من عجل[4]) . (ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين[5]) يعنى خلق ذريته من النطفة التى تنسل من الانسان ، والمهين الضعيف .

واما قوله جل ثناؤه : (قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين[6]) . وقوله فى آية أخرى : (لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى[7]) . فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضاً وليس بمنتقض ولكن تفسيرهما فى وجوه الحالات مشتبه ·

اما قوله : (امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين) . يعنى كنا نطفا ميتة ليست فيها أرواح فخلقتنا من تلك النطفة فجعلت فينا أرواحا فهذه موتة وحياة يعنى بالموتة ، والحياة الثانية حين أماتهم فى الدنيا عند آجالهم ثم يحييهم يوم القيامة فهذه موتة وحياة أخرى تصديق ذلك فى سورة البقرة حيث يقول للكفار وهم أحياء فى الدنيا : (كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فاحياكم[8]) . يقول : كنتم نطفا ميتة

---

(١) سورة السجدة : مكية ٧ (٢) سورة المؤمنون: مكية ١٢ (٣) سورة الصافات: مكية ١١
(٤) سورة الأنبياء: مكية ٣٧ (٥) سورة السجدة: مكية ٨ (٦) سورة المؤمن «غافر»: مكية ١١
(٧) سورة الدخان : مكية ٥٦ (٨) سورة البقرة : مدنية ٢٨

ليست فيها أرواح فخلقكم وجعل فيكم أرواحا ثم يميتكم عند آجالكم فى الدنيا ، ثم يحييكم فى الآخرة ، فهاتان موتتان وحياتان فهذا تفسيرهما .

باب تفسير اشتباه التقديم فى الكلام :

اما قوله عز وجل : (وهو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء [1]) . فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضا وليس بمنتقض ولكن تفسيرهما فى وجوه تقديم الكلام مشتبه.

اما تفسير قوله : (ان ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره الا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين [2]) فيها تقديم . يقول كان استواؤه على العرش قبل خلق السموات والأرض [3] والله تعالى فوق العرش فهذا تفسيرهما .

واما قوله عز وجل : (قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين وتجعلون له أنداداً ذلك رب العالمين * وجعل فيها رواسى من فوقها و بارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين * ثم استوى إلى السماء وهى دخان [4]) وقال فى آية أخرى : (أم السماء بناها * رفع سمكها فسواها [5]) . إلى قوله (والأرض بعد ذلك دحاها [6]) .

---

(١) سورة هود : مكية ٧ (٢) سورة الاعراف : مكية ٥٤

(٣) فى هذا نزعة حشوية لا يتحمل المقام الإفاضة فيها فليراجع الاسماء والصفات للبيهقى ، وتعويل المؤلف على اقوال مقاتل بن سليمان يوقعه فى امثال هذه الهفوات الباردة نسأل الله السلامة (ز) . (٤) سورة السجدة ، أوفصلت : مكية ٩ – ١١

(٥) و(٦) النازعات : مكية ٢٧ – ٢٨– ٣٠

فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضا وليس بمنتقض ولكن تفسيرها في وجوه تقديم الكلام مشتبه .

اما قوله : (أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض في يومين إلى قوله ثم استوى إلى السماء وهى دخان) فيها تقديم وكان استوى إلى السماء قبل ذلك . والسماء خلقت قبل الأرض . وذلك (أولم ير الذين كفروا أن السماء والأرض كانتا رتقا[1]) كلاهما كانتا ماء ففتقهما الله فابان بعضهما من بعض ، وخرج البخار من الماء كشبه الدخان فخلق سبع سموات منه في يومين قبل خلق الأرض ، وكان موضع الكعبة زبدة على ظهر الماء فخلق الأرض بعد ذلك فبسطها من تحت الكعبة فذلك قوله : (والأرض بعد ذلك دحاها) يعنى بعد خلق السموات (دحاها) يعنى بسطها من تحت الكعبة .

وقال مقاتل : كل شيء في القرآن (كذلك) . يعنى هكذا ، وكل شيء في القرآن (ذلك) . يعنى هذا ، وكل شيء في القرآن (تلك) . يعنى هذه ، وكل شيء في القرآن (لعلهم) . يعنى لكى ، وكل شيء في القرآن (طبع) . يعنى ختم ، وكل شيء في القرآن (فراشا) . يعنى بساطا ، وكل شيء في القرآن (بساطا) . يعنى فراشا ، وكل شيء في القرآن (لايفقهون) . يعنى يترددون في الضلالة ، وكل شيء في القرآن (جنات تجرى من تحتها الأنهار) . يعنى البساتين تجرى الأنهار في أسفل أشجارها ، وكل شيء في القرآن (تجرى من تحتهم الأنهار) . يعنى تحت منازلهم وغرفهم ، وكل شيء في القرآن الرهبان) . يعنى المجتهدين في دينهم ، وكل شيء في القرآن (أحبارهم) . يعنى علماءهم (ولا تغنى نفس عن نفس شيئاً) . يعنى لا تغنى نفس كافر عن نفس كافرة شيئاً من المنفعة ، وكل شيء في القرآن (لايغنى مولى عن مولى شيئا) . يعنى قريب عن قرابته شيئا من المنفعة ، وكل شيء في القرآن (لا يؤخذ منها عدل) . يعنى فداء ، وكل شيء

---

(١) سورة الأنبياء : مكية ٣٠

فى القرآن(يوم لاينفع) . يعنى لافداء فيه ، وكل شىء فى القرآن (خاسئاً) . يعنى صاغراً وكل شىء فى القرآن (اخسئوا) . اصغروا ، وكل شىء فى القرآن (خاسئين) . يعنى صاغرين ، وكل شىء فى القرآن . (وقفينا) . يعنى تبعنا على آثارهم ، وكل شىء فى القرآن (إنما امره إذا أراد شيئاً ان يقول له كن فيكون) . فهو أمر تخليق والقيامة ، وكل شىء فى القرآن (خطوات الشيطان) يعنى تزيين الشيطان ، وكل شىء فى القرآن (حبطت أعمالهم) . يعنى بطلت أعمالهم ، وكل شىء فى القرآن (لا تأس) . يعنى لاتحزن ، وكل شىء فى القرآن (فادرؤا عن أنفسكم) . يعنى فادفعوا ، وكل شىء فى القرآن (ويدرؤن) . يعنى ويدفعون ، وكل شىء فى القرآن (فان آنستم) . يعنى رأيتم ، وكل شىء فى القرآن (قولا سديداً) . يعنى عدلا ، وكل شىء فى القرآن (غليظاً) . يعنى شديداً ، وكل شىء فى القرآن : (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب) . يعنى حظاً من التوراة ، وكل شىء فى القرآن : (لعنة الله) . يعنى عذاب الله ، وكل شىء فى القرآن . (سعيراً) . يعنى وقوداً ، وكل شىء فى القرآن (عسى) . فهو من الله واجب ، وكل شىء فى القرآن : (الحمد لله) . يعنى الشكر لله . وكل شىء فى القرآن (ويذرهم فى طغيانهم يعمهون) . يعنى يدعهم فى ضلالتهم فلا يخرجهم ، وكل شىء فى القرآن : (ذرهم فى خوضهم) . يعنى خل عنهم فى باطلهم يترددون ، وكل شىء فى القرآن (قد فصلنا الآيات) :وكذلك (نفصل الآيات) وكل شىء فى القرآن : (اعملوا على مكانتكم) . يعنى جديلتكم وناحيتكم ، وكل شىء فى القرآن : (يعمل على شاكلته) . يعنى على جديلته ، وكل شىء فى القرآن : (وصدف عنها) . يعنى أعرض (سنجزى الذين يصدفون) . يعنى عن الحق ، وكل شىء فى القرآن : (نقطع دابر القوم الذين ظلموا) . يعنى أصل القوم الذين كفروا ، وكل شىء فى القرآن : (ولا تعثو فى الأرض مفسدين) . يعنى لاتسعوا بالمعاصى ، وكل شىء فى القرآن: (يبغونها عوجا) . يعنى يرتدون ملة الاسلام ، وكل شىء فى القرآن: (كأن لم يغنوا فيها) .

يعني كأن لم يكونوا فيها ، وكل شيء في القرآن : (و إذ تأذن ربك) . يعني و إذ قال ربك ، وكل شيء في القرآن : (زعم الذين كفروا) . يعني قال الذين كفروا قولا كذبا ، وكل شيء في القرآن . (تالله) : يعني والله ، وكل شيء فيه . (لاجرم) . يعني حقاً ، وكل شيء فيه (وجلت قلوبهم) : يعني خافت ، وكذلك . (وقلوبهم وجلة) : وكل شيء فيه . (مردفين) و (تترى) و (مدرارا) و (أبابيل) . فهو متتابع ، وكل شيء فيه . (عذاب مقيم) : يعني دائما لا ينقطع ، وكل شيء فيه : (عذاب أليم) . يعني وجيعاً ، وكل شيء فيه : (إفكا) يعني كذبا ، وكذلك (المؤتفكات) . يعني المكذبات ، وكل شيء فيه . (أولو الطول) يعني السعة ، وكل شيء في القرآن . (الخوالف) . يعني النساء ، وكل شيء فيه . (الخالفين) يعني من تخلف من الرجال عن الغزو ، وكل شيء في القرآن (الفلك المشحون) يعني السفن الموقرة ، وكل شيء فيه . (في فلك يسبحون) : يعني في دوران يجرون ، وكل شيء فيه . (يرتدوا) (يرتدد) . يعني الرجوع ، وكل شيء في القرآن (الطمس) يعني التحويل وكل شيء فيه . (المغفرة) : يعني التجاوز ، وكل شيء فيه . (غل) : يعني الغش ، وكل شيء فيه . (كظيم) و (مكظوم) . يعني مكروبا ، وكل شيء فيه . (دمرنا تدميرا) . يعني أهلكنا بالعذاب هلاكا ، وكل شي فيه . (انفطرت) و (منفطر) : يعني انفجرت ومنفجر ، وكل شيء فيه . (فطركم) و (فاطر السموات والأرض) : يعني خلقكم خالق السموات والأرض وكل شيء في القرآن . (مسطوراً) . يعني مكتوباً ، وكل شيء في القرآن : (الشيطان الرجيم) . يعني الملعون ، وكل شيء في القرآن . (على الأرائك) . يعني السرر في الحجال ، وكل شيء في القرآن . (قال الملأ من قومه) . يعني الأشراف ، وكل شيء في القرآن : (بل قلوبهم في غمرة) . يعني في غفلة ، وكل شيء في القرآن . (مبلسون) : يعني آيسون . و (إبليس) . يعني آيسا من الجنة ، وكل شيء في القرآن . (أنداداً) : يعني شركاء وكل شيء في القرآن . (يبسط الرزق لمن يشاء و يقدر) . يعني يوسع الرزق على من يشاء ، و يقتر على من يشاء ، وكل شيء في القرآن . (كتب يدرسونها) و (ما كنتم تدرسون) :

يعنى تقرؤنها (ودرسوا) . يعنى القرآن ، وكل شىء فى القرآن : (عذب فرات) . يعنى طيباً
وكل شىء فى القرآن: (دار البوار) و (قوما بوراً) و (تجارة لن تبور) . يعنى به الهلاك
وكل شىء فى القرآن : (نَصَب) . يعنى المشقة ، وكل شىء فى القرآن : (لغوب) . يعنى عناء ،
وكل شىء فى القرآن (يصطرخون) . يعنى يستغيثون ، و (الصريخ) يعنى غياثا ، وكل
شىء فى القرآن (ما زادهم إلا نفورا) . يعنى تباعدا وكل شىء فى القرآن (لدينا) . يعنى
عندنا ، وكل شىء فى القرآن : (وما أمْرُنَا إلا واحدة) . يعنى . إذا شاء أمره فى البعث.
وكل شىء فى القرآن : (زجرة) . يعنى نفخة من إسرافيل فى البعث . وكل شىء
فى القرآن : (مهطعين) . يعنى مقبلين . وكل شىء فى القرآن : (يهرعون) . يعنى
يسعون . وكل شىء فى القرآن : (الكرب العظيم) . يعنى . الهول الشديد . وكل شىء
فى القرآن : (الجحيم) . يعنى ما عظم من النار . وكل شىء فى القرآن : (نبأ) . يعنى
حديثاً . وكل شىء فى القرآن : (أفواجا) . يعنى زمراً . وكل شىء فى القرآن :
(خلقكم من نفس واحدة) . يعنى آدم . وكل شىء فى القرآن : (يشرح صدره
للإسلام) . يعنى يوسع صدره للايمان . وكل شىء فى القرآن : (وماقدروا الله حق قدره) .
يعنى ما عظموا الله حق عظمته . وكل شىء فى القرآن : (شططاً) . يعنى جوراً .
وكل شىء فى القرآن : (بحمد ربهم) . يعنى بأمر ربهم . وكل شىء فى القرآن :
(كدأب آل فرعون) . يعنى كاشباه آل فرعون ، وكفعلهم أيضاً ، وكذلك : (مثل دأب
قوم نوح) . يعنى مثل اشباه . وكل شىء فى القرآن : (ما لكم من الله من عاصم) .
يعنى من مانع . وكل شىء فى القرآن : (مانعا) . يعنى عاصما . وكل شىء فى القرآن :
(صرحا) . يعنى قصراً . وكل شىء فيه : (داخرين) يعنى صاغرين . وكل شىء
فيه : (صاغرين) . يعنى مذلين . وكل شىء فيه : (تبارك) . يعنى افتعل البركة .
وكل شىء فيه : (الأنعام) . يعنى الإبل ، والبقر ، والغنم . وكل شىء فيه : (وفى آذانهم وقراً) .

يعنى ثقلاً . وكل شيء فيه : (فى أكنة) . يعنى على القلوب الغطاء ، وكذلك : (قلوبنا غلف) ، و (الرواسى) . الجبال لئلا تزول بكم الأرض ، و (السماء الدنيا) أدنى السموات إلى الأرض . و (النحس) ، و (النحسات) الشداد . و (ويستحبون الحياة الدنيا) . و (استحبوا) أيضا اختاروا . وكل شيء فى القرآن : (خروا) . يعنى وقعوا . وكل شيء فيه : (الذين خلوا من قبلكم) . يعنى الأمم الذين مضوا قبلكم . وكذلك (قد خلت) . قد مضت . وقوله : (فى روضة يحبرون) . يعنى بالروضة بساتين الجنة يكرمون فيها وينعمون . و (عزم الأمور) . يعنى حق الأمور . و (ظل وجهه مسوداً) . يعنى متغيراً . وقوله : (اصطفى) . يعنى اختار . وقوله : (اجتبى) . يعنى استخلص . وقوله : (الخراصون) . يعنى الذين يتخرصون الكذب فيتقولونه ، وقوله : (الطوفان) . يعنى الغرق . (ولما طغى الماء) . يعنى ، على كل شيء . و (الأكواب) يعنى أكواباً ، ليست لها عُرىً مدورة الرؤس . وقوله : (عرباً) . يعنى عاشقات لأزواجهن . وقوله : (ولدان) . يعنى لا يكبرون . (مخلدون) . يعنى لا يموتون . و (الأتراب) . يعنى مستويات فى الملاذ بنات ثلاث وثلاثين سنة . وكل شيء فى القرآن : (متقابلين) . يعنى فى الزيارة . وكل شيء فى القرآن : (رحيق) . يعنى الخمر . وقوله : (معين) . يعنى خمراً جاريا . وكل شيء فى القرآن : (بلغ أشده) . يعنى ثمانية عشر سنة وهو إلى أربعين سنة فى أشده . وكل شيء فى القرآن : (واستوى) . يعنى ابن اثنتين وثلاثين سنة واستقر[1] . وقوله : (أُف لكم) يعنى الردى من الكلام وكل شيء فى القرآن : (يعرض الذين كفروا على النار) . و (عرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا) . يعنى كشفنا الغطاء عنها . وقوله : (وكأين) يعنى وكم . وقوله :

---

(١) تفسير المجسمة كمقاتل وابن قتيبة (ز).

(سول لهم) . يعنى زين لهم . وكذلك (سولت لهم) . زينت . وقوله : (سيماهم) . يعنى علامتهم . وقوله : (لو تزيلوا) يعنى الاعتزال ، ومثله (فزيلنا بينهم) ومثله (وامتازوا اليوم) . أى اعتزلوا . وقوله : (قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم) . يعنى يخفضوا ابصارهم عن المحارم . وكذلك كل (غض) وقوله : (الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين) و (يلمزك) و (لمزة) . يعنى الطعن على الانسان فى الشىء بعينه . وقوله : (همزة) و (هماز) . يعنى المغتاب . وقوله: (بهيج) و(ذات بهجة) . يعنى ذات حسن . وقوله : (طلعها) ، و(لها طلع) . يعنى الثمر . وقوله : (عنيد) . يعنى معرضا . وقوله (ازلفت) . يعنى قربت . وقوله : (من قرن) . يعنى أمة . وقوله : (قاتلهم الله) . يعنى لعنهم الله . وقوله : (لا أبرح) . يعنى لا أزال . وقوله : (فاكهين) . يعنى معجبين . وقوله : (فبأى آلاء ربكما تكذبان) . يعنى نعماء ربكما . و (آلاء الله) . يعنى نعماء الله . وقوله : (بلاء من ربكم) . يعنى نقما . و (إن هذا لهو البلاء المبين) . يعنى النقم . وقوله : (اقذفيه) . يعنى الإلقاء . وقوله : (فنبذناه بالعراء) . يعنى القيناه . وقوله : (الاجداث) . يعنى القبور . وقوله : (فهل من مدكر) . يعنى متذكر ، وكذلك (وادكر بعد أمة) . يعنى وذكر . وقوله : (أساطير الأولين) . يعنى أحاديث الأولين . و (كأنهن الياقوت والمرجان) الدر العظام . وقوله : (لم يطمثهن) . يعنى لم يطأهن ، وهو الجماع . وقوله: (زرابى) ، و (عبقرى) . يعنى الطنافس . وقوله : (رفرف خضر) . يعنى المجالس على الفرش . وقوله : (من استبرق) . يعنى الديباج . وقوله : (غير متجانف لاثم) . يعنى غير متعمد . وكذلك (جفنا) . يعنى عمدا . و (المقت) البغض ، وكذلك (القالين) و (ماقلى) . يعنى المقت . وقوله : (سفرة) . يعنى الكتبة و (أسفاراً) . يعنى كتباً . وقوله (فالق) . يعنى خالق . و(الفلق) . يعنى الخلق . وقوله : (شعائر) . يعنى المناسك . وقوله : (لا أقسم) يعنى أقسم . وقوله : (وما أدراك) . كل شىء منه فى القرآن . أى قد اخبرك ما هو .

وكل شيء فى القرآن : (ومايدريك) فلم يخبره ماهو . وقوله : (جبلاً كثيراً) و (الجبلة) يعنى الخلق . وقوله : (ريب) . يعنى شكا فى القرآن كله إلا الذى فى الطور (ريب المنون) يعنى حوادث الموت . وكل شيء فى القرآن : (لعلكم) . يعنى لكى . إلا الذى فى الشعراء (لعلكم تخلدون[١]) . يعنى كأنكم تخلدون . وكل شيء فى القرآن : (رجز) . يعنى عذاباً غير واحد فى المدثر (والرجز فاهجر[٢]) . يعنى والصنم فاجتنب عبادته . وكل شيء فى القرآن : (شياطين) . يعنى إبليس وذريته غير واحد فى البقرة (و إذا خلوا إلى شياطينهم[٣]) . يعنى رؤسائهم من اليهود كعب بن الأشرف وأصحابه . وكل شيء فى القرآن : (شهداء) . يعنى يشهدون على كل شيء غير واحد فى البقرة (وادعوا شهداءكم[٤]) يعنى شركاءكم . وكل شيء فى القرآن : (يسخرون) و (سخريا) . يعنى الاستهزاء غير واحد فى الزخرف (ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً[٥]) . يعنى السخرة فى الخدمة . وكل شيء فى القرآن : (السكينة) . يعنى الطمأنينة فى القلب . إلا واحد فى البقرة (سكينة من ربكم[٦]) . يعنى شيئا كرأس الهر لها جناحان[٧] . وكل شيء فى القرآن : (واقسطوا إن الله يحب المقسطين) . يعنى واعدلوا إن الله يحب المعدلين . يقول الذين يعدلون فى القول والفعل . غير واحد فى قل أوحى . (واما القاسطون[٨]) . يعنى العادلون الذين يعدلون بالله سبحانه غيره (فكانوا لجهنم حطبا) . وكل شيء فى القرآن : (يا اسفا) . فهو الحزن . غير واحد فى الزخرف . (فلما آسفونا[٩]) . يعنى أغضبونا . وكل شيء

---

(١) سورة الشعراء : مكية ١٢٩ (٢) سورة المدثر : مكية ٥

(٣) و (٤) سورة البقرة : مدنيه ١٤ و ٢٣ (٥) سورة الزخرف : مكية ٣٢

(٦) سورة البقرة : مدنية ٢٤٨ (٧) رواية عن مجاهد غير مرفوعة إلى المعصوم ويقرب منها ما يروى عن وهب من خبر اسرائيلى فى ذلك (ز) .

(٨) سورة الجن : مكية ١٥ (٩) سورة الزخرف : مكية ٥٥

فى القرآن : (آيئس) ولا (تيأسوا) . يعنى القنوط : غير واحد فى الرعد . (أفلم ييأس الذين آمنوا[١]) . يعنى أفلم يتبين الذين آمنوا . وكل شىء فى القرآن : (بروج) . يعنى الكواكب . غير واحد فى النساء (ولو كنتم فى بروج مشيدة[٢]) . يعنى القصور الطوال فى السماء الحصينة . وكل شىء فى القرآن : (النكاح) . يعنى التزويج غير واحد فى النساء (وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح[٣]) . يعنى الحلم . وكل شىء فى القرآن (البر والبحر) . يعنى اليابس والماء . غير واحد فى الروم (ظهر الفساد فى البر والبحر[٤]) يعنى ، البرية ، والقرى . وكل شىء فى القرآن : (اخباتا) . يعنى اخلاصا . غير واحد فى بنى إسرائيل (كلما خبت زدناهم سعيراً[٥]) . يعنى كلما سكنت إذا كلت لحومهم زدناهم سعيراً . وكل شىء فى القرآن : (بخس) . يعنى نقصا . غير واحد فى يوسف (وشروه بثمن بخس[٦]) . يعنى حراما (دراهم معدودة) . وكل شىء فى القرآن : (واردون) . يعنى داخلون . غير واحد فى القصص (ولما ورد ماء مدين[٧]) . يعنى ولما هجم على الماء ولم يدخل الماء . وكل شىء فى القرآن : (لنرجمنكم) و (يرجموكم) . يعنى القتل غير واحد فى مريم (لئن لم تنته لأرجمنك[٨]) . يعنى لأشتمنك . وكل شىء فى القرآن : (حسبانا) و (يحسبون) . يعنى حسابا . غير واحد فى الكهف (حسبانا[٩]) . يعنى عذابا من السماء . وكل شىء فى القرآن : (بعل) . يعنى الزوج . غير واحد فى الصافات (أتدعون بعلا[١٠]) . يعنى ربا . وكل شىء فى القرآن (كسفا) . يعنى جانبا من السماء

---

(١) سورة الرعد : مدنية ٣١ (٢) و(٣) سورة النساء : مدنية ٧٨ و ٦

(٤) سورة الروم : مكية ٤١ (٥) سورة الاسراء : مكية ٩٧

(٦) سورة يوسف : مكية ٢٠ (٧) سورة القصص : مكية ٢٣

(٨) سورة مريم : مكية ٤٦ (٩) سورة الكهف : مكية ٤٠

(١٠) سورة الصافات : مكية ١٢٥

غيرواحد فى الروم: (و يجعله كسفا[١]) . يعنى يجعل السحاب قطعا . وكل شىء فى القرآن : (الأنباء) . يعنى الأحاديث . غير واحد فى سورة القصص (فعميت عليهم الأنباء يومئذ[٢]) . يعنى الحجج . وكل شىء فى القرآن : (ماء معين) . يعنى جاريا . غير الذى فى تبارك : (فمن يأتيكم بماء معين[٣]) يعنى ماء طاهراً تناله الدلاء . وكل شىء فى القرآن : (كلا) . فهو . لا . غير واحد فى المطففين (كلا بل ران على قلوبهم[٤]) . يعنى طبع على قلوبهم .

وأما شبه الاستثناء فى قوله فى البقرة (لئلا يكون للناس عليكم حجة[٥]) . يعنى اليهود يعلمون ان الكعبة هى القبلة ، ثم استثنى (إلا الذين ظلموا) يعنى المشركين من أهل مكة فانهم لا يعلمون ان الكعبة هى القبلة فهذه حجة لهم . وفى البقرة فى أمر الدين (إلى أجل مسمى فاكتبوه) فانه (اقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا) يقول واحرى ألا تشكوا فى المال والأجل . ثم استثنى فقال : (إلا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ألا تكتبوها[٦]) ، وقال فى آل عمران: (فليس من الله فى شىء[٧]) ثم استثنى فقال (إلا أن تتقوا منهم تقاة) فلا بأس ان يرضيهم بلسانه ، وقال فى النساء : (ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء[٨]) ثم استثنى (إلا ما قد سلف) قبل التحريم . وقال أيضاً : (وأن تجمعوا بين الأختين[٩]) ، ثم استثنى إلا ما قد سلف) قبل التحريم فلا بأس .

قال أبوالحسين : فهذه جملة مختصرة من تفسير المتشابه بينة كافية نافعة لمن عقل وتدبر ، وخاف وأناب ، وترك الهوى والفساد ، ولزم الحق وقال به وآمن به

---

(١) سورة الروم : مكية ٤٨ (٢) سورة القصص : مكية ٦٦

(٣) سورة تبارك : مكية ٣٠ (٤) سورة المطففين : مكية ١٤

(٥) و (٦) سورة البقرة : مدنية ١٥٠ و ٢٨٢ (٧) سورة آل عمران : مدنية ٢٨

(٨) و (٩) سورة النساء : مدنية ٢٢ و ٢٣

وكان حذراً على شأنه وما أمر به والاقبال على الجماعة ، والله يقول : (ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا[١]) وأمر رسول الله ﷺ بالاتباع وترك التنطع ، والابتداع وسمى البدعة ضلالة والجماعة هداية فرحم الله امرءاً لزم ما أمر به واتبع سبيل ربه (فان الله لهادى الذين آمنوا إلى صراط مستقيم[٢]) ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدًى من الله إن الله لا يهدى القوم الظالمين[٣]) وقال : (فأما من طغى * وآثر الحياة الدنيا * فان الجحيم هى المأوى * وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى * فان الجنة هى المأوى[٤]) . وكل هوى رحمكم الله فهو يطغى و يردى . فعلى العبد محاسبة نفسه وزجرها عن الفضول الموبق ، وان يحذر ان يقول قولا مال به إليه هواه فيحبط ذلك عمله ، وان الله عز وجل قال : (واتبع هواه وكان أمره فرطا[٥]) وقال رسول الله ﷺ : « من سب أصحابى فعليه لعنة الله » . فليحذر الساب صحابة النبى ﷺ ان تلحقة لعنة رسول الله ﷺ وأيضاً فانما أمرنا أن نستغفر للذين سبقونا بالإيمان وعلمنا ان نقول : (ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤف رحيم[٦])

قال ابوالحسين لماقص الله عزوجل علينا شأن آدم صلى الله عليه وسلم وأمره للملائكة بالسجود لآدم ونبهنا على جملة الخبر ، وقصة إبليس وكيف استكبر لما سبق فيه من الشقاء ، وكيف قاس فقال : (انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين[٧]) فقال له عز وجل : (فاخرج منها فانك رجيم) إلى آخر السورة[٨] وكان بقياسه الفاسد

---

(١) سورة آل عمران : مدنية ١٠٣ (٢) سورة الحج : مدنية ٥٤
(٣) سورة القصص : مكية ٥٠ (٤) سورة النازعات : مكية ٣٧ - ٤١ (٥) سورة الكهف : مكية ٢٨ (٦) سورة الحشر : مدنية ١٠ (٧) سورة الأعراف : مكية ١٢
(٨) سورة الحجر : مكية ٣٤ إلى آخر السورة

وتركه أمر ربه كافراً ملعونا فسأل التأخير إلى يوم القيامة فأخره كما قص الله شانه .

وقال جماعة من التابعين رحمهم الله : ان أول من قاس إبليس ، وذلك أنهم يريدون انه قاس ليدفع بقياسه ما أمر به نصا لأن الله عز وجل أمره بالسجود لآدم فقال : (أنا خيرمنه خلقتنى من نار وخلقته من طين) يريد ان قوة النار على الطين دليل على ان الأضعف حكمه ان يخضع للأقوى . وان آدم أولى بالسجود فوضع إبليس القياس فى غير موضعه لأن ذلك القياس من إبليس إنما يستعمل مثله إذا لم يقع أمر ولا نص فلما استعمل إبليس هذا مع وجود النص والأمر اللازم كان مخطئا فى قياسه فصار بقياسه الفاسد كافراً ملعوناً ، وكان قبل من خيار الملائكة ، فنعوذ بالله من مكره وسوء ما سبق من الكتاب الأول .

قال أبو الحسين : وأهل البدع وافقوا إبليس فى محال القياس وتركوا النص من التنزيل وتأولوا تأويلا فاسداً فعدلوا عن نص الخبر إلى القياس الفاسد وهذه جملة عددهم واختصار أخبارهم .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ « إن بنى إسرائيل افترقت على ثلاث وسبعين فرقة كلهم فى النار إلا واحدة . » فقيل يارسول الله ما هذه الواحدة ؟ فقبض يده وقال « الجماعة » وقال (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون [1]) .

---

(١) سورة آل عمران : مدنية ١٠٣

باب ذكر الجماعة والنصيحة فى الدين :

قال النبى ﷺ : « من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه » وقال عليه السلام : « يد الله على الجماعة فمن شذ منها شذ مع الشيطان وعصى الله ورسوله » . وقال حذيفة : « يد الله على الجماعة شذ من شذ عنها » وعن تميم الدارى عن رسول الله ﷺ قال : « إنما الدين النصيحة » قالوا : لمن يارسول الله ؟ قال : « لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين ولعامتهم » وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الدين النصيحة » قالوا : لمن يارسول الله ؟ قال : « لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين ولعامتهم » .

واعلموا رحمكم الله ان أفضل ما تمسك به العباد ما جاء به رسول الله ﷺ وهو هذا الدين و بالنصيحة لله جاءت المرسلون . قال نوح ﷺ : (وانصح لكم[1]) وقال هود : (وأنا لكم ناصح امين[2]) . وقال صالح عليهم السلام : (ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين[3]) . وبلغنا ان الله عز وجل قال : ما تعبدنى عبد بمثل النصح . وقال : (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به و يستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم * ربنا وادخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم * وقهم السيآت ومن تق السيآت يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم[4]) . فهذا نصح الملائكة لله فى عباده ، فانصح عباد الله لعباد الله الملائكة ، واغشهم لعباده الشيطان .

وقال أبو العالية الرياحى : تعلموا الاسلام فاذا علمتموه فلا ترغبوا عنه ، وعليكم

---

(١) و(٢) و(٣) سورة الأعراف : مكية ٦٢ – ٦٨ – ٧٩ .

(٤) سورة المؤمن : مكية ٧ — ٩

بالصراط المستقيم فإن الصراط المستقيم الاسلام . ولا تحرفوه يميناً ولا شمالا . وعليكم بسنة نبيكم وأصحابه .

وقال حذيفة : اتقوا الله يامعشر القراء وخذوا طريق من كان قبلكم فوالله لئن استقمتم لقد سبقتم سبقاً بعيداً ، ولئن تركتموه يميناوشمالا لقد ضللتم ضلالا بعيدا ـ أوقال : مبينا .

وقال العرباض بن سارية : صلى بنا رسول الله ﷺ ثم وعظنا فكان فيما وعظنا انه قال : «من يعش منكم بعدى فسيرى اختلافا كثيراً فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء من بعدى الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ ، و إياكم ومحدثات الأمور فان كل بدعة ضلالة ».

وقال ابن مسعود : إنما هما اثنتان : الهدى والكلام . فأحسن الكلام كلام الله وأحسن الهدى هدى محمد ﷺ ألا و إياكم والمحدثات فان شر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة .

وقالت عائشة رحمة الله عليها : قال رسول الله ﷺ : « من صنع أمراً ليس على أمرنا فهو مردود » .

وقال ابن مسعود : سألت حذيفة الوصية . فقال : إياك والتلون فى أمر الله ، و إياك وما تنكر وعليك بما تعرف .

وقال ابن مسعود : ستجدون قوما يدعونكم إلى كتاب الله وقد نبذوه وراء ظهورهم عليكم بالعلم و إياكم والتبدع ، والتنطع ، والتعمق ، وعليكم بالعتيق .

وقال معاذ بن جبل : إياكم والتنطع ، والتبدع ، وعليكم بالعتيق .

وقال عبد الله : إن الله عز وجل لم يخلق شيئا فى الدنيا والآخرة إلا جعل له نهاية ينتهى إليها و ينقص و يزيد ، فالاسلام اليوم مقبل وله ثبات و يوشك أن يبلغ نهايته ثم ينقص الدين ولا يزيد إلى يوم القيامة ، وآية ذلك أن تفشو الفاقه ، وتقطع الأرحام حتى لا يخاف الغنى إلا الفقر ، ولا يجد الفقير من يعطف عليه .

وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لتتبعن سنن من كان قبلكم

باعاً كباع وذراعاً كذراع ، وشبراً كشبر حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتم » قلنا
يارسول الله اليهود والنصارى ؟ . قال : « فمن » ؟

وقال هشام بن عروة عن أبيه : إنما هلك بنو إسرائيل حين نشأ فيهم أولاد سبايا
الأمم قبلهم فوضعوا فيهم الرأى فهلكوا . وقال ابن مسعود : القصد فى السنة خير من
الاجتهاد فى البدعة . وقال خالد الربعى : بلغنى انه كان فى بنى إسرائيل شاب قد قرأ
كتاباً وعلم علما وانه كان مغموراً فيهم وانه طلب بقراءته الشرف والمال فابتدع بدعا
أدرك الشرف والمال فى الدنيا حتى امن به وهو كذلك ، قال : فتفكر ليلة وهو على فراشه
فقال فى نفسه : هب هاؤلاء الناس لا يعلمون ما ابتدعت أليس الله يعلم . وقد اقترب
أجلى فلو أنى تبت فبلغ من اجتهاده فى التوبة ان خرق ترقوته فجعل فيها سلسلة ثم اوثقها
إلى آسية من اواس المسجد وقال : لايزال هذا مكانى حتى ينزل الله لى توبة أو أموت
مكانى هاهنا . قال : فأوحى الله عز وجل فى شأنه : إنك لوأصبت ذنباً فيما بينى و بينك
بالغاً ما بلغ تبت عليك . ولكن كيف بعبادى الذين أضللت ؟ ماتوا فدخلوا جهنم
ولا أتوب عليك .

وقال عليه السلام غداة العقبة لابن عباس : « هات اللقط لى » فلقط له ثلاث
حصيات من حصا الخذف . وقال : « بأمثال هؤلاء ، و إياكم والغلو فى الدين ، إنما هلك
من كان قبلكم بالغلو فى الدين » .

وقال يحيى بن كثير : السنة تقضى على القرآن ولا يقضى القرآن على السنة . وقال
مجاهد : لا تجالسوا أهل الأهواء فان لهم عرة كعرة (١) الجرب . وقال خصيف : اشهد
ان فى التوراة ان ياموسى لا تخاصم أهل الأهواء فيقع فى قلبك شىء فيدخلك النار .

---

(١) بالتشديد : قذارة كقذارة الجرب (ز) .

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لاتجالسوا أهل القدر ولا تفاتحوهم الـكلام » . وقيل لابن عمر : ان نجدة يقول : كذا . وكذا . فجعل لا يستمع منه كراهية ان يقع فى قلبه منه شىء .

وقال عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه فى المـكذبة بالقدر : ينبغى ان يستتابوا فان تابوا و إلا نفوا من دار المسـلمين . وقال أيضاً : أرى ايضاً ان يجاهَدوا على وجه البغى ونرى أيضاً قتلهم إلا ان يتو بوا .

وجاء رجل إلى حذيفة فقال : يا أبا عبد الله أ كفرت بنو إسرائيل فى يوم واحد ؟ . قال : لا . ولكن كانت تعرض عليهم الفتنة فيأبونها فيكرهون عليها حتى يدخلوا فيها ، ثم تعرض عليهم ا كبر منها فيأبونها فيضر بون عليها حتى يدخلوا فيها ، ثم تعرض عليهم ا كبر منها فيأبونها فيضر بون عليها و يقولون : والله لا ندخل فى هذه ابداً فيضر بون عليها حتى يدخلوا فيها . حتى انسلخوا من دينهم كما ينسلخ احدكم من قميصه .

وقال ابن مسعود : سـلوا الله العافية فلستم باصحاب بلاء اذ كان الرجل من قبلـكم يوضع المنشار على رأسه بالـكلمة يقولها فلا يقولها فيشـق باثنين . واخذ مسيلمة رجلين من اصحاب النبي صلى الله عليه وسـلم فقال لاحدهما : أتشهد ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله ؟ قال : نعم . قال : فتشهد انى رسـول الله . قال : انى اصم . فقتله . فقال للآخر : أتشهد ان محمداً رسول الله ؟ قال : نعم . قال : فتشهد انى رسول الله . قال : نعم فخلاه . فذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال : « اما الاول فاخذ بالفضل فآتاه الله إياه واما الآخر فاخذ برخصة الله فلا تبعة عليه » . وقال مجاهد : اجعل مالك جنة دون دينك ولا تجعل دنياك جنة دون مالك .

وكان فى بنى إسرائيل ملك يفتن الناس على ا كل لحم الخنزير . فأتى بامرأة يقال لها سارة و بسبع بنين لها . فدعا ا كبرهم فقرب إليه خنز يراً فقال : ما كنت لآ كل

شيئاً حرمه الله على ابداً . فامر به فقطع يده ورجله عضواً ، عضواً حتى قتله : ثم دعا
بالذى يليه فقال : كل . فقال : ما كنت لآكل شيئاً حرمه الله على ابداً . فامر بقدر
نحاس فملئت زيتا ثم اغليت حتى اذا غلت القاه فيها حتى قتله . ودعا بالذى يليه
فقال له : كل . فقال : انت اذل ، واقل ، واهون على الله من ان آكل شيئا حرمه الله
على ابداً . فضحك الملك فقال : تعلمون ما اراد بشتمه اياى ؟ اراد ان يغضبنى فاعجل
عليه فى قتله ، وليخطئنه ذلك . فامر بحز جلد عنقه ثم امر به ان يسلخ جلد رأسه
فسلخوه سلخا . فلم يزل يقتل كل واحد منهم بقتل غير قتل أخيه حتى ابقى اصغرهم
فالتفت اليه والى امه فقال لها الملك : لقد رأيت ما رأيت فانطلقى بابنك هذا فاخلى به
وراوديه ان يأكل لقمة واحدة فيعيش لك . قالت : نعم . فخلت به فقالت له : اعلم ابنى :
انه كان لى على كل رجل من اخوتك حق ولى عليك حقان وذلك انى ارضعت كل اخ
من اخوتك حولين فارضعتك انت اربعة احوال لان اباك مات وانا حبلى بك فنفست
بك وخرجت ضعيفا فرحمتك لضعفك فاسألك بالله وبحقى عليك الا ماصبرت ولم تأكل
شيئاً حرمه الله عليك ولا القى اخوتك يوم القيامة ولست معهم . فقال : الحمد لله الذى
أسمعنى هذا منك فانما كنت اخاف على ان تراودينى على اكله . ثم جاءت به الى الملك
فقالت قد راودته وعزمت عليه فامره الملك ان يأكل فقال : ما كنت لآكل شيئاً
حرمه الله على . فقتله والحقه باخوته ثم قال لامهم انى قد رثيت لك ما رأيت اليوم كلى
لقمة واحدة وانا اصنع بك ما احببت ، وافوض اليك ماتعيشين به بقية عمرك . فقالت:
اجمع ثكل اولادى ومعصية الله تبارك وتعالى فلا ابالى ان اعيش بعدهم . فراودها
فلم تجبه فقتلها .

وعن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال : انطلقت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو آخذ بيدى فسرنا بالبطحاء حتى انتهينا الى عمار وامه وابيه وهم يعذبون فى الله

فقال عمار يا رسول الله : الدنيا هكذا . فقال النبى ﷺ : « اللهم اغفر لآل ياسر وقد فعلت » .

وقال مجاهد : اول من أظهر الاسلام النبى ﷺ ، وأبو بكر ، وعمار بن ياسر ، وخباب بن الأرت ، وصهيب ، و بلال ، وسمية ام عمار . فاما النبى ﷺ فمنعه الله بعمه . واما ابو بكر فمنعه الله بقومه . واما الآخرون فاخذوهم فصهروهم فى الشمس والبسوهم ادراع الحديد . فكل اعطى الذى دعى اليه من الفتنة إلا بلالا هانت عليه نفسه لله وهان على قومه فجعل يقول : احد . احد إله محمد ﷺ . فلما اعياهم جعلوا فى عنقه حبلا وجعلوا يطوفون به مكة . وجاء ابو جهل الى سمية فجعل يعنفها ووجأ فى قلبها بحربة فهى اول من استشهد فى الاسلام .

وعن أنس عن النبى ﷺ قال: « ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان : من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما ، والعبد يحب العبد لايحبه إلا الله ، والرجل يلقى فى النار احب اليه من ان يرجع يهودياً او نصرانياً » .

وقال خباب : شكونا الى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة له فى ظل الكعبة فقلنا له : الا تستنصر الله لنا يا رسول الله ؟ . قال : فجلس محمراً وجهه فقال : « والذى نفسى بيده لقد كان من قبلكم يؤخذ الرجل منهم فيحفر له فى الارض ثم يؤتى بالمناشير فيجعل فوق رأسه فيجعل فرقين مايصرفه ذلك عن دينه وليتمن الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لايخاف الا الله والذئب على غنمه » .

وأسر اهل الأهواز رجلا فقالوا له : اكفر . فابى فاسخنوا له ماء فالقوه فيه فبلغ ذلك عمر رضى الله عنه فقال : يرحمه الله وما عليه لو تابعهم .

وجاء عمار بن ياسر الى النبى ﷺ فقال له النبى ﷺ : « افلح الوجه » فقال : ما افلح الوجه ولا انجح . فقال عليه السلام : «ان عادوا فعد» . فانزل الله تبارك وتعالى

﴿ إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم [١] ﴾ . قال ابراهيم فى امرأة يأسرها العدو فيريدون ان يواقعوها أتقتل نفسها ؟ . قال : لا . لتصبر . ولما قال النبي ﷺ لعمار : قالوا لك فقلت : نعم ؟ فجعل يبكى وقال : قلت : نعم . فقال له : ان عادوا فعد . يعنى الشرك .

وقالت رقيقة : دخل على النبي ﷺ حيث جاء يبتغى النصر من ثقيف بالطائف فأمرت له بالسويق فشرب فقالت : ثم قال لى رسول الله ﷺ : لا تعبدى طاغوتهم ولا تصلى لها . قلت : إذاً يقتلونى . قال : فاذا قالوا لك فقولى : ربى هذه الطاغية فاذا صليت فوليها ظهرك . قالت : ثم خرج .

وقالت ابنة رقيقة : اخبرنى اخواى وهب وسفيان ابنا قيس قالا : فلما اسلمت ثقيف اتينا رسول الله — أو خرجنا الى رسول الله — فقال : ما فعلت امكما ؟ قالوا ؟ ماتت على الحال الذى تركتها عليه قال : لقد اسلمت امكما إذاً .

وقال الحسن : كل شيء اعطى الرجل بلسانه إذا خاف على نفسه الشرك فما دونه من طلاق، اوعتاق اوغيره فليس عليه فيه شيء بعد ان يخاف على نفسه . وذكر ان رجلا دخل الجنة فى ذباب وآخر دخل النار فى ذباب ، وذلك انهما كانا مسلمين فمرا على قوم يعكفون على اصنام لهم فقالوا لهما : قربا لصنمنا قربانا قالا : لا نشرك بالله شيئاً ، قالوا قربا ما شئتما ولو ذباباً قال احدهما لصاحبه : ماترى ؟ قال احدهما لصاحبه : لا نشرك بالله شيئاً ، فقتل فدخل الجنة ومال الآخر بيده على وجهه فاخذ ذبابة فالقاها على الصنم فدخل النار .

وعن ام الدرداء عن رسول الله ﷺ انه قال: «الله عز وجل لا يؤاخذ بالنسيان والخطأ وما استكره عليه» قال : فذكرت ذلك للحسن فقال : نعم ، ما تقرأ القرآن ، ﴿ لا تؤاخذنا إن نسينا أو اخطأنا [٢] ﴾

---

(١) سورة النحل : مكية ١٠٦ (٢) سورة البقرة : مدنية ٢٨٦

باب الفرق وذكرها وشرحها ومذهب كل فرقة منها وبالله التوفيق .

قال ابو الحسين الملطى رحمه الله : انا اسوق هذه المذاهب بصحة البيان إن شاء الله . واعلموا رحمكم الله ان اول من افترق من هذه المذاهب الزنادقة: وهم خمس فرق ، والجهمية ثمانى فرق ، والقدرية سبع فرق . والمرجئة اثنتا عشرة فرقة . والرافضة خمس عشرة فرقة . والحرورية خمس وعشرون فرقة . فذلك اثنتان وسبعون فرقة . فهذه جملتهم .

قال أبو عاصم خشيش بن اصرم الاسناد عنه فى اول الكتاب ، ثم تشعبت كل فرقة من هذه الفرق على فرق كان جماعها الأصل ، ثم اختلفوا فى الفروع فكفر بعضهم بعضاً . فافترقت الزنادقة على خمس فرق ، وافترقت منها فرقة على ست فرق فمنهم :

المعطلة : الذين يزعمون ان الأشياء كائنة من غير تكوين ، وانه ليس لها مكون ولا مدبر . وان هذا الخلق بمنزلة النبات فى الفيافى والقفار . يموت سنة شىء ، ويحيي سنة شىء ، وينبت شىء ، وانها تغلب عليها الطبائع الأربعة فى أبدانها فاذا غلبت إحداهن قتلته لأنه يموت الصغير ويحيى الكبير ، وأن أباه خلقه ، وخلق الأب أبوه لا يعرفون آدم ، وان آدم له آباء تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

ومنهم المانوية : يزعمون ان ثم إلهين ، وخالقين . خالق للخير والنور والضياء ، وخالق للشر والظلمة والبلاء ، نزهوا الله وزعموا انه لم يخلق الظلمة والبلاء ، والهوام والسباع فجعلوا معه لما نزهوه شريكا خلق هذه الأشياء ، وزعموا ان الله تعالى خلق الروح الجارى فى الجسد فقالوا : الاترى الروح إذا فارق الجسد أنتن ، وان الخالق الآخر عندهم خلق الجسد والله لا يخلق نتناً ، ولا قذراً فجعلوا للخلق كلهم خالقين تعالى الله عما يقولون علوا كبيراً ، وإنما سموا مانية لأن رجلا كان يقال له مانى ، زعموا انه نبيهم ، وكان فى زمن الاكاسرة فقتله بعضهم . وقد قال الله عز وجل فى كتابه : (ما اتخذ الله من

ولد وماكان معه من إله إذاً لذهب كل إلهٍ بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون[١]) فهذان شاهدان .

ومنهم المزدكية : وهم صنف من الزنادقة وذلك انهم زعموا ان الدنيا خلقها الله خلقاً واحدا وخلق لها خلقا واحدا وهو آدم جعلها له يأكل من طعامها ويشرب من شرابها ، و يتلذذ بلذائذها ، وينكح نساءها ، فلما مات آدم جعلها ميراثاً بين ولده بالسوية ليس لأحد فضل فى مال ولا أهل ، فمن قدر على ما فى ايدى الناس وتناول نساءهم بسرقة ، أو خيانة ، أو مكر ، أو خلابة ، أو بمعنى من المعانى فهو له مباح سائغ وفضول ما فى ايدى ذوى الفضل محرم عليهم حتى يصير بالسوية بين العباد سواء ، وانما سموا المزدكية لأنه ظهر فى زمن الاكاسرة رجل يقال له مزدك فقال هذه المقالة .

كذب اعداء الله . والله يقول :(نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون[٢])

وقال : (ياايها الذين آمنوا لاتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلاأن تكون تجارة عن تراضٍ منكم ولاتقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما* ومن يفعل ذلك عدواناً وظلماً فسوف نصليه ناراً وكان ذلك على الله يسيراً) [٣]

ومنهم العبدكية : زعموا ان الدنيا كلها حرام محرم لايحل الأخذ منها إلا القوت ، من حين ذهب أئمة العدل ، ولا تحل الدنيا إلا بامام عادل والا فهى حرام ، ومعاملة أهلها حرام ، فحل لك أن تأخذ القوت من الحرام من حيث كان ، وانما سموا العبدكية لأن عبدك وضع لهم هذا ودعاهم اليه وأمرهم بتصديقه

كذب أعداء الله ، قال الله عز وجل : (وأحل الله البيع وحرم الربا)[٤] وما أحل الله

---

(١) سورة المؤمنون مكية ٩١ (٢) سورة الزخرف : مكية ٣٢

(٣) سورة النساء : مدنية ٢٩-٣٠ (٤) سورة البقرة : مدنية ٢٧٥

القوت إلا للمضطرين ، ولم تحل الصدقة لغنى ولا لذى مرة سوى ، كذا رواه عبدالله بن عمر ، وقال رسول الله : « لغنى ولا لذى مرة سوى »

ومنهم الروحانية : وهم اصناف ، وانما سموا الروحانية لأنهم زعموا ان ارواحهم تنظر الى ملكوت السموات ، وبها يعاينون الجنان ، ويجامعون الحور العين ، وتسرح فى الجنة ، وسموا أيضا الفكرية لانهم يتفكرون ، زعموا فى هذا حتى يصيرون اليه فجعلوا الفكر بهذا غاية عبادتهم ، ومنتهى ارادتهم ينظرون بأرواحهم فى تلك الفكرة الى هذه الغاية فيتلذذون بمخاطبة الله لهم ، ومصافحته اياهم ، ونظرهم اليه زعموا ويتمتعون بمجامعة الحور العين ، ومفاكهة الابكار على الأرائك متكئين ، ويسعى عليهم الولدان المخلدون بأصناف الطعام ، والوان الشراب وطرائف الثمار ، ولو كانت الفكرة فى ذنوبهم الندم عليها والتوبة منها والاستغفار لكان مستقيما ، وأما هذه الفكرة فهو بها لهم الشيطان ، لأنه لا يتلذذ بلذات الجنة الا من صار اليها يوم القيامة ، وهكذا وعد الله عباده المؤمنين والمؤمنات .

ومنهم صنف من الروحانية زعموا : ان حب الله يغلب على قلوبهم ، واهوائهم ، وارادتهم حتى يكون حبه اغلب الاشياء عليهم ، فاذا كان كذلك عندهم كانوا عنده بهذه المنزلة ، ووقعت عليهم الخلة من الله ، فجعل لهم السرقة ، والزنا ، وشرب الخمر والفواحش كلها على وجه الخلة التى بينهم وبين الله لا على وجه الحلال ولكن على وجه الخلة كما يحل للخليل الأخذ من مال خليله بغير اذنه . منهم : رباح وكليب كانا يقولان بهذه المقالة ويدعوان اليها

كذبوا اعداء الله وكيف يكون ذلك وابراهيم الخليل خليل الرحمن عليه السلام يسئل يوم القيامة ان يشفع للناس الى ربهم ليحكم بينهم فيقول : لست هناك ويذكر ثلاث كذبات كذا روى عن النبى عليه السلام أنه قال .

ومنهم صنف من الروحانية زعموا : انه ينبغى للعباد ان يدخلوا فى مضمار الميدان حتى يبلغوا الى غاية السبقة من تضمير أنفسهم وحملها على المكروه فاذا بلغت تلك الغاية اعطى نفسه كل ماتشتهى وتتمنى و إن أكل الطيبات كاكل الاراذلة من الاطعمة ، وكان الصبر والخبيص عنده بمنزلة ، وكان العسل والخل عنده بمنزلة ، فاذا كان كذلك فقد بلغ غاية السبقة وسقط عنه تضمير الميدان واتبع نفسه ما اشتهت . منهم : ابن حيان كان يقول هذه المقالة .

ومنهم صنف يقولون : ان ترك الدنيا اشغال للقلوب وتعظيم الدنيا ومحبة لها ولما عظمت الدنيا عندهم تركوا طيب طعامها ، ولذيذ شرابها ، ولين لباسها ، وطيب رائحتها فأشغلوا قلوبهم بالتعلق بتركها وكان من اهانتها مؤاتاة الشهوات عند اعتراضها حتى لا يشتغل القلب بذكرها ويعظم عنده ماترك منها [ورباح وكليب] كانا يقولان هذه المقالة .

ومنهم صنف زعموا : ان الزهد فى الدنيا هو الزهد فى الحرام . فاما الحلال فمباح لهذه الامة من اطايب الطعام ، وغرايب الألوان ، وكفاية الخدم ، ولين الرياش ، وسعة المنازل ، ووطاءة المهاد ، وتشييد القصور ، وكفاية الحاجات ، وترك الطلبات ، وقطن الأوطان . وان الاغنياء افضل منزلة عند الله من الفقراء لما اعطوا من فضل اموالهم وفضول من نوائب حقوقهم وادركوا من منتهى رغباتهم .

لقد قالوا خلاف ما قال رسول الله ﷺ رواه ابو هريرة عنه عليه السلام انه قال: « يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم » خمسمائة عام . وروى عبد الله بن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ان فقراء المهاجرين يسبقون الاغنياء يوم القيامة باربعين خريفا » .

ومنهم الجهمية وهم ثمانى فرق : —

منهم صنف من المعطلة يقولون : ان الله لاشىء ، ومامن شىء ، ولافى شىء ، لا يقع عليه صفة شىء ، ولا معرفة شىء ، ولا توهم شىء ، ولا يعرفون الله فيما زعموا الا بالتخمين

فوقّعوا عليه اسم الالوهية ولا يصفونه بصفة يقع عليه الالوهية .

وقال الله عز وجل فى كتابه : (قل أى شيء اكبر شهادة قل الله شهيد بينى وبينكم[١]) فاخبر انه شيء وقال ايضاً : (من اشد منا قوة أو لم يروا ان الله الذى خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون[٢]) واما ماجاءت به الآثار فهو ما روى ابو هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «ليسئلنكم الناس عن كل شيء حتى يسئلونكم : هذا : الله خلق الخلق فمن خلق الله ؟ فقولوا : الله خالق كل شيء ، وقبل كل شيء ، وهو بعد كل شيء» وعن ابن عباس قال : قال رجل يا رسول الله انه يعرض فى نفسى الامر لأن اكون حممة احب الى من ان اتكلم به . فقال رسول الله : «الله اكبر الحمد لله الذى رد امره الى الوسوسة» . وعن ابى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «لا تزالون تسئلون حتى يقول احدكم : هذا : الله خلق الخلق فمن خلق الله» وذكره

ومنهم صنف زعموا : ان الله شيء وليس كالأشياء لايقع عليه صفة ، ولا معرفة ، ولاتوهم، ولانور ، ولاسمع ، ولا بصر ، ولا كلام ، ولاتكلم وان القرآن مخلوق ، وانه لم يكلم موسى ولا يكلم قط ، وان الله خلق قولا وكلاما فوقع ذاك القول والكلام فى مسامع من شاء الله من خلقه فبلغه السامع عن الله بعد ماسمعه فسمى ذلك قولا وكلاما . تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

ومنهم صنف زعموا : انه ليس بين الله و بين خلقه حجاب ولاخلل وانه لايتخلص من خلقه ولا يتخلص الخلق منه الا ان يفنيهم اجمع فلا يبقى من خلقه شيء وهو مع الآخر فى آخر خلقه ممتزج به فاذا امات خلقه تخلص منهم وتخلصوا منه ، وانه لايخلو منه شيء من خلقه ولا يخلو هو منهم[٣] .

---

(١) سورة الانعام : مكية ١٩ (٢) سورة فصلت : مكية ١٥

(٣) هذا مذهب الحلاج حقا هـ كذا فى هامش الاصل .

ومنهم صنف : انكروا ان يكون الله سبحانه فى السماء [1] ، وانكروا الكرسى وانكروا العرش ان يكون الله فوقه وفوق السموات من قبل هذا . وقالوا : ان الله فى كل مكان حتى فى الأمكنة القذرة تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

ومنهم صنف قالوا : لا نقول ان الله بائن من الخلق ، ولا غير بائن ، ولا فوقهم ، ولا تحتهم [2] ولا بين ايمانهم ، ولا عن شمائلهم ، ولا هو اعظم من بعوض ولا قراد ولا اصغر منها ولا نقول هذا ، ولا نقول ان الله قوى ولا شديد ، ولا حى ، ولا ميت ، ولا يغضب ، ولا يرضى ، ولا يسخط ، ولا يحب ، ولا يعجب ، ولا يرحم ، ولا يفرح ، ولا يسمع ولا يبصر ، ولا يقبض ، ولا يبسط ، ولا يضع ، ولا يرفع ، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

ومنهم صنف زعموا : ان العباد لا يرون الله ولا ينظرون اليه فى الجنة ولا غيرها . زعموا انه ليس بين الله و بينهم خلل [3] ينظرون اليه منها وانه لا حجاب لله ، وان موسى عليه السلام قد كفر حين سأل ربه لانه سأل مالم يكن ، وان عيسى عليه السلام كفر حين قال : (تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك إنك أنت علام الغيوب [4]) لانهم زعموا انه حين زعم ان الله نفساً فقد كفر . بلغ بهم الغلو الى تكفير الأنبياء عليهم السلام تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

ومنهم صنف زعموا : ان الجنة والنار لم يخلقهما الله بعد ، وانهما تفنيان بعد خلقهما فيخرج اهل الطاعة من الجنة بعد دخولها الى الحزن بعد الفرح ، والغم بعد السرور ،

---

(١) نفى ان يكون الله متمكنا فى السماء مذهب أهل الحق وكذا نفى الفوقية الحسية بخلاف معتقد الحشوية ، والمصنف مضطرب فى هذا الباب (ز) .

(٢) تنزيه الله سبحانه من الجهات هكذا هو معتقد أهل الحق كما فى عقيدة الطحاوى (ز) .

(٣) والقول بالخلل والمسافة بين الخالق والمخلوقات معتقد الحشوية قبحهم الله (ز) .

(٤) سورة المائدة : مدنية ١١٦

والشقاء بعد الرخاء . جميع أهل الجنان من الملائكة ، والانبياء ، والمؤمنين وان الجنة تخرب بعد عمارتها حتى تصير رميماً لا احد فيها . ويخرج اهل النار بعد دخولها فيصير الى الفرح بعد الحزن ، والى السرور بعد الغم ، والى الرخاء بعد الشقاء . جميع اهل النار من الابالسة ، والفراعنة ، والكافرين . وان النار تخرب بعد عمارتها حتى تخفق أبوابها . وليس فيها احد . فيصرف ثواب الله عن اوليائه وعقاب الله عن اعدائه . تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

ومنهم صنف : انكروا الميزان انكروا ان يكون لله ميزان يزن فيه الخلق اعمالهم ، وانكروا الصراط ان يكون الله عز وجل يجيز على الصراط احداً ، وانكروا الكرام الكاتبين ان يكون الله عز وجل يجعل على عباده حفظة يحفظون أعمالهم . وأنكروا الشفاعة ان يشفع رسول الله ﷺ لاحد من امته ، وأن يخرج الناس من النار بعد ما دخلوها ، وانكروا عذاب القبر ، ومنكراً ، ونكيراً وزعموا ان الروح تموت كما يموت البدن وان ليس عند الله ارواح ترزق شهداء ولا غيرهم ، وأنكروا الاسراء ان يكون رسول الله ﷺ اسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ، وانكروا الرؤيا ، وزعموا انها اضغاث احلام . وانكروا ان يكون ملك الموت يقبض الأرواح . تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

وهذا اجماع كلام الجهمية . وانما سموا جهمية لان الجهم بن صفوان كان اول من اشتق هذا الكلام من كلام السمينة . صنف من العجم بناحية خراسان وكانوا شككوه فى دينه حتى ترك الصلاة اربعين يوماً ، وقال : لا اصلى لمن لا اعرفه ثم اشتق هذا الكلام ، وبنى عليه من بعده .

قال ابو عاصم خشيش بن أصرم : وقد انكر جهم ان يكون الله على العرش . وقال الله تبارك وتعالى : (هو الذى خلق لكم مافى الارض جميعاً ثم استوى الى السماء

فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم (١)) . وقال : (الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون (٢)) . وقال : (الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش مالكم من دونه من ولى ولا شفيع (٣)) . وقال : (إن ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام ثم استوى على العرش (٤)) (وكان عرشه على الماء(٥)) . وقال : (الرحمن على العرش استوى (٦)) . وقوله : (الذين يحملون العرش ومن حوله (٧)) . وقوله : (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية (٨)) . وقال : (حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين(٩)) . وقال : (ثم استوى على العرش الرحمن فسئل به خبيرا (١٠)) . وقال : (رب العرش العظيم) . وقال أبو عاصم : من كفر بآية من كتاب الله فقد كفر به اجمع ، فمن انكر العرش فقد كفر به اجمع ، ومن انكر العرش فقد كفر بالله . وجاءت الآثار بان لله عرشا وانه على عرشه .

وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «الحق كتب كتابا فوضعه عنده فوق العرش ان رحمتى سبقت غضبى» . وفى حديث آخر ايضاً : «لما خلق الله الخلق كتب كتابا على نفسه فهو مرفوع فوق العرش : ان رحمتى تغلب غضبى» . وعن سعيد بن جبير قوله : (وكان عرشه على الماء(١١)) قال : على متن الريح . وعن وائل قال : رأيت النبى ﷺ سمع رجلا يقول : الحمد لله حمداً طيبا مباركا فيه . فلما سلم قال : من صاحب الكلمة

---

(١) سورة البقرة : مدنية ٢٩ (٢) سورة الرعد : مدنية ٢ (٣) سورة السجدة : مكية ٤
(٤) سورة الاعراف : مكية ٥٤ (٥) سورة هود : مكية ٧ (٦) سورة طه : مكية ٦
(٧) سورة المؤمن : مكية ٧ (٨) سورة الحاقة : مكية ١٧ (٩) سورة الزمر : مكية ٧٥
(١٠) سورة الفرقان : مكية ٥٩ (١١) سورة : هود مكية ٧

آنفاً . ؟ قال الرجل : انا وما اردت بها بأسا . قال : « لقد رأيتها قد ابتدرها اثناعشر ملكا ورأيتها فتحت لها أبواب السماء فما ينهنها شيء دون العرش (١) » .

وعن العباس بن عبد المطلب (٢) قال : كنا مع رسول الله ﷺ جلوسا فى البطحاء إذ مرت سحابة فقال : اتدرون ما هذه ؟ . قلنا : سحاب ، قال : والمزن . قلنا : والمزن . قال: والقنار . قال: فسكتنا . قال : اتدرون كم بين السماء والارض ؟ . قلنا الله ورسوله اعلم . قال : بينهما مسيرة خمسمائة عام الى أن ذكر السموات السبع ، ثم قال : وفوق السماء السابعة بحر بين اسفله واعلاه كما بين السماء والارض وفوق ذلك ثمانية اوعال ، ما بين ركبهم واظلافهم كما بين السماء والأرض وفوق ذلك العرش وما بين أسفله وأعلاه كما بين السماء والارض ، والله عز وجل فوق ذلك ، ولا يخفى عليه شيء من أعمال بنى آدم .

وعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ : «اهتز العرش لموت سعد بن معاذ»

وعن أبى ذر قال : قال رسول الله ﷺ حين غربت الشمس: «اتدرى اين تذهب؟» : قلت الله ورسوله اعلم . قال : « فانها تذهب فتسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها » .

وعن كعب (٣) الحبر قال : اقرب الخلق إلى الله تعالى جبريل ، وميكائيل ،

---

(١) وليس فى تلك الآيات والآثار شيء يدل على الاستقرار الحسى على العرش وعلي التمكن بمكان . راجع «الاسماء والصفات» للبيهقى . إلاأن خشيشا من النقلة الذين لا يعون ما يقولون بل يتقولون ما يسألون عنه يوم القيامة لانه من هؤلاء الحشوية الذين قربهم المتوكل بعد رفع محنة القول بخلق القرآن . فلا يؤخذ منه علم اصول الدين وله رجال سامحهم الله (ز) (٢) حديث الاوعال فيه علل قادحة شرحتها فى مقال (أسطورة الاوعال) فى مجلة الاسلام (العدد ٤١ من سنة ١٣٥٩ هـ) (ز) . (٣) خبر كعب ووهب من الاسرائيليات المرفوضة . راجع «دفع الشبه» . لابن الجوزى و «الاسماء والصفات» للبيهقى (ز) .

واسرافيل عليهم السلام ، وهم تحت زوايا العرش ، و بينهم و بين رب العالمين خمسون ألف سنة .

وعن وهب بن منبه قال : أربع املاك يحملون العرش على أكتافهم ، لكل واحد منهم أربع وجوه : وجه ثور ، ووجه أسد ، ووجه نسر ، ووجه إنسان ، ولكل واحدمنهم أربع أجنحة : اماجناحان فعلى وجهه ليحفظاه من ان ينظر الى العرش فيصعق فيهفو بهما ليس له كلام إلا أن يقول قدوس الملك القوى ملأت عظمته السموات والارض .

وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «ينزل الجبار [١] فى ظلل من الغمام والملائكة [٢]» (يحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية [٣]) وهم اليوم أربعة : أقدامهم على تخوم الارض السفلى والسموات الى حجزهم والعرش على منا كبهم فيضع الله تبارك وتعالى كرسيه حيث شاء من أرضه . وقال أبو هريرة : قال رسول الله ﷺ : « ان الله تبارك وتعالى لمافرغ من خلق السموات والارض خلق الصور ، فأعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص بصره إلى السماء ينظر متى يؤمر . وعن ابن عمر قال : خلق الله تبارك وتعالى أربعة أشياء بيده [٤] العرش ، وجنات عدن ، وآدم ، والقلم

وقال أبو امامة : قال رسول الله ﷺ : « سلوا الله الفردوس فانها سرة الجنة وأهل

---

(١) فى سنده مجهول الاسم والصفة ومتروك ومن لا يحتج به ومن يروى المنا كير راجع ابن جرير فى سنـده . وقوله تعالى : (هل ينظـرون إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام) بمعنى هل ينتظر اليهود إلا مجىء الله فى الغمام كما هو مذكور فى توراتهم المبدلة أو بمعنى بظلل فيها العذاب علي خـلاف انتظارهم ، وكذا حديث فيأتيهم فى صـورة كما قاله القرطبى وجل إله العالمين من المشى والحركة وسائر أحداث الخلق والمؤلف كثير الانخداع بروايات مقاتل نسال الله السلامة (ز) .

(٢) سورة البقرة : مدنيـة ٢١٠ (٣) سورة الحاقة : مكية ١٧

(٤) أى بعنايته الخاصة عند جمهور أهل التنزيه لا بجارحة تعالى الله عما يأفـكون (ز) .

الجنة يسمعون اطيط العرش

وعن على رضى الله عنه قال : أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم ﷺ وهو عن يمين العرش قبطيتين ، ثم يكسى النبى ﷺ وهو عن يمين العرش حلة حبرة

وعن ابن عباس قال : إن الله جل اسمه كان على عرشه قبل أن يخلق شيئاً ، فاول شىء خلق القلم فامره أن يكتب ماهو كائن .

قال ابو عاصم : وأنكر جهم أن يكون لله كرسى ، وقد قال الله تبارك وتعالى : (وسع كرسيه السموات والارض [١]) وعن ابن عباس فى قوله « وسع كرسيه السموات والأرض » قال : الكرسى موضع القدمين ، ولا يقدر احد قدره غير ان أبا عاصم — يعنى النبيل — قال : الكرسى موضع القدمين [٢] ولا يقدر قدر عرشه . وعن مجاهد قوله (وسع كرسيه السموات والارض) قال : ما السموات والارض فى الكرسى إلا مثل حلقة بارض فلاة .

وعن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « إنى لقائم المقام المحمود » قيل وما المقام المحمود ؟ قال « ذلك يوم ينزل الله تبارك وتعالى على كرسيه يئط كما يئط الرحل الجديد من تضايقه ، وهو كسعة ما بين السموات والارض [٣]» .

وعن عبد الرحمن بن البيلمانى [٤] قال : مامن ليلة إلا ينزل ربكم إلى السماء واذا نزل إلى السماء خر أهلها سجودا حتى يرجع .

وذكر وهب [٥] عن عظمة الله فقال : ان السماوات السبع ، والارضين السبع ،

---

(١) سورة البقرة : مدنية ٢٥٥ (٢) تفسير لغوى للكرسى بالنسبة الى السرير (ز) .
(٣) حديث الأطيط واه ألف ابن عساكر جزءاً فى تبيين ذلك (ز) .
(٤) ضعيف لا يحتج به (ز) .
(٥) لم يروه عن معصوم فيكون مرويه إسرائيليا مرفوضا (ز)

والبحار السبع لفى الهيكل قيل لفى الكرسى ، وان قدميه لعلى الكرسي فهو يحمل الكرسى ، وقد عاد الكرسى كالنعل فى قدمها . فسئل وهب : ما الهيكل ؟ . قال : شيء من اطراف السماء إلى الارض محدق بالأرضين والبحار كالاطناب ، كالفسطاط .

وعن أنس بن مالك قال : يقول جبريل إذا كان يوم القيامة نزل عن عرشه إلى كرسيه وحف الكرسى بالمنابر ، وحفت المنابر بالكراسى فجاء النبيون فقعدوا عليها ثم يتجلى لهم الرب تبارك وتعالى .

وقال أنس عن النبى ﷺ قال : « يأتونى فأمشى بين ايديهم حتى آتى باب الجنة الباب مصرعان من ذهب مسيرة ما بينهما خمس مائة عام . وقال معبد : وكأنى انظر إلى اصابع انس بن مالك حين فتحها يقول : مسيرة خمس مائة عام ، وعلى الباب حلقة من ياقوتة حمراء فأستفتح فيؤذن لى فادخل على ربى تبارك وتعالى فاجده قاعداً على كرسى العز فاخر له ساجداً (١) .

قال أبو عاصم : وانكر جهم أن يكون الله فى السماء دون الأرض وقد دل فى كتابه انه فى السماء دون الأرض بقوله حين قال لعيسى عليه السلام : (إنى متوفيك ورافعك إلى ومطهرك من الذين كفروا (٢)) وقوله : (وما قتلوه يقينا (٣)) (بل رفعه الله إليه (٤)) وقال : (يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه (٥)) وقوله : (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه (٦)) وقال : (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو (٧)) وقال جل إسمه : (وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير (٨))

---

(١) خبر تالف (ز) . (٢) سورة آل عمران : مدنية ٥٥ (٣) و (٤) سورة النساء : مدنية ١٥٧ – ١٥٨ (٥) سورة السجدة : مكية ٥ (٦) سورة فاطر : مكية ١٠ (٧) و (٨) سورة الانعام : مكية ٥٩ – ١٨

وقال : (وردوا إلى الله مولاهم الحق [١]) وقال : (ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة [٢]) وقال : (ءأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض فاذا هى تمور [٣]) (أم أمنتم من فى السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير [٤]) وقال : (ثم إلى ربكم مرجعكم [٥]) وقال : (إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته [٦]) وقال : (وإن من شىء إلا عندنا خزائنه [٧]) وقال : (وله من فى السموات والأرض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته [٨]) وقال : (وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون [٩]) وقال : (ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون [١٠]) وقال : (ثم استوى إلى السماء وهى دخان [١١]) وقال : (إن المتقين فى جنات ونهر [١٢]) (فى مقعد صدق عند مليك مقتدر [١٣]) وقال : (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن أناثا [١٤]) وقال فى التنزيل : (وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا أنؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين [١٥]) وقال : (من كان عدواً لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدًى وبشرى للمؤمنين [١٦]) وقال : (ولقد أنزلنا إليك آيات بينات [١٧]) وقال : (أن يكفروا بما أنزل الله بغيا ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباؤا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين [١٨]) وقال : (ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من

---

(١) سورة يونس : مكية ٣٠ (٢) سورة الانعام : مكية ٩٤ (٣)و(٤) سورة الملك : مكية ١٦-١٧ (٥) سورة الانعام : مكية ١٦٤ (٦) سورة الاعراف : مكية ٢٠٦
(٧) سورة الحجر : مكية ٢١ (٨) سورة الانبياء : مكية ١٩ (٩) سورة الحج : مدنية ٤٧
(١٠) سورة الزمر : مكية ٣١ (١١) سورة السجدة : مكية ١١
(١٢)و(١٣) سورة القمر : مكية ٥٤-٥٥ (١٤) سورة الزخرف : مكية ١٩
(١٥)و(١٦)و(١٧)و(١٨) سورة البقرة : مدنية ٩١-٩٧-٩٩-٩٠

خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم [١]) وقال : (والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون [٢]) وقال : (نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان [٣]) وقال : (هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات [٤]) وقال : (و إن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا [٥]) وقال : (قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نوراً [٦]) وقال : (وهذا كتاب أنزلناه مبارك [٧]) وقال : (ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شىء قبلاً ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون [٨]) وقال : (والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق [٩]) وقال : (المص * كتاب أنزل إليك [١٠]) وقال : (إن ولى الله الذى نزل الكتاب [١١]) وقال : (فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين [١٢]) وقال : (فأنزل الله سكينته عليه [١٣]) ، وقال : (يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما فى قلوبهم قل استهزؤا إن الله مخرج ما تحذرون [١٤]) وقال : (و إذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله [١٥]) وقال : (و إذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول [١٦]) (و إذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون [١٧]) وقال: (وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا [١٨]) وقال : (كتاب أنزلناه إليك [١٩]) (وأنزلناه فى ليلة مباركة [٢٠])

---

(١) و (٢) سورة البقرة : مدنية ١٠٥-٤ (٣) و (٤) سورة آل عمران : مدنية ٣-٤-٧
(٥) سورة البقرة : مدنية ٢٣ (٦) و (٧) و (٨) و (٩) الانعام : مكية ٩١-٩٢-١١١-١١٤ (١٠) و (١١) سورة الاعراف : مكية ١-٢-١٩٦ (١٢) سورة الفتح : مكية ٢٦
(١٣) (١٤) و (١٥) و (١٦) و (١٧) سورة التوبة : مدنية ٤٠-٦٤-٨٦-١٢٤-١٢٧
(١٨) سورة طه : مكية ١١٣ (١٩) سورة إبراهيم : مكية ١ (٢٠) سورة الدخان : مكية ٣

وقال: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك[١]) وقال: (حتى يقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليك من ربك[٢]) وقال: (هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء[٣]) وقال: (ولو نزلنا عليك كتاباً فى قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين[٤]) وقال: (وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضى الأمر ثم لا ينظرون[٥]) وقالوا: (لولا أنزل عليه آية من ربه[٦])، وقال: (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق[٧] لتحكم بين الناس بما أراك الله[٨]). وقال: (آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى أنزل من قبل[٩]) وقال: (إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور[١٠]) وقال: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون[١١]) (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون[١٢]) (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون[١٣]) وقال: (وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين[١٤]) (وماذا أنزل ربكم قالوا خيرا[١٥]) (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون[١٦]) (وإذا بدلنا آية مكان

---

(١) و (٢) و (٣) سورة المائده: مدنية ٦٧-٦٨-١١٢ (٤) و(٥) سورة الانعام: مكية ٧-٨ (٦) سورة الرعد: مدنية ٧ (٧) سورة النساء. مدنية ١٠٥

(٨) وليس فى شىء من تلك الآيات مايدل على ثبوت العلو الحسى والعلو المكانى لله سبحانه المتعالى عن المكان، وأبو عاصم فى أول الكلام هو خشيش بن أصرم مؤلف كتاب «الاستقامة» وهو من ثقات الرواة الذين برزوا فى عهد المتوكل العباسى إلا أنه ممن لاشأن له فى علم أصول الدين فلا يؤخذ عنه غير علمه فإن عد عاميا جاهلا بالحجة يعذر عند بعضهم والجمهور على أن الجهل بالله أمر لايعذر المرء عليه ولا سيما فى دار الإسلام، والمصنف تابعه وتابع مثل مقاتل بن سليمان من مشاهير الحشوية نسأل الله السلامة فنلفت نظر المطالع إلى ذلك لئلا يتابعه فيما يشذ فيه عن الجماعة (ز).

(٩) سوره النساء: مدنية ١٣٦ (١٠) و(١١) و(١٢) و (١٣) سورة المائدة: مدنية ٤٤-٤٥-٤٧ (١٤) و(١٥) و(١٦) سورة النحل: مكية ٢٤-٣٠-٤٤

آية والله أعلم بما ينزل[١]) وقال : (قل نزله روح القدس من ربك بالحق[٢]) وقال : (نزل به الروح الأمين[٣]) (على قلبك لتكون من المنذرين[٤]) (وينزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين[٥]) وقال : (لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا[٦]) (وبالحق أنزلناه وبالحق نزل[٧]) وقال : (الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب[٨]) وقال (وهذا ذكر مبارك أنزلناه[٩]) وقال : (تبارك الذى نزل الفرقان على عبده[١٠]) وقال : (وإنه لتنزيل رب العالمين * نزل به الروح الأمين[١١]) وقال : (وإنه لتنزيل من حكيم حميد[١٢]) وقال : (إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى[١٣]) ، وقال : (تنزيل من رب العالمين[١٤])

وكان ابو عاصم يقول : لو كان فى الارض كما هو فى السماء لم ينزل من السماء الى الارض شيئا ولكان يصعد من الارض الى السماء كما ينزل من السماء الى الارض .

وقد جاءت الآثار عن النبى ﷺ : ان الله عز وجل فى السماء دون الارض . وعن البراء ابن عازب قال : ان رسول الله ﷺ قال : « المؤمن اذا خرج روحه صلى عليه كل ملك بين السماء والارض ، وكل ملك فى السماء وفتحت له أبواب السماء ليس من أهل باب إلا وهم يدعون الله ان يُصعد بروحه قِبَلهم . فاذا عرج بروحه قالوا : ربنا عبدك فلان ، فيقول : ارجعوه فانى عهدت إليهم : ان (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى[١٥]) .

---

(١) و (٢) سورة النحل : مكية ١٠١-١٠٢ (٣) و (٤) الشعراء : مكية ١٩٣-١٩٤
(٥) و (٦) و (٧) سورة الاسراء : مكية ٨٢ - ٩٥ - ١٠٥ (٨) الكهف : مكية ١
(٩) سورة الانبياء : مكية ٥٠ (١٠) سورة الفرقان : مكية ١ (١١) الشعراء : مكية ١٩٢ - ١٩٣ (١٢) سورة السجدة : مكية ٤٢ (١٣) سورة الاحقاف : مكية ٣٠
(١٤) سورة الواقعة : مكية ٨٠ (١٥) سورة طه : مكية ٥٥

وقال ابن مسعود : ما من عبد يقول : سبحان الله ، والحمد لله . ولا إله إلا الله ، والله اكبر ، إلا أخذهن ملك فجعلهن تحت جناحه فيعرج بهن الى السموات فلا يمر بسماء إلا دعوا لصاحبهن حتى يجىء بهن وجه الله تبارك وتعالى .

والآثار جاءت بتكذيب جهم فى انكاره ان الله يجيز على الصراط عباده . روى أبو هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « يضرب الجسر على جهنم فاكون اول من يجيز ، ودعا الرسل اللهم سلم . سلم » . وعن أبى سعيد عنه ﷺ مثله .

وعن ابن مسعود قال : يأمر الله عز وجل بالصراط فيضرب على جهنم فيمر الناس على قدر اعمالهم كلمح البرق ، ثم كمر الريح ، ثم كمر الطير ، ثم كأسرع البهائم ، ثم كذلك حتى يمر الرجل سعياً ، ثم حفى الرجل مشياً حتى يكون آخرهم رجلا يتلبط على بطنه فيقول : يارب ابطأت . فيقول : إنما أبطأك عملك .

وقال ابوهريرة : يضرب الله الصراط بين ظهرانى جهنم كحد السيف عليه خطاطيف وكلاليب ، وحسك كحسك السعدان دونه جسر دحض مزلة فيمرون كطرف العين ، أو كلمح البرق ، أو كمر الريح ، أو كجياد الخيل ، أو كجياد الركبان ، أو كجياد الرجال ، فناج سالم ، وناج مخدوش ، أو مكدوس على وجهه فى جهنم .

وانكر جهم الميزان : والله عز وجل يقول : (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً و إن كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين[1])

وقالت ام المؤمنين رحمة الله عليها ورضوانه : كان رسول الله ﷺ فى حجرى فرأيت قربه منى فى الدنيا وتباعدهم فى الآخرة باعمالهم ، وذكرت النار فبكيت فقطر من دموعى على لحيته ﷺ فقال : « مالعائشة ؟ » قلت : يارسول الله صلى الله عليك ذكرت النار

---

(١) سورة الانبياء : مكية ٤٧

فبكيت هل تذكرون أهليكم يوم القيامة ؟ قال : « اما فى ثلاث مواطن فلا . حين يقال فى الصحف (هاؤم[١]) فان احداً لايذكر احداً حتى ينظر بيمينه يعطى كتابه ام بشماله ، وحين يوضع الاعمال فى الموازين فان احداً لايذكر احداً حتى يثقل ميزانه أو يخف ، وحين يؤخذ الناس على الصراط بين ظهرانى جهنم جنبتاه كلاليب وحسك فان احداً لايذكر احداً عند ذلك حتى ينظر ينجوام يقع » . وقال النبى ﷺ : « ان الموازين بيد الله يرفع اقواماً و يضع آخرين » . وقال عكرمة . اشد الناس حسرة يوم القيامة رجل ابصر ماله فى ميزان غيره انه يأكل كفيه الى ابطيه ثم ينبتان ، ثم يأكلهما حسرة وندامة حتى يقضى الله فى أمره ما اراد .

وانكر جهم (وان عليكم لحافظين * كراماً كاتبين[٢]). وقد رأى النبى ﷺ رجلا يغتسل فى صحن داره فقال : « اتقوا الله واستحيوا من الكرام الكاتبين إذا اغتسل احدكم فليتوار » .

ودخل يعلى بن عبيد على محمد بن سوقة قال : احدثكم بحديث لعل الله ينفعك فانه قد نفعنا : قال لنا عطاء بن أبى رباح : ان من كان قبلكم يكره فضول الكلام ما عدا كتاب الله يقرؤنه ، أو أمر بمعروف ، أو نهى عن منكر ، أو تنطق بحاجتك لمعيشتك التى لابد لك منها ، أتنكرون (ان عليكم حافظين * كراماً كاتبين) وان (عن اليمين وعن الشمال قعيد[٣]) أما يستحيي أحدكم لو نشرت عليه صحيفته التى املى صدر نهاره اكثر مافيها ليس من أمر دينه ولا دنياه .

وانكر جهم ان يكون لله جل وعلا حجاب . ومما يدل على أن الله تبارك وتعالى فى السماء بائن من خلقه ودونه الحجب التى احتجب بها . قال النبى ﷺ : « ان الله

---

(١) سورة الحاقة : مكية ١٩ (٢) سورة الانفطار : مكية ١٠-١١ (٣) سورة ق : مكية ١٧

لا ينام ، ولا ينبغى له أن ينام يخفض القسط و يرفعه يرفع اليه عمل النهار قبل الليـل ، وعمل الليل قبل النهار حجابه النور ، لو كشفها لاحترقت سـبحات وجهه ، كل شىء أدركه بصره .

وقال كعب الحبر : أقرب الخلق الى الله تعالى جبريل ، وميكائيل ، واسرافيل وهم تحت زوايا العرش و بينهم و بينه مسيرة خمسين ألف سنة .

وقال ابن عمر : احتجب الله من الخلق بار بعة . بنار ، وظلمة ، ونور ، وظلمـة .

وعن وهب بن منبه قال : ان إبليس على عرشـه فى لجـة خضراء يتمثل بالعرش يوم كان على المـاء ، و يحتجب بالحجب دون الرحمن تبارك وتعالى .

وانـكر جهم ان الله تعالى ينزل إلى السماء الدنيا فى النصف من شعبان . روى أبوهريرة عن النبى ﷺ قال : « ينزل الله تبارك وتعالى كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر إلى السماء الدنيا ، فيقول : من يدعونى فأستجيب له ، من يستغفرنى فأغفر له ، من يسألنى فاعطيه » .

وعن ابى هريرة ، وابى سـعيد الخدرى قالا : إن رسول الله ﷺ قال : « ان الله يمهل حتى إذا كان ثلث الليل الآخر نزل الى هذه السماء فنادى يقول · « هل من مذنب يتوب ، هل من مستغفر ، هل من داع ، هل من سائل » .

وعن عثمان بن أبى العاص عن رسول الله ﷺ قال : « إن فى الليل ساعة يفتح فيها أبواب السماء فينادى مناد : هل من داع فأستجيب له ، هل من سائل فأعطيه ، هل من مستغفر فأغفر له » .

وعن ابن عباس فى قوله : (يمحو الله مايشاء و يثبت وعنـده أم الـكتاب [١])

---

(١) سورة الرعد : مدنية ٣٩

قال : ينزل الله تبارك وتعالى الى السماء الدنيا فى شهر رمضان فيدبر امر السنة ، فيمحو مايشاء من الشقاء ، والسعادة ، والموت ، والحياة .

وعن كعب قال : ان الله جل اسمه يطلع فى النصف من شعبان إلى أهل الارض فيغفر لكل احد إلا لمشرك أو مشاحن .

ومما يدل على أن الله تبارك وتعالى ينزل كيف يشاء إذا شاء ، صعوده إلى السماء واستواؤه على العرش ، فزعمت الجهمية ، وقالت : من يخلفه اذا نزل ؟ قيل لهم : فمن خلفه فى الأرض حين صعد [١] ، علمه بما فى الأرض كعلمه بما فى السماء ، وعلمه بما فى السماء كعلمه بما فى الأرض سواء لا يختلف .

ومما يدل عل ذلك قوله عز وجل : (هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتى ربك ، أو يأتى بعض آيات ربك يوم يأتى بعض آيات ربك [٢]) . وقوله : (وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم ألن نجعل لكم موعداً [٣]) ، وقوله (ويوم يعرض الذين كفروا على النار [٤]) ، وقوله : (وجاء ربك والملك صفاً صفاً [٥]) .

وجاءت الآثار : روى عن ابن مسعود انه قال : قال رسول الله ﷺ : « انى لقائم المقام المحمود » قيل وما المقام المحمود ؟ قال « ذاك يوم ينزل الله عز وجل على كرسيه

---

(١) صريح كلام ابى عاصم بن خشيش بن أصرم هذا يكشف عن معتقده من إثبات صعود حسى وهبوط حسى لله جل شأنه وهو تجسيم بحت لأن الانتقال من فوق الى الأسفل ومن الأسفل الى الأعلى شان الأجسام وتعالى الله عن ذلك . وأحاديث النزول انما تدل على نزول ملك ينادى لحديث النسائى . فتعين الاسناد المجازى الموافق للتنزيه . فياويح الحشوية ما أغباهم فى فهم المعانى فى اللسان العربي المبين نسأل الله السلامة (ز) .

(٢) سورة الانعام: مكية ١٥٨ (٣) سورة الكهف: مكية ٤٨ (٤) سورة الاحقاف: مكية ٢٠

(٥) سورة الفجر : مكية ٢٢

يئط كما يئط [١] الرحل الجديد من تضايقه ، وهو كسعة مابين السماء والارض ، وقال ابن عباس فى قوله : (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام [٢]) قال يأتى يوم القيامة فى ظلل من السحاب قد قطعت طاقات . طاقات .

وعن الضحاك بن مزاحم قال : اذا كان يوم القيامة أمر الله السماء الدنيا فتشققت ونزل مافيها من الملائكة فأحاطوا بالأرض ومن عليها ، ثم الثانية ، ثم الثالثة ، ثم الرابعة ثم الخامسة ، ثم السادسة ، ثم السابعة فيصفون صفا دون صف ، ثم ينزل الملك الأعلى وأتى بجهنم ، فاذا رآها اهل الأرض فروا ، فلا يأتون قطراً من أقطار الارض إلاوجدوا سبع صفوف من الملائكة فيرجعون إلى المكان الذى كانوا فيه للحساب ، فذلك قوله : (إنى أخاف عليكم يوم التناد * يوم تولون مدبرين [٣]) وقوله : (و يوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا [٤]) وقوله : (وجاء ربك والملك صفا صفا [٥]) وقوله : (يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان [٦]) وقوله : (وانشقت السماء فهى يومئذ واهية [٧]) ، وأرجاؤها أطرافها وحافتها .

وعن ابن مسعود قال يقومون لرب العالمين ، وقرأ عبدالله (وقفوهم إنهم مسئولون [٨]) حتى يمر المسلمون فيتمثل الله عز وجل للخلق ، فيقول لهم من كنتم تعبدون ؟ فيقولون الله ، فعند ذلك يكشف عن ساق ، ولا يبقى مؤمن إلا خر ساجد ، و يبقى المنافقون ظهورهم طبقاً واحدا

---

(١) حديث الأطيط محض تخليط عند ابن عساكر . وقد ذكرت علله فى تكملة الرد على «النونية» و «الاسماء والصفات» (ز) . (٢) سورة البقرة : مدنية ٢١٠ (٣) سورة المؤمن : مكية ٣٢ - ٣٣ (٤) سورة الفرقان مكية ٢٥ (٥) سورة الفجر : مكية ٢٢ (٦) سورة الرحمن جل جلاله : مكية ٣٣ (٧) سورة الحاقة : مكية ١٦ (٨) سورة الصافات ٢٤

وقال صفوان بن محرز : كنت اماشى ابن عمر فعرض له رجل فقال : يا ابن عمر . ماتقول فى النجوى ؟ قال : سمعت رسـول الله ﷺ يقول : « يدنو المؤمن من ربه يوم القيامة حتى يضع كنفه عليه فيقرره بذنوبه فيقول : هل تعرف ؟ فيقول : اعرف . فيقول : هل تعرف ؟ فيقول اعرف . فيقول : فانى سترتها عليك فى الدنيا وانا اغفرها لك اليوم . قال : و يعطى صحيفة حسناته . واما الكافر والمنافق فينادى بهم على رؤوس الاشهاد (هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين[١]) وانما سموا الملائكة المقربين لقربهم من الله دون جميع خلقه .

وانما تحيرت الجهمية وضلت عقولهم حين قالوا : ان الله لايخلو منه شيء ولا يزول عن موضعه ، فأسرع الى الجهال قولهـم ، وكذلك ربنا جل وعز ولكن ليس بمنزلة الخلق فى نزوله ، وليس احد من الخلق يصير عن مكانه وموضع كان فيه الى مكان غيره الا وهو زائل عن موضعه ومكانه الأول بنفسه ، وعلمه لجهله بما يحدث بعده على مكانه وموضعه الاول . وان الله تبارك وتعالى لما استوى من الارض الى السماء أو نزل من سماء الى سماء أو الى الأرض لايعزب عن علمه شيء فى السموات ولافى الارض علمه بما فيهن بعد الاستواء و بعد النزول كعلمه بهن قبل ذلك . لم ينقص الاستواء فى النزول من علمه ولا زاد تركه فى علمه . فمن كان هذا حاله فليس بزائل عن خلقه ، ولاخلقه بخال من علمه تبارك الله رب العالمين[٢] .

وانكر جهم النظر الى الله جل وعز والله يقول : (وجوه يومئذ ناضرة * الى ربها ناظرة[٣]) . وقال (تحيتهم يوم يلقونه سلام[٤]) وقال : (فى مقعد صدق عند مليك مقتدر[٥])

---

(١) سورة هود : مكية ١٨ (٢) والمصنف لولم يخض فيما لايحسنه لأحسن صنعا لـكنه كما ترى أساء الى نفسه بما فعل (ز) . (٣) سورة القيامة : مكية ٢٢ ـ ٢٣ (٤) سورة الاحزاب : مدنية ٤٤ (٥) سورة القمر ة مكية ٥٥

وقال : (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون[١]) .

واعلموا رحمكم الله ان اعظم ما يرجو اهل الجنة من الثواب النظر الى الله عز وجل .
وقد روى ابو هريرة قال : قال الناس : يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟
قال : « هل تضارون فى القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب ؟ قالوا : لا يارسول الله . قال :
« فهل تضارون فى رؤية الشمس ليس دونها سحاب ؟ » . قالوا : لا يارسول الله . قال .
« فانتم ترونه يوم القيامة كذلك » .

وقال جرير بن عبد الله البجلى كنا جلوسا عند رسول الله ﷺ فرأى القمر ليلة البدر
قال : « فأنكم ترون ربكم كما ترون هذا لا تضارون فى رؤيته » .

وعن صهيب عن النبى ﷺ فى قوله : (للذين احسنوا الحسنى وزيادة[٢]) قال :
النظر الى وجه الله عز وجل . وعن عكرمة فى قوله : (للذين احسنوا الحسنى وزيادة)
قالوا : لا إله الا الله و (الحسنى) الجنة (وزيادة) قال : النظر الى وجه الله الكريم .

وسئل ابن عباس قال : عن كل من دخل الجنة نظر الى الله قال : نعم . وكان عليه
السلام يقول فى دعائه : « اللهم انى اسألك برد العيش ولذة النظر الى وجهك ، وشوقاً
الى لقائك » .

وعن انس بن مالك قال . ذكر المزيد[٤] فقلت : وما المزيد ؟ فقال رسول الله
ﷺ : « ان اهل الجنة يغدون الى ربهم كل جمعة فتوضع لهم مجالس فمنهم على منابر
ومنهم على كراسى ونحو ذلك فيقول . أطعموا عبادى ، فيطعمون ، ثم يقول . اسقوا عبادى
فيسقون . ثم يقول : اكسوا عبادى فيكسون » قال وذكر النظر قال « فينظرون الى الله
تبارك وتعالى » .

---

(١) سورة المطففين : مكية ١٥ (٢) سورة يونس : مكية ٢٦ (٣) فى طرق حديث
يوم المزيد ألفاظ منكرة بينها ابن عساكر فى جزء خاص راجع ما كتبناه على نونية ابن القيم (ز) .

وسئل ابن عباس : هل رأى محمد ﷺ ربه ؟ قال : نعم رآه . قال عكرمة : فقيل لابن عباس : أليس الله يقول : (لا تدركه الأبصار [١]) قال ابن عباس : لا أمّ لك ذلك نوره الذى هو نوره إذا تجلى به لم يستقم له شىء .

وقال عكرمة : ماذا أعطى الله عبده من النور فى عينيه أن لو جعل نور أعين جميع خلقه من الجن والإنس والدواب وكل شىء خلق الله فجعل نور أعينهم فى عين عبد من عباده ثم كشف عن الشمس ستراً واحدا — ودونها سبعون ستراً — اذاً ما قدر أن ينظر الى الشمس والشمس جزء من سبعين جزءاً من نور الستر ، قال عكرمة : فانظر ماذا اعطى الله عبده من النور ان ينظر الى وجه ربه الكريم عياناً فى الجنة .

وعن عكرمة أن الله يرسل الى اوليائه فى الجنة براذين من ياقوت سرجها ولجمها من ذهب ألين من الحرير يخرجون زائرين الى رب العالمين ، وقال : يظلهم الغمام وتحفهم الملائكة قال : ثم يقول الله عز وجل : يا ملائكتى عبادى وزوّارى وجيرانى أطعموهم من لحم طير خضر ليس فى الجنة مثلها ثم يكسون و يطيبون ، ثم يتجلى لهم الرب تبارك وتعالى [٢] .

وقد قال ابو عاصم : اذا كان المؤمن يحجب عن ربه ولا يراه ، والكافر محجوب عن ربه فما فضل المؤمن على الكافر ؟ وقول الله عز وجل ورسوله وأصحاب رسوله أحق ان يتبع من قول جهم فى النظر إلى الله عز وجل .

وانكر جهم ان يكون لله عز وجل وجه وهو يقول : (و يبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام [٣]) وقال : (كل شىء هالك إلا وجهه [٤]) . وقال : (والذين صبروا ابتغاء

---

(١) سورة الانعام : مكية ١٠٣ (٢) قد أكثر المصنف من سرد آثار لا يصح الاحتجاج بها فى صفات الله بسبب ضيق دائرة علمه بالآثار الصحيحة و بطرق النظر (ز) (٣) سورة الرحمن : مكية ٢٧ (٤) سورة القصص : مكية ٨٨

وجه ربهم [١]) . وقال : (إنما نطعمكم لوجه الله [٢]) . وقال : (فاينما تولوا فثم وجه الله [٣]) . وقال : (ذلك خير للذين يريدون وجه الله [٤]) . وقال : (وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله [٥]) .

وروى انس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ فى قوله : (فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً وخر موسى صعقاً فلما افاق قال سبحانك تبت إليك وانا اول المؤمنين [٦]) . قال : هكذا . باصابعه . فقال ثابت لحميد : لا تحدث بهذا يا أبا محمد . فزبره حميد وانتهره وقال : حدث به انس وزعم انس ان رسول الله ﷺ حدث به وانا اكتمه .

وقال ابن مسعود : ان ربكم ليس عنده ليل ولا نهار ونور السموات والأرض من نور وجهه .

وعن ابن عمر : ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه ونعمه وخدمه وسُرُره مسيرة ألف عام وأكرمهم على الله من ينظر الى وجهه بكرة وعشياً . ثم تلى هذه الآية : (وجوه يومئذ ناضرة * الى ربها ناظرة) .

وكان على عليه السلام يقول فى دعائه : وجهك أكرم الوجوه ، وجاهك خير الجاه .
وروى أبو هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يقولن أحدكم قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك فان الله خلق آدم على صورته » . وعن ابى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « اذا ضرب احدكم فليتجنب الوجه فان الله عز وجل خلق آدم على صورته [٧] » .

---

(١) سورة الرعد : مدنية ٢٢ (٢) سورة الدهر : مدنية ٩ (٣) سورة البقرة : مدنية ١١٥
(٤) و (٥) سورة الروم : مكية ٣٨ — ٣٩ (٦) سورة الأعراف : مكية ١٤٣
(٧) أى علي صورة المضروب (ز)

وقال ابو رزين سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ضحك ربنا تبارك وتعالى من قنوط عباده ، وقرب غيره » قال أبو رزين : فقلت : يارسول الله : و يضحك الرب ؟ فقال : « نعم يا أبا رزين لن نعدم من رب يضحك خيراً » وقال عليه السلام : « يأتينا ربنا يوم القيامة ونحن على مكان رفيع فيتجلى لنا ضاحكا » .

وقال أبو موسى الأشعرى : قال رسول الله ﷺ : « يجمع الله عز وجل المؤمنين فى صعيد واحد فاذا أراد أن يصدع بين خلقه مثل لكل قوم ما كانوا يعبدون فيتبعونهم حتى يدخلوهم النار . ثم يأتينا ربنا ونحن على مكان مرتفع فيقول : من أنتم ؟ فيقولون : نحن مسلمون . فيقول : من تنتظرون فيقولون : ننتظر ربنا ، فيقول: من أين تعرفون ربكم وهل تعرفونه إن رأيتموه ؟ فيقولون : جاءتنا الرسل فصدقنا واتبعنا . فيقول لهم : وكيف تعرفونه ولم تروه ؟ فيقولون : نعم . فيتجلى لهم ضاحكا» .

وعن عبد الله بن عمر قال : يضحك الله إلى صاحب البحر ثلاث مرات : حين يركبه و يتخلى عن أهله ، وحين يميد متشحطاً ، وحين يرى البر .

وعن ابن مسعود قال : رجلان يضحك الله إليهما . رجل تحته فرس من امثل خيل أصحابه فانهزموا وثبت الى ان قتل شهيدا وان بقى فتح الله عليه فذلك يضحك اليه . ورجل قام من الليل لا يعلم به أحد فاسبغ الوضوء وصلى على النبي ﷺ واستفتح القراءة فيضحك الله إليه . و يقول : انظروا إلى عبدى لا يراه غيرى . وعن ابى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «يضحك الله لرجلين كلاهما يدخل الجنة» قالوا : كيف يارسول الله قال : « يقتل هذا فيلج الجنة ثم يتوب الله على الآخر فيهديه الى الاسلام ثم يجاهد فى سبيل الله فيستشهد » .

وعن ابى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يضحك الله الى ثلاثة : القوم اذا صفوا فى الصلاة ، والرجل يقاتل من وراء أصحابه ، والرجل يقوم

في سواد الليل (١) .

وانكر جهم ان يكون لله سمع و بصر وقد أخبرنا الله عز وجل فى كتابه ووصف نفسه فى كتابه وقال الله تعالى : (ليس كمثله شىء وهو السميع البصير (٢)) . ثم اخبر عن خلقه فقال عز وجل : (فجعلناه سميعاً بصيراً (٣)) فهذه صفة من صفات الله اخبرنا انها فى خلقه غير انا لانقول ان سمعه كسمع الآدميين ، ولا بصره كأبصارهم . وقال : (لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ماقالواوقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق (٤)) .

وقال : (فاذهبا بآياتنا إنا معكم مستمعون (٥)) وقال : (أم يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم (٦)) وقوله : (يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر (٧)) وقال : (انى معكما اسمع وارى (٨)) وقال : (والقيت عليك محبة منى ولتصنع على عينى (٩)) وقال (كى نسبحك كثيرا * ونذكرك كثيراً * انك كنت بنا بصيرا (١٠)) . وقال:(الذى يراك حين تقوم * وتقلبك فى الساجدين (١١)) . وقال : (فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون (١٢)). وقال : (لما خلقت بيدى (١٣)) . وقال : (ذلك بما قدمت يداك (١٤)) وقال : (و يبقى وجه ربك (١٥)) . وقال (فولوا وجوهكم (١٦)) وقال . (وتوكل على

---

(١) ليس الضحك المنسوب الى الله فى هذه الآثار من قبيل ابداء النواجذ تعالى الله عن ذلك وتفصيل هذا البحث فى « الاسماء والصفات » للبيهقى (٤٦٧) (ز) .

(٢) سورة الشورى : مكية ١١ (٣) سورة الدهر : مدنية ٢ (٤) سورة آل عمران : مدنية ١٨١
(٥) سورة الشعراء : مكية ١٥ (٦) سورة الزخرف : مكية ٨٠ (٧) سورة مريم : مكية ٤٢
(٨) و(٩) و(١٠) سورة طه : مكية ٤٦ و ٣٩ و٣٣ — ٣٥ (١١) سورة الشعراء : مكية ٢١٨ — ٢١٩ (١٢) سورة التوبة : مدنية ١٠٥ (١٣) سورة ص : مكية ٧٥ (١٤) سورة الحج : مدنية ١٠ (١٥) سورة الرحمن : مكية ٢٧ (١٦) سورة البقرة : مدنية ١٤٤

الحى الذى لا يموت [1]) وقال : (احياء عند ربهم يرزقون [2]) ثم قال : (لايذوقون فيها الموت إلا الموتة الاولى [3]) فقد وصف الله من نفسه اشياء جعلها فى خلقه والذى يقول : (ليس كمثله شيء [4]) . وانما اوجب الله على المؤمنين اتباع كتابه وسنة رسوله .

وقال ابوموسى . كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر أو غزاة فاذا اشرفنا على واد هللنا وكبرنا فارتفعت أصواتنا فقال :« يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم انكم لا تدعون أصم ولاغائباً انه معكم سميع قريب» . وقال وهب : قال الله تبارك وتعالى لموسى عليه السلام (انطلق برسالتى فانك بعينى وسمعى ومعك يدى ونصرى) وعن وهب قال الرب تبارك وتعالى لآدم : (اخترت مكانة — يعنى الكعبة — يوم خلقت السموات والارض ، وقبل ذلك كان بعينى وهو صفوتى من البيوت) . وعن ابن عمر قال : قام رسول الله ﷺ فى الناس فأثنى على الله جل اسمه بما هو أهله ، ثم ذكر الدجال فقال : « إنى لأنذركموه ، وما من نبي الا وقد أنذر قومه ولقد أنذر نوح قومه ولكنى سأقول لكم قولا لم يقله نبى لقومه تعلمون انه أعور وان الله ليس بأعور» .

وانكر جهم أن ملك الموت يقبض الارواح والله عز وجل يقول : (قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم [5]) ولقى سماك ابن عباس فى المدينة فقال : ما تقول فى أمر غمنى واهتممت به ؟ قال : ما هو ؟ قلت : نفسان اتفق موتهما فى طرفة عين واحد فى المشرق وآخر فى المغرب كيف قدر عليهما ملك الموت ؟ قال : والذى نفسى بيده ما قدرة ملك الموت على أهل المشارق ، والمغارب ، والظلمات ، والنور والهواء إلا

---

(١)سورة الفرقان : مكية ٥٨ (٢)سورة آل عمران : مدنية ١٦٩ (٣) سورة الدخان : مكية ٥٦ (٤) سورة الشورى : مكية ١١ (٥) سورة السجدة : مكية ١١

كقعدة الرجل على مائدة يتناول من أيها شاء . وقد ذكر ايضاً ان الدنيا يدبرها اربعة املاك : فجبريل على الريح والجنود ، وميكائيل على القطر والنبات ، وملك الانفس على الانفس ، وكل هؤلاء يرفع الى أسرافيل .

وقال مجاهد : ما على الارض بيت شعر ولامدر الا وملك الموت يطرف فيه كل يوم مرتين . وقوله : (توفته رسلنا [١]) قال : تتوفاه الرسل وملك الموت يقبض منهم الأنفس .

قال الحسن بن عبيد الله : هم اعوان ملك الموت . وقال سليمان بن داود لملك الموت عليهما السلام : ألا تعدل بين هؤلاء الناس ؟ . قال : انا اعلم بذلك منك انما هو كتاب أو صحيفة تلقى .

وانكر جهم عذاب القبر ، ومنكرا ، ونكيرا وقال : أليس يقول : (لايذوقون فيها الموت الا الموتة الأولى [٢])

وقد اخبرنا بأمر منكر ونكير فمن اولى ان يتبع النبي صلى الله عليه وسلم . ام جهم ؟ . ثم يقال لهم : اخبرونا عن عزير حين اماته الله عز وجل مائة عام ثم بعثه بعد موته كم موتة اماته ، وكم حياة احياه ؟ (ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون [٣]) والسبعون الذين قالوا لموسى (ارنا الله جهرة [٤]) فاماتهم الله ، ثم احياهم وذلك قوله عز وجل (ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون [٥]) كم موتة اماتهم ، وكم حياة احياهم .

---

(١) سورة الأنعام : مكية ٦١ (٢) سورة الدخان : مكية ٥٦ (٣) البقرة : مدنية ٢٤٣

(٤) سورة النساء : مدنية ١٥٣ (٥) البقرة : مدنية ٥٦

وفيما يخبر عن منكر ونكير قول الله عز وجل : (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة[1]) روى عن عمر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كيف بك ياعمر وبفتانى القبر اذا اتياك يحفران الارض بأنيابهما ، و يطئان اشعارهما اعينهما كالبرق الخاطف ، واصواتهما كالرعد القاصف معهما مرزبة لواجتمع عليها اهل منى لم يقلوها ؟ » قال عمر : وانا على مثل ما انا عليه اليوم يارسول الله ؟ قال : «وانت على مثل ما انت عليه اليوم» . قال : اذاً اكفكيهما ان شاء الله.

قال وعبيد بن عمير يقول : ذلك منكر ونكير .

وعن ابن مسعود قال : يجلس العبد فى قبره اجلاساً فيقال له : ما انت ؟ فان كان من اهل الجنة قال : انا عبد الله حيا وميتا اشهد ان لا إله الا الله وحده لاشريك له وان محمدا عبده ورسوله فيفسح له فى قبره ماشاء الله ، و ينزل عليه من كسوة الجنة و يرى مكانه فى الجنة . و يقال للاخر ما انت ؟ فيقول لاادرى ثلاث مرات . فيقال له لادريت ثلاثا فيضيق عليه قبره حتى تختلف اضلاعه ويرى مكانه من النار فيرسل عليه حيات من جوانب قبره فتنهشه وتأكله فان جزع وصاح ضرب بمقمعة من نار أو حديد .

وعن عائشة رحمة الله عليها ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول : « اللهم انى اعوذ بك من عذاب القبر » . وقالت عائشة رحمة الله عليها : دخلت علىّ امرأة من اليهود فقالت : ان عذاب القبر من البول . فقلت : كذبت . قالت : بلى إنا لنقرض منه الجلود والثوب . فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ارتفعت اصواتنا فقال عليه السلام : «ماهذا» ؟ فاخبرناه بماقالت . قال: «صدقت» . فماصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومئذ إلا قال فى دبر كل صلاة : اللهم رب جبريل ، وميكائيل ، واسرافيل

---

(١) سورة ابراهيم : مكية ٢٧ .

اعذنى من حر النار ومن عذاب القبر .

وانكر جهم ان الله يتكلم . والله يقول : (افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون [(١)]) وقال : (لاتبديل لكلمات الله) وقال : (وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه ذلك بانهم قوم لايعلمون [(٢)]) وقال : (ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأى المرسلين [(٣)]) وقال : (وأتل ما اوحى اليك من كتاب ربك لامبدل لكلماته [(٤)]) وقال : لوكان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولوجئنا بمثله مددا [(٥)]) وقال : (ولوان مافى الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من سبعة ابحر مانفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم [(٦)]) وقال : (يريدون ان يبدلوا كلام الله [(٧)]) وقال : (اولئك ما يأكلون فى بطونهم الا النار ولايكلمهم الله يوم القيامة ولايزكيهم ولهم عذاب اليم [(٨)]) وقال : (وتمت كلمة ربك لاملأن جهنم [(٩)]) وقال : (واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى اعلم مالا تعلمون [(١٠)]) وقال : (اذ قال ربك للملائكة انى خالق بشراً من طين [(١١)]) وقال : (شهد الله انه لا إله الا هو والملائكة واولوا العلم قائماً بالقسط لا إله الا هو العزيز الحكيم [(١٢)]) وقال : (كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون [(١٣)]) وقال : (واذا قضى امراً فانما

---

(١) سورة البقرة : مدنية ٧٥ (٢) سورة التوبة : مدنية ٦ (٣) سورة الانعام : مكية ٣٤ (٤) و (٥) سورة الكهف : مكية ٢٧ — ١٠٩ (٦) سورة لقمان : مكية ٢٧ (٧) سورة الفتح : مدنية ١٥ (٨) سورة البقرة : مدنية ١٧٤ (٩) سورة هود : مكية ١١٩ (١٠) سورة البقرة : مدنية ٣٠ (١١) سورة ص : مكية : ٧١ (١٢) و (١٣) سورة آل عمران : مدنية ١٨ — ٥٩

يقول له كن فيكون (١)) وقال : (ومن اصدق من الله قيلا (٢)) وقال : (فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون (٣)) وقال : (انما قولنا لشىء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون (٤)) وقال : (وناداهما ربهما الم انهاكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين (٥)) وقال : (يوم يجمع الله الرسل (٦)) وقال : (اذ قال الله ياعيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس فى المهد وكهلا واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى فتنفخ فيها فتكون طيراً باذنى وتبرىء الاكمه والابرص باذنى واذ تخرج الموتى باذنى واذ كففت بنى اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين (٧)) وقال : (انى متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم الى مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون (٨)) وقال : (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم (٩)) وقال (وإذ قال ربك للملائكة انى خالق بشراً من صلصال من حمإٍ مسنون (١٠)) وقال : (والله يقول الحق وهو يهدى السبيل (١١)) وقال : (فقال لها وللارض أتيا طوعا أو كرها قالتا اتينا طائعين (١٢)) . وفى القرآن مثل هذا كثير .

فأما الاثار فان ابن مسعود قال : انما هى اثنتان الهدى والكلام فاحسن الكلام كلام الله واحسن الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها .

---

(١) سورة البقرة : مدنية ١١٧ (٢) سورة النساء : مدنية ١٢٢ (٣) سورة الأحقاف : مكية ٣٤ (٤) سورة النحل : مكية ٤٠ (٥) سورة الأعراف : مكية ٢٢ (٦) و (٧) سورة المائدة : مدنية ١٠٩ - ١١٠ (٨) سورة آل عمران : مدنية ٥٥ (٩) سورة المائدة : مدنية ١١٩ (١٠) سورة الحجر : مكية ٢٨ (١١) سورة الأحزاب : مدنية ٤ (١٢) سورة فصلت : مكية ١١

وعن ابى امامة قال : قال رسول الله ﷺ : « ما تقرب العباد الى الله عز وجل بمثل ما خرج منه [١] » يعنى القرآن .

وعن ابن عباس قال : خلق الله لوحاً محفوظاً من درة بيضاء دفتاه ياقوتة ، كلامه بر ، وكتابه نور ، وعرضه مابين السماء والأرض ينظر فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة يخلق بكل نظرة ، ويحيي ويميت ، ويعز ويذل ويفعل ما يشاء .

وقال جابر بن عبد الله : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه فى الموسم على الناس فى الموقف يقول : « هل من رجل يحملنى الى قومه فان قريشاً منعونى ان ابلغ كلام ربى عز وجل » فاتاه رجل من بنى همدان فقال : أنا . فقال : « أو عند قومك لى منعة » وسأله من هو ؟ . قال : من همـدان . ثم ان الهدانى خشى ان يخفوه قومه فقال : يا رسول الله آتيهم فاخـبرهم ثم ألقاك من قابل فانطلق وجاءت وفود الأنصار فى رجب .

وينبغى ان يقال للجهمية من يحاسب الناس يوم القيامة ان كان لم يكلم ولايتكلم اليس هو المخبر : (فلنسألن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين [٢]) وقوله لعيسى عليه السلام : (أأنت قلت للناس اتخذونى وامى الٰهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لى ان اقول ما ليس لى بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك انك انت علام الغيوب [٣]) فقال عيسى عليه السلام الحق ولم يدع كذبا (ما قلت لهم الا ما امرتنى به [٤]) .

ويقال للجهمية أيضاً : (خلق السموات والأرض و (خلق من الماء بشرا [٥])

---

(١) قال البخارى فى خلق الأفعال «٩١» : هذا الخبر لا يصح لإرساله وانقطاعه (ز)

(٢) سورة الأعراف : مكية ٦ (٣) و(٤) سورة المائدة : مدنية ١١٦ — ١١٧

(٥) سورة الفرقان : مكية ٥٤

وقال فى كتابه : (خلق الموت والحياة[١]) وقال : (خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن[٢]) فهل وجدتم فى كتاب الله عز وجل انه يخبر عن القرآن أنه خلقه كما خلق هذه الأشياء ؟ أليس الله عز وجل يقول : (رب المشارق والمغارب[٣]) و (رب هذه البلدة الذى حرمها[٤]) وقال : (ربكم ورب آبائكم الأولين[٥]) فهل قال فى القرآن رب القرآن كما قال لهذه الأشياء انه ربها ؟ . أو هل تجد شيئاً فى سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق القرآن وهو ربه بل قال : «دعوا كل شىء مبتدع إذا أتى آت بشىء ليس فى كتاب الله ولا فى سنة رسوله فدعواه باطل» . الا ترى ان الجهمية ينبغى ان يقال لهم فى دعواهم : (انا جعلناه قرآنا عربياً[٦]) و (جعلناه نوراً نهدى به[٧]) ان جعل فى القرآن على معنيين على خلق وعلى غير خلق . فالذى على خلق لا يكون الا على خلق ولا يقوم الا مقام خلق ، ولا يزول عنه المعنى . والذى على غير الخلق لا يكون خلق ولا يقوم مقام الخلق ولا يزول عنه المعنى . وقد ذكر الله عز وجل جعل المخلوقين ولكل جعل فى القرآن طريق ومذهب . فالذى ذكر الله من جعل المخلوقين قوله : (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسئلون[٨]) وذلك انهم وصفوا الملائكة انهم أناث . وقوله : (وجعلوا لله شركاء[٩]) ووصفوا ان لله شركاء . وقال : (جعلوا القرآن عضين[١٠]) وذلك انهم قالوا : ان القرآن شعر واساطير الأولين . يقول سموه باشياء . وقال : (جعلوا اصابعهم فى آذانهم[١١]) فهذا خبر عن فعل من افعالهم . وقال : (حتى إذا جعله نارا[١٢]) فهذا ايضاً خبر عن فعل

---

(١) سورة الملك : مكية ٢ (٢) سورة التغابن : مكية٢ (٣) سورة المعارج : مكية ٤٠
(٤) سورة النمل : مكية ٩١ (٥) سورة الشعراء : مكية ٢٦ (٦)سورة الزخرف : مكية ٣
(٧) سورة الشورى : مكية ٥٢ (٨) سورة الزخرف : مكية ١٩ (٩) سورة الرعد : مدنية ٣٣ (١٠) سورة الحجر : مكية ٩١ (١١) سورة نوح : مكية ٧
(١٢) سورة الكهف : مكية ٩٦

ثم ذكر جعل منه على معنى الخلق . فقال : (الحمد لله الذى خلق السموات والارض ، وجعل الظلمات والنور [١]) يقول : خلق الظلمات والنور فاوقع اسم الخلق على الظلمات والنور . وقال : (وجعل لكم السمع والابصار [٢]) فاوقع اسم الخلق على الاسماع والأبصار وقال : (وجعلت له مالا ممدوداً [٣]) (وجعلنا الليل والنهار آيتين [٤]) (وجعل الشمس سراجا [٥]) يقول : وخلق الشمس سراجا ومثله فى القرآن كثير اذكره فى آخر الكتاب إن شاء الله فى باب الحجاج .

واعلم ان كل ما وقع عليه اسم الخلق هو موجود فى ذاته ، ثم ذكر الجعل على غير معنى الخلق فقال : (ماجعل الله من بحيرة ولا سائبةٍ ولا وصيلةٍ ولا حامٍ ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وا كثرهم لا يعقلون [٦]) لا يعنى ماخلق الله من بحيرة . وقال لابراهيم عليه السلام : (انى جاعلك للناس اماماً [٧]) لا يعنى بذلك خالقك لأن خلق ابراهيم عليه السلام قد تقدم . وقول ابراهيم عليه السلام : (رب اجعلنى مقيم الصلاة [٨]) لا يعنى اخلقنى . وكذلك قال عز وجل لأم موسى عليه السلام : (إنا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين [٩]) فمعناه التصيير . وقوله : (لا تجعلنا فتنة [١١]) لا يعنون : لا تخلقنا فتنة . وقوله : (ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم [١١]) و (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم [١٢]) (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا [١٣]) ومثله فى القرآن كثير وما يكون على مثاله لا يكون الجعل على معنى الخلق .

---

(١) سورة الانعام : مكية ١ (٢) سورة السجدة : مكية ٩ (٣) سورة المدثر : مكية ١٢
(٤) سورة الاسراء : مكية ١٢ (٥) سورة نوح : مكية ١٦ (٦) سورة المائدة : مدنية ١٠٣
(٧) سورة البقرة : مدنية ١٢٤ (٨) سورة ابراهيم : مكية ٤٠ (٩) سورة القصص : مكية ٧
(١٠) سورة يونس : مكية ٨٥ (١١) سورة البقرة : مدنية ٢٢٤ (١٢) سورة النور : مدنية ٦٣
(١٣) سورة النساء : مدنية ١٤١

واما قوله : (ولكن جعلناه نورا [١]) فمعناه انزلناه نورا . ومصداق ذلك قوله عز وجل : (فآمنوا بالله ورسوله والنور الذى انزلنا [٢]) وقال : (يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نوراً مبينا [٣]) وقال : (فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون [٤]) وقال : (قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نوراً وهدى للناس [٥]) والجعل فى القرآن على وجوه يعلم ذلك أهل العلم والمعرفة بالله و بكتابه و يجهله من جهل عن الله وكتابه .

فأما قوله : (انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل [٦]) بعد ما خلقهم وقال : (والله جعل لكم مما خلق ظلالا [٧]) بعد ما خلق لهم جعل لهم ظلالا . وقال : (الرحمن * علم القرآن [٨]) ثم قال : (خلق الانسان [٩]) ولوشاء لقال : الرحمن خلق القرآن غير ان الله عز وجل لا يسمى الأسماء الا باسم الحق والصدق . وقال : (ومن أصدق من الله قيلا [١٠]) الا ترى الى قوله : (الرحمن * علم القرآن * خلق الانسان) يخبر بخلق غير خلق القرآن فلا حجة لجهم المارق ولا لمن تبعه فافهم .

وانكر جهم ان الله كلم موسى تكليما . والله يقول : (ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال أرب رنى انظر اليك قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً وخر موسى صعقاً فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين [١١]) وقال لموسى عليه السلام : (انى اصفيتك على الناس

---

(١) سورة الشورى: مكية ٥٢ (٢)سورة التغابن: مدنية٨ (٣)سورة النساء : مدنية ١٧٤
(٤) سورةالأعراف : مكية١٥٧(٥) سورةالأنعام: مكية٩١(٦)سورة الحجرات: مدنية ١٣
(٧) سورة النحل مكية ٨١ (٨) و (٩) سورة الرحمن : مكية أو مدنية ١ — ٣
(١٠) سورة النساء : مدنية ١٢٢ (١١) سورة الأعراف : مكية ١٤٣

برسالاتى و بكلامى فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين (١)) وقال : (فلما أتاها نودى يا موسى * انى انا ربك فاخلع نعليك انك بالوادى المقدس طوى * وانا اخترتك فاستمع لما يوحى * انى انا الله لا إله الا انا فاعبدنى واقم الصلاة لذكرى * ان الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى (٢)) وقال : (وما أعجلك عن قومك يا موسى (٣)) وقال : (و إذ نادى ربك موسى (٤)) وقال : (فلما جاءها نودى ان بورك من فى النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين * ياموسى انه انا الله العزيز الحكيم (٥)) وقال : (فلما اتاها نودى من شاطىء الوادى الأيمن فى البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى انى انا الله رب العالمين (٦)) وقال : (وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا (٧)) وقال : (وما كنت بجانب الطور اذ نادينا (٨)) .

فاما الاثر فان كعباً (٩) قال : لما كلم الله موسى كلمه بالالسن كلها قبل ان يكلمه بكلامه . قال له موسى : اى رب اهذا كلامك ؟ قال : لا . ولو كلمتك بكلامى لم تستقم او لم تك شيئاً قال : رب فهل من خلقك من يشبه كلامه كلامك ؟ قال : اشد خلقى شبهاً بكلامى ماتسمعون من هذه الصواعق .

وقال وهب (١٠) : نودى من الشجرة فقيل : ياموسى فاجاب سريعاً وما يدرى من دعاه . وماسرعة اجابته الا انسا بالإنس فقال : لبيك انى لاسمع صوتك ولاأرى مكانك فاين انت . « قال : انا فوقك ومعك وامامك وخلفك واقرب اليك من نفسك : فلما سمع موسى عليه السلام علم انه لاينبغى ذلك إلا لربه عز وجل فايقن به . فقال : كذلك

---

(١) سورة الأعراف : مكية ١٤٤ (٢) و (٣) سورة طه : مكية ١١ — ١١٥ و ٨٣
(٤) سورة الشعراء : مكية ١٠ (٥) سورة النمل : مكية ٨ — ٩ (٦) سورة القصص : مكية ٣٠ (٧) سورة مريم : مكية ٥٢ (٨) سورة القصص : مكية ٤٦
(٩) و (١٠) وانت تعرف حال كعب ووهب (ز)

انت يا إلهى فكلامك اسمع ام رسولك ؟ قال : بل انا الذى ا كلمك ثم قال لرب جل وعز : انى اقمتك اليوم مقاماً لا ينبغى لبشر بعدك ان يقومه ادينتك وقربتك حتى سمعت كلامى وكنت باقرب الامكنة منى فانطلق برسالتى فانك بعينى وسمعى ومعك ايدى ونصرى وقد البستك جُنة من سلطانى تستكمل بها القوة فى امرى .

وقال مجاهد : قوله عز وجل : (فمنهم من كلم الله [١]) قال : كلم موسى وارسل محمداً الى الناس عليهما السلام . وقال كعب : كلم الله عز وجل موسى مرتين .

وعن ابى سعيد الخدرى قال : قال رسول صلى الله عليه سلم : « قال آدم لموسى : انت الذى اصطفاك الله بكلامه وذكر الحديث .

وأنكر جهم أن الله استوى الى السماء والله تبارك وتعالى يقول : (هو الذى خلق لكم مافى الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شىء عليم [٢])

وعن عكرمة قال : ان الله تعالى خلق آدم بيده كرامة لابن آدم وغرس الجنة بيده كرامة لابن آدم وكتب التوارة بيده ، وخلق السموات والارضين وكل شىء خلقه فى ستة ايام فبدأ فى خلقهم يوم الاحد ، والاثنين ، والثلاثاء ، والاربعاء والخميس ، والجمعة ثم استوى على العرش فى ثلاث ساعات بقين من يوم الجمعة فخلق فى ساعة فيها النتن الذى القاه على بنى آدم كى لا يعبدوه ، وفى ساعة منها السوس الذى يقع فى الطعام لكى يرغب العباد الى الله . وقال مجاهد : قوله : (هو الذى خلق لكم مافى الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شىء عليم) يقول خلق سبع سموات بعضها فوق بعض ، وسبع ارضين بعضها تحت بعض .

---

(١) سورة البقرة : مدنية ٢٥٣ (٢) سورة البقرة : مدنية ٢٢٩ .

وانكر جهم الشفاعة ، وان قوما يخرجون من النار . وابو هريرة يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ان لكل نبي دعوة مستجابة وانى اختبأت دعوتى شفاعة لامتى وهى نائلة لكم ان شاء الله ولمن مات لا يشرك بالله شيئاً » .

وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ان قوما يخرجون من النار قد اصابهم سفع من النار عقوبة بذنوب عملوها ثم يخرجهم الله من النار بفضل رحمته فيدخلهم الجنة ».

وقال جابر بن عبد الله : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يخرج قوم بالشفاعة » وعن على عليه السلام قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يدخل اناس من امتى النار فيحرقون حتى يعودوا فحماً فأستشفع لهم فيدخلون الجنة » وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه سيخرج بعدكم قوم يكذبون بالرجم ، ويكذبون بالدجال ، ويكذبون بعذاب القبر ، ويكذبون بقوم يخرجون من النار .

وعن انس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الرجل ليشفع فى مثل ربيعة ومضر » · وقال عليه السلام : « ليدخلن بشفاعة رجل من امتى اكثر من بنى تميم » . وقال ابوذر : سواك يارسول الله ؟ قال : « سواى » وعنه عليه السلام انه قال : « ان من امتى لمن يشفع فى اكثر من ربيعة ومضر ».

وعن الحسن بن على قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان اصحاب الكبائر من موحدى الامم الذين ماتوا على كبائرهم غير نادمين تأخذهم النار على قدر اعمالهم ثم يخرجهم الله من النار فيدخلهم الجنة » .

قال ابوعاصم : وانكرجهم ان يكون لله تعالى يد (١) وكذب على الله عز وجل والله يقول : (وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغياناً وكفرا والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة كلما اوقدوا ناراً للحرب اطفأها الله ويسعون فى الارض فساداً والله لا يحب المفسدين (٢)) . وقال : (يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى استكبرت ام كنت من العالين (٣)) . وقال : (والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون (٤)) . وقال : (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيما (٥)) .

وعن ابن عباس قال : انما سمى آدم لأنه من اديم الأرض قبضه من تربة الأرض فخلقه منها وفى الأرض البياض ، والحمرة ، والسواد وكذلك الوان الناس مختلفة .

وعن ابن عباس فى قوله عز وجل : (وقربناه نجيا (٦)) قال : سمع صريف القلم حين كتب فى اللوح . وعن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « اول من يكسى يوم القيامة يقول الله عز وجل : اكسوا خليلى ابراهيم ثم أكسى على أثره ثم اقوم عن يمين الله مقاما يغبطنى به الأولون والآخرون » . وفى حديث آخر « ساعدُ الله أشدّ وموسى الله أحدّ » . وقال عليه السلام : « ما التقى فئتان الا وكف الله بينهما فاذا

---

(١) يد الله ليست جارحة باتفاق أهل الحق ومن الغباوة البالغة ظن أن اليد في الآيات المسرودة بمعنى الجارحة تعالى الله عن ذلك . وكتاب «الاسماء والصفات» للبيهقى يغنى عن شرح المراد باليد والاصبع والكف والساق فى تلك الآيات والاحاديث على تفاهم أهل اللسان (ز) (٢) سورة المائدة مدنية : ٦٤ (٣) سورة ص : مكية ٧٥ (٤) سورة الزمر : مكية ٦٧ (٥) سورة الفتح : مدنية ١٠ (٦) سورة مريم : مكية ٥٢ .

اراد الله أن يهزم احدى الطائفتين امال كفه بينهما» . وعن أم سلمة ان رسول الله ﷺ قال : «مامن خلق من بنى آدم الاوقلبه بين اصبعين من اصابع الله ان شاء أقامه و إن شاء ازاغه» . قال جابر بن عبد الله : كان النبى ﷺ يكثر من القول : «يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك» قال له رجل من اصحابه : تخاف علينا وقد آمنا بك وما جئت به ؟ قال : «القلب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقول بها هكذا» وقلب باصبعيه السبابة والوسطى .

وعن ابن مسعود فى قوله : (يكشف عن ساق [1]) قال : عن ساق عرشه تبارك وتعالى . وقال أيضاً : يقومون يوم القيامة لرب العالمين فعند ذلك يكشف عن ساق فلا يبقى مؤمن إلا خر ساجداً و يبقى المنافقون ظهورهم طبقاً واحداً . وقال عليه السلام : «ايفرح احدكم براحلته اذا ضلت ثم وجدها ؟» قالوا : نعم . قال : «والذى نفسى بيده لله أشد فرحا بتوبة عبده اذا تاب من احدكم براحلته» رواه ابو هريرة . وروى ايضاً عن رسول الله ﷺ قال : «تحاجت الجنة والنار فقال الله عز وجل للجنة : انما انت رحمتى ارحم بك من أشاء من عبادى . وقال للنار : انما انت عذابى اعذب بك من أشاء من عبادى ، ولكل واحد منكما ملؤها . فاما اهل النار فيلقون فيها وتقول : هل من مزيد ؟ ولا تمتلىء حتى يضع رجله [2] — أو قال : قدمه — فيها فتقول : قط . قط . قط فهنالك تمتلىء وتنزوى ، واما الجنة فان الله ينشئ لها ما شاء» .

وانكر جهم ان الله جل اسمه خلق الجنة والنار والله عز وجل يقول : (اسكن انت

---

(١) سورة القلم : مكية ٤٢

(٢) راجع «دفع شبه التشبيه» لابن الجوزى ، و «اساس التقديس» للفخر الرازى و «تكملة الرد على النونية» و «الاسماء والصفات» فى المراد بالرجل والقدم واليد واليمين وما سواها لتستبين غواية أهل التجسيم فى معانيها (ز)

وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين[١])

وقال ابن مسعود : خلق الله آدم مما وصفه فى كتابه ، ثم اسكنه الجنة ، وابليس انما خلقه ريحاً يدخل فى فم الشىء ويخرج من دبره . وقال : (الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم[٢]) .

وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « ان العبد اذا تصدق من طيب يتقبلها الله منه ويربيها كما يربى أحدكم مهره أو فصيله ، وان الرجل ليتصدق باللقمة فتربوا فى يد الله ـ أو فى كف الله ـ حتى تكون مثل جبل فتصدقوا » .

وعن أبى موسى الاشعرى قال : قال رسول الله ﷺ : « ان الله يوم خلق آدم قبض من صلبه قبضةً فوقع كل طيب فى يمينه وكل خبيث فى يده الاخرى ، فقال لاصحاب اليمين هاؤلاء فى الجنة وهاؤلاء فى النار ولا ابالى . وسئل عمر بن الخطاب رحمة الله عليه عن هذه الآية : (واذ اخذ ربك من بنى آدم[٣]) فقال عمر رضى الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لما خلق الله عز وجل آدم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية ، فقال : خلقت هاؤلاء للجنة ، ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية ، فقال : خلقت هاؤلاء للنار » .

وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لما خلق الله آدم كتب بيده : ان رحمتى تغلب غضبى » وقال عليه السلام : « يمين الله ملأى لا يقبضها سخاء الليل والنهار ارأيتم ما انفق منذ يوم خلق السموات والارض فانه لم ينقص مما فى يمينه وكان عرشه على الماء ويده الاخرى ترفع وتخفض . وعن ابن عباس قال : اخذ الله عز وجل

---

(١) سورة البقرة : مدنية ٣٥ (٢) سورة التوبة : مدنية ١٠٤ (٣) سورة الأعراف مكية ١٧٢

ذرية آدم من صلبه كهيئة الذر ، ثم قال : يا فلان اعمل كذا . وكذا . وقال : يافلان امسك كذا . وكذا . ثم قبض يمينه وقبض بيده الأخرى ، وقال لمن في يمينه : ادخلوا الجنة بسلام ، وقال لمن فى يده الاخرى : ادخلوا النار ولا ابالى . وعن ابن عمر عن النبى ﷺ قال : « ان اول شىء خلقه الله جل اسمه القلم واخذ بيمينه وكلتا يديه يمين فكتب الدنيا وما يكون فيها » .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اتانى الليلة ربى فى احسن صورة — قال : احسبه ، قال : فى المنام — قال : يا محمد تدرى فيم يختصم الملأ الأعلى (١) ؟ قلت : لا . فوضع يده بين كتفى حتى وجدت بردها بين ثديي او نحرى فعلمت مافى السموات والارض .

وقال ابن عمر : قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية على منبره : (وما قدروا الله حق قدره والارض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون * ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات والارض إلا من شاء الله (٢)) . فقال عليه السلام بيده يخبر عن ربه عز وجل (والارض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) قال : يقول : أنا الجبار ـ المتكبر مازال عليه السلام يكررها حتى رجفت به المنبر : قال : قلت لتقعن به . وعن ابى موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ان الله تبارك وتعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسىء النهار و يبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها وابليس

---

(١) راجع كتاب «التوحيد» لابن خزيمة (١٤٠-١٤٤) فى تضعيف هذا الحديث باعتبار صناعة الحديث تدليسا وانقطاعا وإن كان هو من طراز أبى عاصم خشيش بن اصرم فى الصفات (ز) . (٢) سورة الزمر مكية ٦٧ - ٦٨

لا يقدر ان يتحول عن خلقه إلا بسحر فعرض نفسه على الدواب ، والبهائم ، والطير ايما يقبله فلم يقبله شيء الا الحية فدخل فى جوفها فاوحى الله الى آدم وحواء ما اوحى .

وعن أُسامة بن زيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فقمت على باب الجنة فرأيت اكثر من يدخلها الفقراء واذا اصحاب الجد محبوسون . ثم قمت على باب النار فرأيت اكثر اهلها النساء » . وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « دخلت الجنة فاذا انا بنهر يجرى حافتاه خيام اللؤلؤ ، فضربت بيدى الى ما يجرى فيه فاذا مسك اذفر قلت : يا جبريل ما هذا ؟ قال : هذا الكوثر الذى اعطاك الله - أو قال ربك . - » .

وعن رافع بن خديج قال قلت يا رسول الله : قل لى كيف الايمان بالقدر ؟ قال : « تؤمن بالله وحده ، وانه لا شريك له ، وانه لا يملك معه احد ضرا ولا نفعاً ، وتؤمن بالجنة والنار وتعلم ان الله خلقهما قبل الخلق ثم خلق الخلق فجعل من شاء منهم الى الجنة وجعل منهم من شاء الى النار عدلاً ذاك منه » .

وعن أبى هريرة قال قلنا يا رسول الله : اخبرنا عن الجنة ما بناؤها ؟ قال : « لبنة من ذهب ولبنة من فضة ، وملاطها المسك الاذفر ، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت ، وترابها الزعفران من يدخلها يخلد ولا يموت ، وينعم لا يبؤس ، لا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم .

وسئل مجاهد : اين الجنة ؟ قال : فى أعلى عليين ، وعن النار فقال : فى اسفل السافلين . وعن أبى سعيد الخدرى عن النبى عليه السلام قال : « ان النار قالت لربها وعزتك وكرامتك لتنفسنى او لاخرجن على عبادك ، فقال لها : تنفسى فى كل عام ، فنفسُها فى الشتاء الزمهرير ، ونفسُها فى الصيف الحر الذى يقتل البهائم والماشية

وانه ليغلى الماء » . وعن أبي هريرة قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « ان نار كم التى توقدونها لتتعوذ بالله من نار جهنم » فقالوا : والله ان كانت لكافية . قال : فانها فضلت عليها بتسع وستين جزأ كلهن مثل حرها . وعن عبد الله بن سلام انه قال : الجنة فى السماء والنار فى الارض .

وزعم جهم ان الجنة والنار تفنيان بعد خلقهما فيخرج اهل الطاعة من الجنة بعد دخولهم ويخرج اهل النار بعد دخولهم ، وان اهل الجنة اذا دخلوها لبثوا فيها دهرا طويلا فتبيد الجنة واهلها و يبيد نعيمها وتهلك النار و يبيد عذابها ، واخذ ذلك من قوله عز وجل : (هو الأول والآخر [١]) فشكك الناس ولبس على الجاهل تأويل القرآن من غير تأويله . وقد ا كذبه الله عز وجل بكتابه والمأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم .

قال الله عز وجل يخبر عن اهل الجنة : (لهم فيها نعيم مقيم * خالدين فيها ابداً ان الله عنده اجر عظيم [٢]) وقال : (ما عندكم ينفد وما عند الله باق [٣]) وقال (لا يذوقون فيها الموت [٤]) وقال : (وان الآخرة هى دار القرار [٥]) وقال : (ما كثين فيها ابدا [٦]) وقال : (فادخلوها خالدين [٧]) وقال : وما هم منها بمخرجين [٨]) . واخبر عن اهل النار ، فقال : (لا يقضى عليهم فيموتوا [٩]) وقال : (لا يموت فيها ولا يحيى [١٠]) يقول : لا يموت فيها فيستريح . ولا يحيى حياة تنفعه الحياة . وقال : (ياليتها كانت القاضية [١١]) وقال : (يريدون أن

---

(١) سورة الحديد : مدنية ٢ (٢) سورة التوبة : مدنية ٢١ - ٢٢ (٣) سورة النحل : مكية ٩٦ (٤) سورة الدخان : مكية ٥٦ (٥) سورة المؤمن : مكية ٣٩ (٦) سورة الكهف : مكية ٣ (٧) سورة الزمر : مكية ٧٣ (٨) سورة الحجر : مكية ٤٨ (٩) سورة فاطر : مكية ٣٦ (١٠) سورة طه : مكية ٧٤ (١١) سورة الحاقة : مكية ٢٧

يخرجوا من النار وماهم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم [١]) وقال : (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزاً حكيماً [٢]) وقال : كلما أرادوا ان يخرجوامنها اعيدوا فيها [٣]) وقال : (كلما خبت زدناهم سعيرا [٤]) . وقال : (فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا [٥]) وقال : (اولئك يئسوا من رحمتى [٦]) وقال . (لا ينالهم الله برحمته [٧]) فليردوا الأشياء الى كتاب الله وسنة نبيه كما أمروا (وان تنازعتم فى شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً [٨]) .

وعن ابى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذا دخل اهل الجنة الجنـة وأهل النار النار يجاء بالموت كأنه كبش املح فينادى مناد ياأهل الجنة ، فيشرفون و ينظرون وكلهم قد رآه ، فيقولون : هذا الموت فينادى مناد ياأهل النار هل تعرفون هذا فيشرفون و ينظرون وكلهم قد رآه فيقولون : نعم هذا الموت . ثم يؤخذ فيذبح فيقال : يا اهل الجنة خلود بلاموت ، و يا اهل النار خلود بلا موت » وذلك قوله : (وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم فى غفلة وهم لايؤمنون [٩]) . وعن ابن عباس فى قوله تبارك وتعالى لاهل الجنة : (كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون [١٠]) فعندها قالوا : (أفما نحن بميتين [١١]) . فالذى نقول ان الجنة واهلها لافناء عليها ، وكذلك النار واهلها فانه انماتعبدنا الله عزوجل ان نأخذ بالتقليد [١٢] لابالرأى والقياس ، فنحن نتبع

---

(١) سورة المـائدة : مدنية ٣٧ (٢) سورة النساء : مدنيـة ٥٦ (٣) سورة السجدة : مكية ٢٠ (٤) سورة الأسراء : مكية ٩٧ (٥) سورة النبأ : مكية : ٣٠ (٦) سورة العنكبوت : مكية ٢٣ (٧) سورة الاعراف : مكية ٤٩ (٨) سورة النساء : مدنية ٥٩ (٩) سورة مريم : مكية ٣٩ (١٠) سورة الطور : مكية ١٩ (١١) سورة الصافات : مكية ٥٨ (١٢) خشيش ظاهرى المنزع فلا يري الأخذ بالقياس فيما لانص فيه ، وهذاجمود ظاهرراجع ـ « النبذ » (ز) .

الاثر لا الرأى والقياس .

وقال كعب : ما من يوم الا ينظر الله تبارك وتعالى الى جنات عدن ، فيقول طيبي فتضعّف طيبة على ما كانت حتى يدخلها أهلها .

وعن ابى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يقول الله عز وجل : اعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر : اقرؤا ان شئتم : (فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعينٍ جزاءً بما كانوا يعملون [١]) ولموضع سوط فى الجنة خير من الدنيا جميعا اقرءوا ان شئتم : (فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور [٢]) وان فى الجنة لشجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام اقرءوا ان شئتم : (وظل ممدود [٣]) .

وعن ابن عباس قال : كان عرش الله تعالى على الماء فاتخذ جنة لنفسه [٤] ، ثم اتخذ اخرى فاطبقها بلؤلؤة واحدة . ثم قال : ومن دونهما جنتان لا يعلم خلق ما فيهما إلا الله ثم قرأ : (فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون [٥]) ما يأتيهم كل يوم من تحفة . وعن عبد الله : (ولاتحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون [٦]) قال : ان ارواح الشهداء فى طيور خضر تسرح فى الجنة ثم تأوى الى قناديل معلقة بالعرش قال فاطلع الله عز وجل اليهم اطلاعةً فقال : هل تشتهون من شىء فازيدكموه ؟ قالوا : السنا فى الجنة نسرح فى ايها شئنا قال : فسكت عنهم

---

(١) سورة السجدة : مكية ١٧ (٢) سورة آل عمران : مدنية ١٨٥

(٣) سورة الواقعة : مكية ٣٠ (٤) بمعنى لإسكان خاصته فيها ، والخبر موقوف وفى سنده عمرو بن أبى قيس صاحب أوهام والمنهال بن عمرو تركه شعبة والكلام فيه طويل (ز)

(٥) سورة السجدة . مكية ١٧ (٦) سورة آل عمران : مدنية ١٦٩

ثم اطلع اليهم اطلاعةً فقال : هل تشتهون من شيء فازيدكموه ؟ فقالوا : كأول مرة .
ثم اطلع اليهم الثالثة ، والرابعة فقالوا كذلك . قالوا : تعيدُ ارواحنا فى اجسادنا فنقاتل فنقتل فى سبيلك مرة أخرى فسكت عنهم .

وعن سعيد بن جبير قال : لما اصيب حمزة بن عبد المطلب ، ومصعب بن عمير وعبدالله بن جحش فرأوا ما أصابوا من الخير والرزق تمنوا ان اصحابهم يعلمون ما اصابوا من الخير فيزدادوا رغبة فى الجهاد . قال الله تبارك وتعالى انا ابلغهم عنكم فانزل : (ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون * فرحين بما آتاهم الله من فضله و يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولاهم يحزنون * يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع أجر المؤمنين (١))
وقال الله عز وجل : (ويحذركم الله نفسه (٢)) وقال : (كتب على نفسه الرحمة (٣))
وقال : (ثم جئت على قدر يا موسى * واصطنعتك لنفسى * اذهب انت وأخوك بآياتى ولا تنيا فى ذكرى (٤)) وقال : (تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك انك انت علام الغيوب (٥)) .

وقال انس : قال رسول الله ﷺ : « قال الله تبارك وتعالى : ان ذكرتنى فى نفسك ذكرتك فى نفسى ، وان ذكرتنى فى ملإ ذكرتك فى ملإ من الملائكة – او قال : ملإ خير منهم – ، وان دنوت منى شبرا دنوت منك ذراعا ، وان دنوت منى ذراعا دنوت منك باعا ، وان اتيتنى تمشى اتيتك اهرول » (٦) . قال قتادة : الله اسرع بالمغفرة .

---

(١) و (٢) سورة آل عمران : مدنية ١٦٩ – ١٧١ و ٣٠ (٣) سورة الانعام : مكية ١٢ (٤) سورة طه : مكية ٤٠ – ٤٢ (٥) سورة المائدة : مدنية ١١٦ (٦) كناية عن أنه تعالى أسرع اجابة (ز) .

وعن ابى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « يقول الله تعالى : اذا تلقانى عبدى شبرا تلقيته ذراعا . وان تلقانى بذراع تلقيته بباع – اوقال : اتيته اسرع – »
وعن مجاهد : (ان الساعة آتية اكاد اخفيها [١]) قال : من نفسى .

وقال ابو هريرة : اخذ الناس الريح فى طريق مكة وعمر بن الخطاب رضى الله عنه حاج فاشتد عليهم فقال عمر لمن حوله من يحدثنا عن الريح ؟ فلم يرجعوا اليه شيئاً فبلغنى الذى سأل عنه عمر من ذلك فاستحثثت راحلتى حتى ادركته فقلت : يا أمير المؤمنين بلغنى انك سألت عن الريح وانى سمعت رسول الله ﷺ يقول : «الريح من روح الله تأتى بالرحمة وتأتى بالعذاب فاذا رأيتموها فلا تسبوها واسألوا الله من خيرها واستعيذوا بالله من شرها » .

قال وهب فى الكتاب : فى آخر الزمان قوم يتفقّهون بغير العمل و يتزينون . السنتهم احلى من العسل وقلوبهم أمر من الصبر قال الرب عز وجل . اياى يخادعون ، ام على يجترؤن فبحقى حلفت – يعـنى الرب نفسه – لا يتحين لهـم فتنة ادع فيها الحليم حيران .

وعن ابى البَخْترى قال : لا يقولن احدكم اللهم ادخلنى فى مستقر رحمتك فان مستقر رحمته نفسه . وقال سلمة بن كهيل : اجتمع هؤلاء الاربعة : بكير الطائى . وابو البَخْـترى وميسرة ، والضحاك المشرقى فى ايام الجماجم على ان الارجاء بدعة ، والشهادة والولاية بدعة ، والبراءة بدعة . وهو قول ابى سعيد الخدرى وابراهيم .

وقال الشعبى : أرْجئ مالا تعلم الى الله ولا تكن مرجئاً . وقال ذَرْ : قد شرعت

---

(١) سورة طه : مكية ١٥

شيئاً — أو قال : ديناً — اخاف ان يتخذ سنة . وقال ابراهيم اذا لقيت ذراً فتنصل الى منه .

باب المرجئة وفرقها ومذاهبها : والمرجئة اثنا عشرة فرقة :

صنف منهم : زعموا ان من شهد شهادة الحق دخل الجنة وان عمل اى عمل . كما لا ينفع مع الشرك حسنة كذلك لا يضر مع التوحيد سيئة : وزعموا انه لا يدخل النار ابداً وان ركب العظائم ، وترك الفرائض ، وعمل الكبائر .

كذب من قال هذا والله عز وجل يقول : (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء و يقيموا الصلاة و يؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة [1]) وقال : (قد افلح المؤمنون * الذين هم فى صلاتهم خاشعون * والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون * والذين هم لفروجهم حافظون * إلا على ازواجهم وما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين * فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون * والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون * والذين هم على صلواتهم يحافظون * اولئك هم الوارثون [2]) وقال : (ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر ، والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب واقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون [3]) .

وعن انس قال : قال رسول الله ﷺ : « بين العبد والكفر ترك الصلاة » ورواه جابر ايضاً . وسئل ابن مسعود أى الدرجات فى الاسلام افضل ؟ قال : الصلاة ومن لم

(١) سورة البينة : مدنية ٥ (٢) سورة المؤمنون : مكية ١ — ١٠ (٣) سورة البقرة : مدنية ١٧٧

يصل فلا دين له . وعن ابى قلابة قال : قال رسول الله ﷺ . « من ترك الصلاة عامداً احبط عمله » .

وقال المسور بن مخرمة : دخلت انا وابن عباس على عمر رضى الله عنه حين طعن فقلت : الصلاة . قال : اجل ولاحظ فى الاسلام لاحد اضاع الصلاة .

وقيل لابن عمر : ألا تجاهد ؟ فقال : بنى الاسلام على خمس : شهادة ان لا إله إلا الله ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم رمضان هكذا حدثنا رسول الله ﷺ ثم الجهاد بعد حسنٌ .

وقال حذيفة : انى لاعرف اهل دينين اهل ذينك الدينين فى النار . قوم يقولون : الايمان كلام وان زنى وقتل ، وقوم يقولون واذ كانوا اولياء الضلال لانرى خمس صلوات فى كل يوم وانما هما صلاتان صلاة الفجر وصلاة المغرب .

وقال عبد الله اليشكرى : انطلقت الى الكوفة لأجلب بغالا فدخلت المسجد فاذا رجل من قيس يقال له ابن المنتفق وهو يقول : وُصف لى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلالى قال : فطلبته بمكة فقيل : انه بمنى ، فطلبته بمنى فقيل : بعرفات فانتهيت اليه فزاحمت عليه حتى حصلت اليه ، فاخذت بخطام راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم — أو قال : بزمامها — حتى اختلفت اعناق راحلتينا . قال : قلت : ثنتان أسألك عنهما : ما ينجينى من النار وما يدخلنى الجنة ؟ . قال : فنظر الى السماء ثم أقبل علىّ بوجهه ، فقال : لئن أوجزتَ فى المسأله لقد أعظمت وطولت اعقِلْ عنى اعبد الله ولا تشرك به شيئاً ، وأقم الصلاة المفروضة ، وصم شهر رمضان ، وما تحب ان يفعله الناس بك فافعله معهم وما تكره ان يأتى الناس اليك فذر الناس منه ، خل عن زمام الراحلة » .

وعن الحسن قال : يا ابن آدم ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولستَ تصلى .

وعن ابن عباس (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه [١]) . قال : الكلم الطيب ذكر الله والعمل الصالح اداء فرائضه فمن ذكر الله سبحانه فى اداء فرائضه حُمل عليه ذكر الله عز وجل وصعد به الى السماء . ومن ذكر الله ولم يؤد فرائضه رد كلامه على عمله فكان اولى به [٢] .

وقال عليه السلام : « أول ما يحاسب به العبد الفرائض فان وجدوا فيها نقصاً قال انظروا هل لعبدى من تطوع فان وجد له تطوع قال : اكملوا الفرائض من التطوع » .

وعن كعب قال : « من اقام الصلاة وآتى الزكاة وسمع واطاع فقد توسط الايمان ، ومن أحب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان » .

وقال عليه السلام لوفد عبد القيس : « آمركم بأربع الايمان بالله هل تدرون ما الايمان بالله ؟ » قالوا : الله ورسوله اعلم . قال : « شهادة ان لا اله الا الله ، واقام الصلاة وايتاء الزكاة ، وان تعطوا من الغنائم الخمس » .

وقال ابن عمر : ثلاث من كان فيه اثنتان منها ولم يأت بالثالثة لم تقبل منه . الصلاة والصيام ، والغسل من الجنابة . وقيل لابن عمر : انا نسير فى هذه الآفاق فيلقانا قوم يقولون لاقدر . فقال ابن عمر : اذا لقيتموهم فأخبروهم ان عبد الله منهم برىء . ثم أنشأ يقول : بينا نحن عند رسول الله ﷺ فجاء رجل فقال : أدنو ؟ . فقال : ادن فدنا مراراً حتى كادت ركبتاه تمسان ركبتيه . فقال : ما الايمان ؟ وذكر الحديث . وقوله : هذا جبريل

---

(١) سورة فاطر : مكية ١٠ (٢) أخرجة ابن جرير بطريق على بن أبى طلحة ولم يدرك ابن عباس (ز) .

جاءكم يعلمكم أمر دينكم فذكره .

وعن ابن عباس : « حُب فى الله ، وابغض فى الله ، ووالِ فى الله وعادِ فى الله فانه لاتنال ولاية الله الابذلك ، ولا يجد رجل طعم الايمان حتى يكون كذلك » .

ومن المرجئة صنف زعموا : ان الايمان معرفة بالقلب لا فعل باللسان ، ولا عمل بالبدن ومن عرف الله بقلبه انه لا شىء كمثله فهو مؤمن وان صلى نحو المشرق أو المغرب وربط فى وسطه زناراً . وقالوا : لو أوجبنا عليه الاقرار باللسان أوجبنا عليه عمل البدن حتى قال بعضهم : الصلاة من ضعف الايمان من صلى فقد ضعف ايمانه .

نقول كيف تجوز له الصلاة نحو المشرق وقد قال الله عز وجل : (فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون [١])

وكيف يجوز الزنار فى وسطه وقد قال عليه السلام : « من تشبه بقوم فهو منهم »

وكيف تجوز المعرفة بالقلب دون القول والله عز وجل يقول : (أطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الأمر منكم [٢]) ولا تكون هذه الطاعة إلا بالقول والعمل . وقد قال الأوزاعى رحمه الله : ادركت الناس وهم يقولون : الايمان قول وعمل ، وقد ذكرنا هذا فى آخر الكتاب مجرداً إن شاء الله تعالى . ألا ترى انه عليه السلام لما صلى نحو بيت المقدس سبعة عشر شهراً أو ستة عشر شهراً وكان يحب أن يوجه إلى الكعبة فانزل الله عز وجل : (قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون [٣]) . وقال السفهاء من الناس : (ماولاهم عن قبلتهم [٤])

---

(١) البقرة : مدنية ١٤٤ (٢) النساء : مدنية ٥٩ (٣) و (٤) البقرة : مدنية ١٤٤ و١٤٢

وهم اليهود فانزل الله تبارك وتعالى : (قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء الى صراط مستقيم [١]) فصلى مع النبى ﷺ رجل ثم خرج بعد ما صلى فمر على قوم من الأنصار وهم فى صلاة العصر نحو بيت المقدس فقال : هو يشهد انه صلى مع النبى ﷺ نحو الكعبة فانحرف القوم حتى توجهوا نحو الكعبة . وكتب النبى ﷺ الى اهل اليمن : « من صلى صلاتنا ، واستقبل قبلتنا ، وأجاب دعوتنا ، وأكل ذبيحتنا فذلكم المسلم ، له ما للمسلم وعليه ما على المسلم » .

ومنهم صنف زعموا : انه لا بد من الاقرار باللسان بالشهادة بأن لا إله الا الله ، وبالأنبياء ، وبما جاء من عند الله ثم ترك من العمل فهو مؤمن لا ينقصه التنزيل شيئاً

يقال لهم : كيف لا ينقصه التنزيل وقد روى عن النبى عليه السلام أنه قال : « الايمان بضع وسبعون بابا افضلها شهادة ان لا إله إلا الله وادناها اماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان » . وسأل أبو ذر النبى ﷺ عن الايمان فقرأ عليه هذه الآية : (ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب واقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون [٢]) وعن عطاء بن يسار فى هذه الآية (وعمل صالحا ثم اهتدى [٣]) يعنى ثم اصاب بقوله وعمله السنة .

ومنهم صنف زعموا : انه لا بد من الاقرار بالتنزيل و إن جحدوا من التأويل ما شاءوا . وقالوا : نشهد ان لا إله الا الله وان محمداً رسول الله ﷺ ثم قالوا : لا ندرى

---

(١) و (٢) سورة البقرة : مدنية ١٤٢ - ١٧٧ (٣) سورة طه : مكية ٨٢

محمد هو الذى بمكة والمدينة أو نبي بخراسان فهو مؤمن . وقالوا : نقر بالحج ولا ندرى هو الذى بمكة او بيت بخراسان فهو مؤمن ، واقروا بالخنزير انه حرام ولا ندرى هو هذا الخنزير او الحمار فهو مؤمن ، فقيل لبعضهم : ان ابليس قد اقر بلسانه ، فقال : انما كان ذلك هذياناً لم يعرف ما اقر به .

نقول نحن : كيف يجوز له الجحود وقد رُوى : من جحد منه آية فقد كفر به اجمع . وكيف يكون مؤمنا اذا قال : لا أدرى أى محمد رسول الله ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

انا النبيُّ لا كَذِبْ أنا ابْنُ عبد المطلب

وقد عرف اهل المعرفة بالله انه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فمن شك فى ذلك فقد خرج من الاسلام وليس بمؤمن . ومن لم يشهد انه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بعثه الله الى الناس كافة ، واوحى اليه بمكة ثم هاجر الى المدينة ولم يزل يأتيه الوحى حتى قبضه الله اليه ﷺ والله عز وجل يقول : (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً * محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم[١]) قاتلهم الله اى نبى بعث بخراسان .

وعن ابى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « والذى نفسى بيده لا يسمع بى أحد من هذه الأمم يهودى او نصرانى فمات ولم يؤمن بالذى أُرسلت به الا كان من اصحاب النار » .

وعن سعد بن زرارة انه اخذ بيد النبى ﷺ وقال : يا ايها الناس هل تدرون اما تبايعون محمداً ؟ تبايعونه على ان تحاربوا العرب ، والعجم ، والجن ، والانس . فقالوا : نحن

---

(١) سورة الفتح : مدنية ٢٨-٢٩

حرب لمن حارب وسلم لمن سالم فقال له : سعد يا رسول الله اشترط ، فقال : تبايعونى على أن تشهدوا ان لا إله إلا الله وانى رسول الله وتقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاةَ والسمع والطاعة ولا تنازعون الأمر اهله ، وان تمنعونى مما تمنعون منه نفوسكم واهليكم . قالوا . نعم . فقال قائل من الانصار : هذا لك فمالنا ؟ قال : النصر والجنة .

وقال عليه السلام للحارث بن مالك : ما انت ياحارث ؟ قال : مؤمن يا رسول الله حقاً . قال : فان لكل قول حقيقةً فما حقيقة ايمانك ؟ قال : عزفت نفسى عن الدنيا فاسهرت ليلى وأظمأت نهارى ولكأنى أنظر إلى عرش ربى قد أُبرز حين يجاء به للحساب ، وكأنى أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها ، وكأنى أسمع عواء أهل النار . فقال النبي ﷺ : مؤمن نور الله قلبه . وذكر زيد الأنصارى عنه ﷺ مثله أو نحوه وقال فضيل بن غزوان : أُغيرَ على سرح المدينة فخرج الحارث بن مالك فقتل منهم ثمانية ثم قتل وهو الذى قال له رسول الله ﷺ كيف أصبحت ؟ .

ومنهم صنف زعموا : ان إيمانهم كإيمان جبريل ، وميكائيل ، والملائكة المقربين والأنبياء .

قلنا : نحن : كيف يمكنهم هذه الدعوى والملائكة لم يعصوا الله والأنبياء صفوة الله ؟ .

ومنهم صنف زعموا : أنهم مؤمنون مستكملون للايمان ليس فى إيمانهم نقص ولا لبس إن زنى أحدهم بأمه أو بأخته وارتكب العظائم وأتى الكبائر والفواحش وشرب الخمر وقتل النفس وأكل الحرام والربا وترك الصلاة وَالزكاة والفرائض كلها ، واغتاب ، وهمز ، ولمز ، وتحدث . وهذا من الجهل القوى ، كيف يستكمل الايمان من خالف شروطه وخصاله وشرائعه ؟ ألا ترى أن فى كتاب الله إيماناً مقبولا و إيماناً مردوداً ؟

فمن ادى حقيقته فقد ادعى ما لم يعلم فكيف بمن خالفه أجمع .

وابو هريرة وابو سعيد الخدرى يقولان : قال النبي ﷺ : « لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يقتل حين يقتل وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن [١] » وقال أبو هريرة : إنما الايمان بزّة فمن زنى فارق الايمان فان لام نفسه راجعه الايمان . وقال ابن عباس : ايما عبد زنى نزع الله منه الايمان فان شاء رده عليه وان شاء منعه منه .

ومنهم صنف زعموا : انهم مؤمنون حقاً كحقيقة اهل الجنة الذين وصف الله بحقيقتهم (اولئك هم المؤمنون حقاً [٢]) ومن زعم أنه فى الجنة فهو فى النار ، ومن زعم أنه عالم فهو جاهل ، ومن زعم انه صادق — يعنى فى ايمانه — فهو كاذب .

ومنهم صنف زعموا : ان ايمانهم قائم ابداً لايزيد وان عمل الحسنات العظام وورع فى الدين وترك الحرام ، وحج البيت دائما وصلى ابداً أوصام . ولا ينقص وان عمل السيئات والكبائر والفواحش وركب الحرام جاهراً او ترك الصلاة ولم يصم ولم يحج ابداً .

---

(١) حديث عبادة في المبايعة ـ وآخره ـ (. . ومن فعل شيئاً من ذلك ـ أى الزنا والسرقة ـ فعوقب به فى الدنيا فهو كفارة ومن لم يعاقب فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه) فى غاية الصحة وقد أخذ به جمهور أهل الحق كما أخذوا بحديث أبى ذر (من قال لا إله إلا الله دخل الجنة وان زنى وان سرق) وهو أيضاً فى غاية الصحة ، وأما حديث (لايزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن) فأحط منهما فى الصحة بل انكر بعض أهل العلم صحته بالمرة كما حكى ابن جرير ، وفى سنده يحيى بن عبد الله بن بكير وهو ممن لا يحتج به ابو حاتم وقد ضعفه النسائى لكن مشاه الجمهور وأولوا الحديث لمخالفة ظاهر معناه الكتاب والسنة والاجماع ـ راجع فتح البارى (١٢ ـ ٤٧) (ز) .

(٢) سورة الانفال: مدنية ٤ .

قال اهل العلم اجمع : هاؤلاء مخالفون القرآن يقول الله عز وجل : (ليزدادوا ايماناً مع ايمانهم [١]) وقال : (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وانتم لا تشعرون [٢]) .

ومنهم صنف زعموا : أن الايمان يزيد بزيادة الاعمال دائما لا منتهى له ولا غاية ولا ينقص بعمل من اعمال المجرمين ، ولا بترك الفرائض وركوب مايركب الظالمون .

وقد قال ابن عباس : الايمان يزيد و ينقص ، وقال عليه السلام : « الايمان يبدو لمعة بيضاء فى القلب كلما ازداد الايمان ازداد ذلك البياض حتى اذا استكمل الايمان ابيض القلب كله ، وان النفاق يبدو لمعة سوداء فى القلب فكلما ازداد النفاق ازداد ذلك السواد فاذا استكمل النفاق اسود القلب كله ، وايم الله لو شققتم عن قلب مؤمن لوجدتموه ابيض ، ولو شققتم عن قلب منافق لوجدتموه اسود » .

وعن ابى هريرة قال : بينما المسيح عليه السلام فى رهط من الحواريين اذا بنهر جار ، وحمأة منتنة اقبل طائر حسن اللون يتلون كانما هو الذهب فوقع قريباً منه فانتفض فسلخ عنه مُسْكه فبقى أُحيمش فانطلق الى حمأة منتنة فتمعك فيها فازداد بعسها قبحاً الى قبحه ، ونتناً الى نتنه ثم انطلق الى نهر عجاج صاف فاغتسل فيه حتى رجع مكانه كأنه بيضة مقشورة ثم انطلق يدب الى مسكه فتدرعه كما كان اول مرة . فكذلك عامل الخطيئة حتى يخرج من ذنبه ويكون فى الخطايا فكذا التوبة كمثل اغتساله فى النهر العجاج ثم يرجع دينه حتى يتدرع مسك وتلك الامثال .

ومنهم صنف زعموا : ان ليس فى هذه الامة نفاق . وسئل حذيفة عن النفاق فقال : ان تتكلم باللسان ولا تعمل به :

---

(١) سورة الفتح : مدنية ٤ (٢) سورة الحجرات . مدنية ٢

ومنهم صنف زعموا : ان الإيمان والاسلام اسم واحد ليس للايمان على الاسلام فضيلة فى الدرجة ، وهذا سعد بن ابى وقاص يقول : ان رسول الله ﷺ اعطى رجالا ولم يعط رجلاً منهم شيئاً . فقلت يا رسول الله : اعطيت فلانا ولم تعط فلانا وهو مؤمن . فقال عليه السلام: «أومسلم؟» قالها ثلاثا . قال الزهرى : فنرى الايمان الكلمة والاسلام العمل فهذا اجماع كلام المرجئة .

باب ذكر الروافض واجناسهم ومذاهبهم

قال ابو الحسين الملطى رحمة الله عليه : قد ذكرت الامامية والرد عليها إلا ان ابا عاصم قال : الرافضة خمسة عشر صنفاً ثم تفترق على ما يمقتهم الله فروعاً كثيرة .

فمنهم صنف زعموا : ان علياً إله من دون الله تعالى وانما هو روح رمى فى الجسد كقول النصارى فى عيسى بن مريم عليه السلام زعموا انه إله تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

قال ابو الحسين قد ذكرت فى هذا الكتاب حديث الشعبي وماقال هاؤلاء فيه فلما نفاهم على عليه السلام عن البلاد . فمنهم عبد الله بن سبأ يهودى من يهود صنعاء نفاه الى ساباط ، وابو الكردوس نفاه الى الجابية .

ومنهم صنف يقال لهم البيانية وانما سموا البيانية ببيان قالوا : ان علياً يعلم الغيب ، ويعلم ما فى الغد وما يشتمل عليه الارحام من الاولاد ، ومايغيب الناس فى بيوتهم . والائمة يعلمون ذلك كما علمه على عليه السلام . كذب اعداء الله وكيف يكون ذلك والله تعالى يقول : (قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب إلا الله[1]) وقال عمر : قال النبي عليه الصلاة والسلام : « مفاتيح الغيب خمس (ان الله عنده علم الساعة

---

(١) سورة النمل : مكية ٦٥ .

وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً وما تدرى نفس بأى ارض تموت ان الله عليم خبير[١]) وقال ابن عمر : قال رسول الله ﷺ : «مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله : لا يعلم متى الساعة إلا الله ، ولا يعلم متى ينزل الغيث إلا الله . الحديث»

وقال ابن مسعود : أوتى نبيكم ﷺ مفاتيح كل شىء إلا الخمس وقرأ هذه الآية (ان الله عنده علم الساعه و ينزل الغيث و يعلم مافى الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً وما تدرى نفس باى ارض تموت ان الله عليم خبير) .

وقال علقمة بن قيس : مثل على عليه السلام فى هذه الامة كمثل عيسى بن مريم عليه السلام يهلك فيه رجلان : محب مفرط . ومبغض مفرط . وقال على رضى الله عنه ليحبنى اقوام حتى يدخلهم حبي النار . وليبغضنى اقوام حتى يدخلهم بغضى النار . وقال ايضاً : يهلك فى رجلان : محب مفرط ، ومبغض مفتر . وقال ايضا : يقتل فى آخر الزمان كل على وابى على ، وكل حسن ، وابى حسن وذك اذا افرطوا فى حبي كما افرطت النصارى فى عيسى عليه السلام فانتابوا ولدى واطاعوهم طلبا للدنيا . وقال الشعبى لقد غلت هذه الشيعة فى على كما غلت النصارى فى عيسى لقد بغضوا الينا حديثه .

وقال ابو الحسين رحمه الله : ألا ترى ان الله عز وجل انزل على نبيه ﷺ : (قل لاأقول لكم عندى خزائن الله ولا اعلم الغيب ولاأقول لكم انى ملك ان اتبع إلا ما يوحى إلىّ قل هل يستوى الاعمى والبصير أفلا يتفكرون [٢]) فكيف يعلم الغيب من هذا قوله ؟ :

---

(١) سورة لقمان : مكية ٣٤ (٢) الانعام : مكية ٥٠

ومنهم صنف زعموا : ان علياً نبي مبعوث يقال لهم الجمهورية . وزعموا ان جبريل عليه السلام انما بعث الى على فغلط بمحمد ﷺ فامر بتنفيذ غلطه . كذب اعداء الله لو كان ارسل الى على لكان سبق جبريل وجبريل عليه السلام لا يغلط لان الكون سبق فى ام الكتاب ، ولم تزل الدلالات بائنة فى محمد ﷺ منذ ولد وقبل ان يولد فى التوراة والانجيل والآثار . وهذا جبريل يقول : انى ليوحى الى الامر لأمضيه فآتيه فأجد الكون قد سبقنى اليه ، وكيف يتوهم على جبريل الغلط وهو رسول رب العالمين ؟ وقيل لابن عباس : ان ناساً يزعمون ان عليا مبعوث قبل يوم القيامة فسكت ساعة . ثم قال : بئس القوم . علىّ نكحنا نساءه ، وقسمنا ميراثه اما يقرؤن : (ألم يروا كم اهلكنا قبلهم من القرون أنهم اليهم لا يرجعون[1]) وقد ذكرت حديث محمد بن الحنفية لما سأل اباه عليا عليهما السلام : اى الناس خير ؟ فقال : ابو بكر . قلت : ثم قال : ثم عمر ، ثم خشيت ان اسأله فيقول عثمان فقلت يا أبة : فانت ؟ فقال : انا رجل من المسلمين .

والصنف الذى يقال لهم السبائية : يزعمون ان عليا شريك النبى ﷺ فى النبوة وان النبى ﷺ مقدم عليه إذ كان حياً فلما مات ورث النبوة فكان نبيا يوحى اليه ويأتيه جبريل عليه السلام بالرسالة . كذب اعداء الله . محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين .

والصنف الذى يقال لهم المنصورية يزعمون : ان عليا فى السحاب وانه لم يمت ، وانه مبعوث قبل يوم القيامة فيرجع هو واصحابه اجمعون الى الدنيا بعد الموت قبل يوم القيامة ، ويرون قتل الناس بالحق . كذب أعداء الله كيف وهو القائل للحسن : إن مت

---

(١) سورة يس : مكية ٣١

من هذا فالنفس بالنفس ، وان عشت فالجروح قصاص فمات رضى الله عنه . وما وعد الله النبيين فى كتبهم ولا فيما أوحى اليهم أن يرجع منهم أحد بعد الموت إلى الدنيا فكيف رجل من أصحاب رسول الله ﷺ ؟ لقد أحب على رضى الله عنه ان يلقى الله بصحيفة عمر رضى الله عنه . ألا ترون أنه لما مات على صعد الحسن المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إنه أصيب الليلة فيكم رجل ولقد صعد بروحه فى الليلة التى صعد فيها بروح يحيى ابن زكريا ، ماترك صفراء ولا بيضاء إلا سبع مائة درهم .

وقال ابن عباس : لما وضعت جنازة عمر وقمنا حوله ندعو فوضع رجل يده من ورائى على منكبى فالتفت فاذا هو على بن أبى طالب فاوسعت له فقال على لعمر وهو موضوع : رحمة الله عليك فوالله ماخلفت أحداً أحب إلى من ان القى الله بمافى صحيفته منك ، وإن كنت لأظن ان يجعلك الله مع صاحبيك محمد ﷺ وأبى بكر رضى الله عنه لأنى اسمع رسول الله يقول : « ذهبت أنا وأبو بكر وعمر ، ورجعت أنا وأبو بكر وعمر وكنت أظن ليجعلنك الله معهما .

وعن ابى جعفر محمد بن على قال : قال : علىٌ : ماعلى الارض رجل أحب إلى من ان القى الله بصحيفته من هذا المسجى » ، يعنى عمر رضى الله عنهما .

ومنهم صنف زعموا : ان علياً قد علم ماعلمه رسول الله ﷺ من علم الدنيا والآخرة وما كان وما هو كائن ، وعلم على بعد رسول الله علماً لم يكن رسول الله يعلمه ، وان علياً اعلم من رسول الله ﷺ وجعلوا الأئمة بعده يرثون ذلك منه إلى يومنا هذا الاكبر فالاكبر وان العلم يولد معه لا يحتاج إلى تعليم . نقول : هذا جهل عظيم وكيف يعلم على أو أحد كل هذا ؟ وهو يقول : ان رسول الله ﷺ لم يعهد إلى شيئاً إلا عهدته إلى الناس . وعلى القائل لعبد الرحمن بن عوف : ان اخطئك فارجو أن لاتخطئنى . فلو كان كما يقولون لعلم انها تخطئه ، وان عثمان له الخلافة ، ولو علم الغيب لم يجب معاوية رضى الله عنه إلى

الحكمين ، ولعلم ان عمرو بن العاص يفلح على أبى موسى . كذب اعداء الله ، ما قال على من هذا شيء ولارضيه ، ولاأراده رحمة الله عليه . هذا والنبى عليه السلام قد سئل عن أشياء فقال : لم يأتنى فيها شيء . قال ثوبان : جاء رجل يهودى إلى النبى عليه السلام فسأله عن أشياء فنكت الارض ساعة ثم اخبره ثم قال : «والذى نفسى بيده ما كان عندى شيء مما سألتنى حتى ابدانى الله عز وجل فى مجلسى هذا » .

واما المختارية الذين سموا بالمختار فيزعمون : ان علياً امام من أطاعه فقد أطاع الله ومن عصاه فقد عصى الله ، والأئمة من ولده يقومون مقامه فى ذلك . فالدليل على بطلان دعواهم ان الحسن والحسين رضى الله عنهما كانا يبتدران الصلاة خلف مروان وقد كان الحسن اعرف بالله من ان يقول هذا القول ولو رأى لنفسه حقاً ما تركه ومعه اربعون الفاً ولكن كان موفقاً كما ان علياً لو رأى لنفسه حقا أيام ابى بكر ، وعمر ، وعثمان رضى الله عنهم لطلبه .

قال بسام الصيرفى[1] ما ترى فى الصلاة خلف هاؤلاء ، يعنى بنى مروان ؟ قال : صل خلفهم . قال قلت : قد قال النبى عليه السلام : «ان الناس يكثرون وان اصحابى يقلون فلا تسبوا اصحابى لعن الله من سبهم» وقالت عائشة رحمها الله : أمروا بالاستغفار لهم فسبوهم . وقال عليه السلام : « لو انفق احدكم مثل احد ما ادرك مد احد ولا نصيفه » . واوتى عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه برجل سب عثمان رضى الله عنه فقال : لم سببته ؟ قال : ابغضته . قال : أوكلما ابغضت احداً سببته ؟ قال : فضربه عمر ثلاثين سوطاً .

ومنهم صنف يقال لهم المغيرية زعموا : انه من ظلم نفسه من عترة على فلا حساب عليه ولا عذاب ولا وقوف عليه ولا سؤال . وان ترك الفرائض وركب العظائم واشرك

---

(١) بسام بن عبد الله الصيرفى الكوفى من رجال النسائى أخذ عن على بن زيد ومحمد الباقر وجعفر الصادق عليهم السلام ولعله سأل أحد هاؤلاء (ز) .

بالله . وزعموا ان أبا طالب فى الجنة . كذب أعداء الله . لما حضرت ابا طالب الوفاة دخل عليه النبى ﷺ وعنده ابو جهل بن هشام : وعبد الله بن أمية فقالا : ياأباطالب أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فقال النبى ﷺ : « لأستغفرن لك ما لم أُنْهَ عنك ». فانزل الله عز وجل : (انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو أعلم بالمهتدين [١]) ونزلت ايضاً : (ما كان للنبى والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم * وما كان استغفار ابراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه إن ابراهيم لأواه حليم [٢]) .

وعن عكرمة قال : جاء رجل الى النبى عليه السلام فقال : ان ابى كان يعتق الرقاب ويكرم الضيف ، و يعرف حق ابن السبيل . فقال النبى عليه السلام : « فهل قال مرة : اللهم قنى عذاب النار» ؟ قال : لا . قال : « فلا شىء » . قال : فبكى الرجل . فقال ﷺ : « لا تبك فان ابى وابا ك وابا ابراهيم فى النار » [٣]. قال الرجل : فاين يذهب الاحسان الذى كان ؟ قال عليه السلام : « يخفف عنه من العذاب » .

وقال العباس يا رسول الله : ماذا أغنيت عن عمك وقد كان يحوطك و يغضب لك قال : « هو فى ضحضاح من نار ، ولولا مكانى لكان فى الدرك الأسفل من النار » .

---

(١) سورة القصص : مكية ٥٦ (٢) سورة التوبة : مدنية ١١٣ — ١١٤

(٣) والمصنف متساهل فى سرد الأخبار بدون زمام ولا خطام ، وحديث مسلم (إن أبى وأباك فى النار) فى سنده عفان وحماد بن سلمة وهما من رجال الميزان ، واخراج حديث حماد بن سلمة فى عداد الصحاح مما تختلف فيه أنظار النقاد ، وعلى كل حال هذا الحديث من أخبار الآحاد التى لا يتمسك بها فى باب العلم وإنزال المرء فى النار فى حاجة إلى دليل يفيد العلم (ز) .

وقال أبي هريرة : قال رسول الله ﷺ : « يا بنى عبد المطلب ، يا فاطمة ابنة محمد يا صفية عمة محمد اشتروا انفسكم من الله انى لا اغنى عنكم من الله شيئاً سلونى من مالى ما شئتم ، اعلموا انه أولى الناس بى يوم القيـامة المتقون ، لا يأتينى الناس إلا بالأعمال وتأتونى بالدنيـا تحملونهـا على اعناقـكم فتقولون : يا محمد فاقول هكذا وعطف رأسه يميناً وشمالا » .

وقد ذكرت الخطابية وهم يزعمون ان أبابكر وعمر رضى الله عنهما الجبت والطاغوت وكذلك الخمر والميسر عليهم لعنة الله . وقد فسروا فى كتاب الله اشياء كثيرة ما يشبه هذا ، كذب أعداء الله الأنجاس الأرجاس فلمن قال الله عز وجل : (ثانى اثنين إذ هما فى الغار [١]) ومن كان صاحبه فى الغار ؟ ومن اعز الله بهما الدين ، ولمن قال الله عز وجل : (فسوف يأتى الله بقوم يحبهم و يحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم [٢]) . قال أنس : قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه : نظرت الى اقدام المشركين ونحن فى الغار وهم على رؤوسنا فقلت يا رسول الله : لو ان أحدهم نظر الى قدميه ابصرنا تحت قدميه . قال يا ابا بكر : ما ظنك باثنين الله ثالثهما . وحلف ابو هريرة : والله الذى لا إله إلا هو لولا ابو بكر استخلف ما عبد الله . وكما قال عليه السلام : « لو كان بعدى نبى لكان عمر بن الخطاب [٣] » وكما قال عبد الله : كان اسلام عمر فتحـاً ، وكانت هجرته نصراً ، وكانت امارته رحمة ولقد رأيتنا وما نستطيع ان نصلى عند البيت حتى اسلم عمر فقاتلهم حتى تركونا فصلينا .

---

(١) سورة التوبة : مدنية ٤٠ (٢) سورة المائدة : مدنيـة ٥٤ (٣) انفرد بروايته مشرح بن هاعان (ز) .

ومنهم صنف يزعمون ان المتعة حلال والتزويج بلا ولى ولا شهود ولا صداق .
قالوا : الله وليها ، والملائكة شهودها ، والاسلام صداقها ، ويكسرون يد الميت الشمال
اذا مات لئلا يأخذ كتابه بشماله يوم النشور . وانكروا ان الله يعيد الخلق كما بدأهم .
وقالوا : اذا طلق المطلق ثلاثا فلا شىء عليه لأنه خالف السنة وهى امرأته على حالها .
وحرموا صيد البحر الذى احله الله ما لم يكن عليه قشر اتبعوا فى ذلك اليهود وقالوا :
بقولهم . وتركوا المسح على الخفين خلافا للأثر والسنة وشهدوا شهادة الزور . وزعموا
انهم يقبلون منه الدين اذا علمهم[1] بأعلامهم فكيف يعرض الدنيا فى اشياء كثيرة من
قولهم خالفوا بها كتاب الله عز وجل وآثار رسول ﷺ . هذا والنبى ﷺ يقول :
« أيما امرأة تزوجت بغير اذن وليها فنكاحها باطل فان تشاجروا فالسلطان ولى من لا
ولى له » .

ومنهم صنف قالوا : ان عليا أفضل الناس كلهم ، وطعنوا على أبى بكر ، وعمر ،
وعثمان رضى الله عنهم . وقدموا عليا فى الخلافة فصاروا هؤلاء بطعنهم وتقديمهم رافضة
يقال لهم الخشبية . كذب اعداء الله ادعوا على على مالم يدع ولم يقل . وقال قيس :
سمعت عليا يقول : سبق رسول الله ﷺ وصلى ابو بكر وثلث عمر ثم خبطتنا فتنة فهو
ما شاء الله . قال ابو جحيفة : خيرنا بعد نبينا ابو بكر ثم عمر .

قال ابو الحسين : والذى اجمع عليه اهل العلم ان عليا كان داخلا وخارجا وأقام
رسول الله مريضاً اياما ولو قال : يصلى بالناس على لكان الناس تبعا لعلى
فى الصلاة وفى أمر دنياهم كما ان رسول الله ﷺ حين قدم ابو بكر للصلاة والصلاة عمود
الدين قدموه الصحابة لدينهم ودنياهم وامر رسول الله طاعة مفترضة .

(١) هكذا فى الأصل وفيه اضطراب فليحرر (ز) .

ومنهم صنف زعموا : ان عليا افضل الناس كلهم ويقولون : لا نطعن على أبى بكر وعمر ويطعنون على عثمان ويزعمون انه نكث وغير فصاروا بطعنهم على عثمان وتقديمهم عليا رافضة [1] يقال لهم الزيدية . والذى اجمع عليه كل مؤمن ان الصحابة اصحاب رسول الله ﷺ اجتمعوا على بيعة عثمان رضى الله عنه وقدموه وعلى معهم فلو علم على ان له حقا لم يبايعه وبيعة عثمان اوكد من بيعة أبى بكر ، فان زعموا انهم اختلفوا فقد كانوا يوم اجتمعوا أصوب رأياً منهم يوم اختلفوا لا شك فى ذلك . وقد بان حظ من اختلف عليه لهذه الامة إلى يوم الناس هذا ولاسيما لاهل المعرفة منهم .

قال سعد بن ابى وقاص : لما ولى عثمان لبث زمانا لاينكرون عليه شيئا ثم أنكروا عليه شيئا وركبوا منه ماهو اعظم منه . والذى قال اهل العلم انه لا بيعة أجمع ولا أوفق ولا أوكد من بيعة عثمان رضى الله عنه . وان عبد الرحمن بن عوف بالغ فى النصيحة لاهل الاسلام ووفق . واذا قال لكم قائل من اهل الشيعة : ان أبا بكر الصديق افضل الناس بعد رسول الله ﷺ وعلى أحب إلى منه فالحقوه باهل البدع فانه قد خالف ببدعته من مضى .

فهذا إجماع كلام الرافضة والشيعة فاما ماوصفوا به ونعتوا به أيضاً فقد تقدم ذكر الحديث بطوله فى الجزء الاول من حديث مالك بن مغول لماقال قلت : للشعبى : ماردك عن هاؤلاء القوم وقد قال سفيان : ان قوما يقولون : لانعلم فى أبى بكر وعمر إلا خيراً ولكن على أحق بالولاية منهما فمن قال ذلك فقد خطأ أبا بكر وعمر والمهاجرين والانصار وما ارى يرتفع له عمل مع هذا إلى السماء . وقد شرحت أيضا ذكر الامامية مبيناً فى هذا الجزء وهم ثمانى عشرة فرقة ليظهر لكم البيان إن شاء الله وبالله التوفيق .

---

(١) أى لغة لرفضهم عثمان . لا روافض بالمعنى العرفى حيث لم يرفضوا الشيخين (ز)

باب ذكر القدرية ونعتهم ومذاهبهم واعتقادهم : —

واما القدرية فهم سبع فرق وهم اصناف :

فصنف منهم يزعمون ان الحسـنات والخير من الله والشر والسيئات من انفسهم لـكى لا ينسبوا إلى الله شيئاً من السيئات والمعاصى و يتكلمون باشياء لا استجيز ذكرها تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً . هذا والله تعالى يقول : (سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وان أنتم إلا تخرصون * قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهدا كم أجمعين [١]) . وقال : (ونفس وماسوّاها * فالهمها فجورها وتقواها [٢]) وقال : (وماتسقط من ورقة إلا يعلمها ولاحبة فى ظلمات الارض ولارطب ولايابس إلافى كتاب مبين [٣]) وقال : (وقضينا إلى بنى إسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الارض مرتين ولاتعلن علواً كبيراً [٤]) . وقال : (إن المجرمين فى ضلال وسعر * يوم يحسبون فى النار على وجوههم ذوقوامس سقر * إنا كل شيء خلقناه بقدر [٥]) وقوله : (الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين [٦]) وقوله : (إن هى إلا فتنتك [٧]) وقال : (و إن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أومعذبوها عذابا شديداً كان ذلك فى الـكتاب مسـطوراً [٨]) . وقال . (إنـكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون * لو كان هؤلاء آلهة ماوردوها وكل فيها خالدون [٩]) . وقال :

---

(١) سورة الانعام : مكية ١٤٨ – ١٤٩ (٢) سورة الشمس : مكية ٧ – ٨

(٣) سورة الانعام : مكية ٥٩ (٤) سوة الإسراء : مكية ٤

(٥) سورة القمر : مكية ٤٧ – ٤٩ (٦) و (٧) روورة الأعراف : مكية ٥٤ – ١٥٥

(٨) سورة الإسرار : مكية ٥٨ (٩) سورة الانبياء : مكية ٩٨ – ٩٩

(فالتقى المـاء على أمر قد قدر [١]) أى قد كان قدر قبل البلاء . وقال : (وما تشاؤن إلا ان يشاء الله رب العالمين[٢]) وقال : (وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشوراً [٣]) وقال : (يحول بين المرء وقلبه [٤]) وقال : (هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن [٥]) وقال : (كما بدأكم تعودون [٦]) وفى القرآن مثل هذا كثير .

وقد قدمت قبل هذا شيئاً عند ذكر خلافة عثمان فى كتابنا هذا . وقد خرج النبى ﷺ وبيده مخصرة — والمخصرة هى ما امسك الانسان بيده من عصاة أو عكاز أو غيره ومنه ان يمسك الرجل بيد صاحبه فيقال . فلان مخاصر فلان . يعنى آخذ بيده ، والرجل يصلى مختصراً ليس من هذا انما ذلك ان يصلى وهو واضع يده على خصره وقد تقدم ذكر الحديث لما غشى على عبد الرحمن بن عوف ظنوا ان نفسه قد خرجت فلما افاق قال : غشى على . ؟ قالوا : نعم . قال : صدقتم انه أتانى ملكان فى غشيتى هذه فقالوا : انطلق نخاصمك إلى العزيز الأمين : قال فلقيهما ملك فقال ردوه فان هذا ممن كتبت لهم السعادة وهم فى بطون امهاتهم وسيمتع الله به نبيه فعاش شهراً ثم مات .

وقال الحسن : من كذب بالقدر فقد كذب بالقرآن ، وقال ابن عباس : العجز والكيس بالقدر . وجاء رجل إلى ابن عمر فقال : ان فلانا يقرأ عليك السلام . قال : بلغنى انه قد احدث فان كان قد احدث فلا تقرأ عليه السلام فإن رسول الله ﷺ قال : « يكون فى هذه الامة خسف وقذف وذلك فى اهل القدر » ولما دخل غيلان إلى عمر ابن عبد العزيز سأله عن أمر الناس فاخبره صلاحاً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ويحك

---

(١) سورة القمر : مكية ١٢ (٢) سورة التكوير : مكية ٢٨ (٣) سورة الاسراء : مكية ١٣ (٤) سورة الأنفال : مدنية ٢٤ (٥) سورة التغابن : مدنية ٢
(٦) سورة الاعراف . مكية ٢٩

ياغيلان ما هذا الذى بلغنى عنك ؟ قال : يا أمير المؤمنين اتكلم فتسمع ؟ قال : تكلم . فقرأ (هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكوراً * إنا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيراً * إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً [١]) فقال عمر : ويحك من ههنا تأخذ الامر وتدع بدء خلق آدم عليه السلام . (وإذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إنى اعلم مالاتعلمون * وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين * قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم * قال يا آدم انبأهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم قال ألم أقل لكم إنى اعلم غيب السموات والارض وأعلم ماتبدون وما كنتم تكتمون [٢]) فقال غيلان : والله يا أمير المؤمنين لقد جئتك ضالاً فهديتنى ، وأعمى فبصرتنى ، وجاهلاً فعلمتنى . والله لا أتكلم فى شىء من هذا الامر أبداً . فقال عمر : والله لئن بلغنى انك تكلمت فى شىء منه لأجعلنك للناس أو للعالمين نكالاً ، فلم يتكلم فى شىء حتى مات عمر رحمه الله فلما مات عمر سال فيه سيل الماء أو سيل البحر . ونهى الصالحون ان يقول الرجل : لولا كذا لفعلت كذا فافهموا فانه من الخفى الذى يغلط فيه الناس .

وقال عبد الله بن مسعود : والله لقد قسم الله هذا الفىء لهذه الأمة على لسان نبيه قبل ان يفتح فارس والروم . وقال ايضاً : ما كان كفر بعد نبوة إلا كان مفتاحه تكذيباً بالقدر . وذكر عند سعيد بن المسيب : ان اقواماً يقولون : ان الله قدر كل شىء ماخلا الاعمال . فغضب سعيد غضباً لم يغضب أشد منه حتى هم بالقيام ثم سكن فقال : تكلموا به اما والله

---

(١) سورة الدهر : مدنية ١ ـ ٣ (٢) سورة البقرة : مدنية ٣٠ ـ ٣٣

لقد سمعت فيهم حديثاً كفاهم به شراً ويحهم لو يعلمون . قيل له : ياأبا محمد ما هو ؟ فقال : حدثني رافع بن خديج انه سمع رسول الله ﷺ يقول : « يكون قوم من امتي يكفرون بالله و بالقرآن وهم لا يشعرون كما كفرت اليهود والنصارى » قال قلت : جعلت فداك يارسول الله وكيف ذلك ؟ قال : « يقرون ببعض القدر و يكفرون ببعضه » قلت : وما يقولون ؟ . قال : « يجعلون إبليس عدو الله شريكاً لله في خلقه ، وقوته ورزقه . يقولون : ان الخير من الله والشر من إبليس فيقرؤن على ذلك كتاب الله فيكفرون بالقرآن بعد الإيمان والمعرفة فما اذا تلقى أمتي منهم من العداوة والبغضاء والجدال اولئك زنادقة هذه الامة في زمانهم ثم يكون ظلم السلطان فياله من ظلم ، وحيف ، وأثرة ثم يبعث الله عز وجل عليهم طاعوناً فيفني عامتهم ثم يكون الخسف فما أقل من ينجو منهم ، المؤمن يومئذ قليل فرحه ، شديد غمه ، ثم يكون المسخ فيمسخ الله عامة أولئك قردة وخنازير ثم يخرج الدجال على اثر ذلك قريبا » ثم بكى رسول الله ﷺ فبكينا لبكائه وقلنا . ما يبكيك يارسول الله ؟ قال : « رحمة لهم الأشقياء لأن فيهم المتعبد ، وفيهم المتهجد مع أنهم ليسوا باول من سبق إلى هذا القول وضاق بحمله ذرعا ان عامة من هلك من بني إسرائيل بالتكذيب بالقدر » . قلت : جعلت فداك يا رسول الله قل لي كيف الايمان بالقدر ؟ قال : « تؤمن بالله وحده وانه لا يملك أحد معه ضراً ولا نفعاً ، وتؤمن بالجنة والنار وتعلم ان الله خلقهما قبل خلق الخلق ثم خلق الخلق فجعل من شاء منهم إلى الجنة ومن شاء منهم إلى النار عدلاً ذلك منه وكل يعمل لما قد فرغ له منه وهو صائر إلى ما قد خلق له [١] » قلت : صدق الله ورسوله .

وعن ابن عباس : أن الله عز وجل اول ما خلق القلم ثم خلق النون وهي الدواة ثم خلق اللوح ثم قال للقلم : اكتب فقال : وما اكتب يارب قال : اكتب القدر .

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير بأسانيد أحسنها فيه ابن لهيعة وهو لين الحديث كما قاله الهيثمي في المجمع (ز)

وخلق الدنيا وما فيها وما يكون فى الدنيا من خاق مخلوق أو عمل معمول من بر أو فجور أو رزق حلال أوحرام أو رطب أو يابس ثم ألزم كل شىء من ذلك شأنه ومابقاؤه ومافناؤه حتى تفنى الدنيا ثم جعل لذلك الكتاب ملائكة وجعل للخلق ملائكة فينطلق ملائكة الخلق إلى ملائكة الكتاب فيقولون : اللهم انسخ بما هو كائن فى الليـل والنهار و بما وكلوا به فيهبط ملائكة الخلق إلى الخلق فيحفظونهم بأمر الله و يسوقونهم إلى ما فى أيديهم من تلك النسخ فاذا فنيت تلك النسخ لم يكن لهـذا الخلق بقاء ولا مقام وذلك قول الله عز وجل : (إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون [١]) فقال رجل لابن عباس : والله ما كنا نرى ذلك إلا نسخ اعمالنا . قال ابن عباس : ألا تستحيون ألستم قوما عربا هل كانت النسخ قط إلا من كتاب مكتوب ؟ فوالله ان الله عز وجل ليبعث الملك فيدفع اليه صحيفتان ان إحداهما المختومة والاخرى المنشـورة فيقال له اكتب فى هذه ، ولا تفتح المختومة ولا تكسر لها خاتماً فاذا صعد فك الخاتم ثم عارض فلا يغادر صغيرة ولا كبيرة وذلك قوله عز وجل : (وماتسقط من ورقة إلا يعلمها ولاحبة فى ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين [٢]) . وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لاتجالسوا أهل القدر ولاتفاتحوهم » وقالت عائشة رضى الله عنها : اوتى رسول الله بصبى من الانصار ليصلى عليه قالت : فقلت : طوبى له عصفور من عصافير الجنة لم يعمل شراً ولم يدر به قال : « أو غير ذلك ياعائشة ان الله خلق الجنة وجعل لها أهلا وهم فى اصلاب آبائهم » .

وعن ابن عباس : (يمحوا الله مايشاء و يثبت [٣]) قال : الشقاء ، والسعادة ،

---

(١) سورة الجاثية : مكية ٢٩ (٢) سورة الانعام : مكية ٥٩

(٣) سورة الرعد : مدنية ٣٩

والحياة ، والموت . وعن الحسن بن على قال : رفع الكتاب وجف القلم ، وأمور تقضى فى كتاب قد خلا .

وقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه : خلق الله تعالى الخلق فكانوا فى قبضته فقال لمن فى يمينه : أدخلوا الجنة بسلام ، وقال لمن فى يده الاخرى : ادخلوا النار ولا أبالى ، قال : فذهبت إلى يوم القيامة .

قال عمر بن ذر دخلت على عمر بن عبد العزيز وسألنا عن قبائلنا ثم تكلم رجل منا فحمد الله وأثنى عليه وشهد شهادة الحق فقال عمر : ان الله كما شهدت وكما عظمت ولكن لو حمل خلقه من حقه بقدر عظمته لم يحمل ذلك سماء ولا ارض ولا جبل ولكن أراد بعباده اليسر ورضى منهم بالتخفيف : ففرض عليهم فى كل يوم وليلة خمس صلوات وفى كل عام صيام شهر وذكر ماشاء الله من الفرائض وقال : ذلك فى آية من كتاب الله عقلها من عقلها وجهلها من جهلها . ثم قرأ (فانكم وما تعبدون [1]) من دون الله (ما أنتم عليه بفاتنين * إلا من هو صال الجحيم [2]) وكان منا رجل يرى رأى القدر بخلاف ما تكلم به .

وقال ابن مسعود : لايرى رجل طعم الإيمان حتى يؤمن بالقدر انه ميت ومبعوث من بعد الموت . قال ابن عباس : قال رسول الله ﷺ : « إذا كان يوم القيامة أمر الله منادياً فنادى اين خصماء الله ؟ فيقومون مسودة وجوههم مزرقة اعينهم مايلى شفاههم يسيل لعابهم يقذرهم من يراهم فيقولون ربنا : والله ماعبدنا شمساً ولا قمراً ولا حجراً ولا وثنا . قال ابن عباس : صدقوا والله لقد أتاهم الشرك من حيث لايعلمون ثم تلا ابن عباس : (يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم و يحسبون

---

(١) و (٢) سورة الصافات : مكية ١٦١ - ١٦٣

انهم على شيء ألا انهم هم الـكاذبون [١]) . قال ابن عباس : هم والله القدريون ثلاث مرات .

وعن بجـير بن عبيد الله عن رسول الله ﷺ قال : « يكون فى آخر أمتى قـوم يكذبون بالقدر عليهم مسوك الكباش قلوبهم قلوب الذئاب الضوارى و بعزة ربى وجلاله لو أن لـكل واحد منهم مثل أحد ذهبا وفضة منقطعة فانفقها فى سبيل الله ما تقبل منه حتى يؤمن بالقدر خيره وشره حلوه ومره ألا فلا تجالسوهم فيشركون بالله فتشركوا معهم (فيسبوا الله عدواً بغير علم [٢]) هكذا قرأها ابن سلام « وان غابوا فلا تفتقدوهم وان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلا تشـيعوهم شيعة الدجال حق على الله ان يلحقهم به ، وهم مجوس هذه الامة » .

وقال ابن مسعود يجتمع الناس فى صـعيد واحد يسمعهم الداعى و ينفذهم البصر ألا وان الشقى من شقى فى بطن أمه وأحسبه قال : والسعيد من وعظ بغيره . قالوا : يا أبا وائل ما تقول فى الحجاج ؟ قال : سبحان الله أنحن نحكم على الله .

وعن ابن عباس قوله . (و إنا لموفوهم نصيبهم غير منقوص [٣]) قال : ماقدر لهم من خير وشر . قال على بن شداد : دخلت مع ابن عمر إلى السوق فـكان ا كثر كلامه مع من لقى : سلام عليكم نعوذ بالله من قدر السوء . قال رسول الله ﷺ : « لن يؤمن من لم يؤمن بالقدر خيره وشره » . وقال عبد الله بن عمر : سمعت رسول الله يقول : « من شرب الخمر لم يقبل له اربعين صباحاً فان تاب تاب الله عليه فلا أدرى أفى الثالثة أو الرابعة قال : حقاً على الله ان يسقيه من ردغة الخبال يوم القيامة » . قال : وسمعته يقول عليه السـلام : « إن الله خلق خلقه فى ظلمة فالقى عليهم من نوره فمن أصابه من النور

---

(١) سورة المجادلة: مدنية ١٨ (٢) سورة الانعام : مكية ١٠٨ (٣) سورة هود : مكية ١٠٩

يومئذ اهتدى ومن اخطأه ضل فلذلك أقول : جف القلم على علم الله» . قال : وسمعته عليه السلام يقول : «ان سليمان بن داود سأل الله تبارك وتعالى ثلاثا فاعطاه اثنتين وأنا ارجو ان يكون قد اعطاه الثالثة . سأل الله حكما يصادف حكمه فاعطاه، وسأله ملكاً لا ينبغى لأحد من بعده فاعطاه إياه ، وسأله أيما رجل خرج من بيته لا يريد إلا الصلاة فى هذا المسجد يعنى بيت المقدس إلا خرج من ذنوبه يوم ولدته أمه . فقال النبى ﷺ ونحن نرجو ان يكون الله قد اعطاه إياه» . وقال ابن عباس : (لا يفتنون إلا من هو صال الجحيم [1]) وقال محمد ﷺ : « ما بعث الله نبياً قط إلا كان فى أمته من بعده قدرية ومرجئة يشوشون عليه أمر أمته ألا ان الله لعن القدرية والمرجئة» .

وقال عبادة بن الصامت : قال رسول الله ﷺ : يكون فى أمتى رجلان أحدهما وهب وهبَ الله له الحكمة . والآخر غيلان فتنة على هذه الأمة أشد من فتنة الشيطان [2] وسألت عائشة رحمة الله عليها النبى ﷺ عن ولدان المسلمين أين هم يوم القيامة ؟ قال : فى الجنة يا عائشة . فقالت له مجيبة : يا رسول الله لم يدركوا الاعمال ولم تجر عليهم الاقلام ؟ قال : ربك أعلم بما كانوا عاملين والذى نفسى بيده لئن شئت لاسمعتك تضاغينهم فى النار .

ومن القدرية صنف يقال لهم المفوضة : زعموا انهم موكلان إلى أنفسهم انهم يقدرون على الخير كله بالتفويض الذى يذكرون دون توفيق الله وهداه — تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً — والله جل من قائل يقول : (وما تشاؤن إلا ان يشاء الله رب العالمين [3]) معناه من خير إلا ان يشاء الله لكم . وقول جبريل عليه السلام : إنى لأرسل فى الامر فاجد الكون قد سبقنى اليه .

---

(١) سورة الصافات : مكية ١٦٣ (٢) أخرجه ابو يعلي لكنه موضوع كما فى الفوائد المجموعة (ز) (٣) سورة التكوير : مكية ٢٩

ومنهم صنف : زعموا ان الله عز وجل جعل اليهم الاستطاعة تاماً كاملاً لا يحتاجون إلى ان يزدادوا فيه فاستطاعوا أن يؤمنوا وأن يكفروا و يأكلوا و يشربوا و يقوموا و يقعدوا ويرقدوا و يستيقظوا وأن يفعلوا ما أرادوا . وزعموا : ان العباد كانوا يستطيعون ان يؤمنوا ولولا ذلك ماعذبهم على مالا يستطيعوا اليه .

وعن ابن عباس فى قوله اكذاباً لهم : (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر [١]) يقول من شاء له الايمان آمن ، ومن شاء له الكفر كفر وهو قوله : (وماتشاؤن إلا أن يشاء الله رب العالمين) . وقال ابن عباس فى قوله : (قد أفلح من زكاها * وقد خاب من دسّيها [٢]) قد أفلح من زكى الله نفسه وقد خاب من دسى الله نفسه فأضله . وقال ايضاً فى قوله : (يحول بين المرء وقلبه [٣]) يقول : بين المؤمن والكفر و يحول بين الكافر والايمان . وعن ابن عباس فى قوله : (كما بدأكم تعودون [٤]) . قال إن الله سبحانه بدأ بخلق ابن آدم مؤمناً وكافراً كما قال عز وجل : (هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن [٥]) ثم يعيدهم يوم القيامة كما بدأ خلقهم مؤمناً وكافراً .

ومنهم صنف شبيبية : فهؤلاء ايضاً انكروا أن يكون العلم سابقاً على ما به العباد عاملون وماهم اليه صائرون . كذب أعداء الله . قال ابن مسعود . حدثنا رسول الله ﷺ الصادق المصدق : « ان خلق أحدكم يجمع فى بطن أمه اربعين يوما ثم يكون علقه مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يؤمر الملك باربع فيكتب رزقه وأجله وشقى أوسعيد وان أحدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى لا يكون بينه و بينها غير ذراع فيغلب عليه الكتاب الذى قد سبق فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار ، وان أحدكم ليعمل بعمل

---

(١) سورة الكهف : مكية ٢٩ (٢) سورة الشمس : مكية ٩-١٠ (٣) سورة الانفال : مدنية ٢٤ (٤) سورة الاعراف : مكية ٢٩ (٥) سورة التغابن : مدنية ٢

أهل النار حتى لا يكون بينه و بينها غير ذراع فيغلب عليه الـكتاب الذى سبق فيعمل بعمل اهل الجنة فيكون من أهل الجنة » .

ومنهم صنف : انكروا ان الله عز وجل خلق ولد الزنا أو قدره أو شاءه أو علمه. تعالى الله عما قالوا . وانكروا أن يكون الرجل الذى سرق فى عمره كله أو يأ كل الحرام أن يكون ذلك رزق الله عز وجل وقالوا : لم يرزقه الله رزقا قط إلا حلالا . تعـالى الله عما يقولون علواً كبيراً . هذا وابن عباس قال . الزنا بقدر ، والسرقة بقـدر ، وشرب الخمر بقـدر . وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير : يا ابن آدم لم توكل إلى القـدر واليه تصيرون .

ومنهم صنف : زعموا أن الله عز وجل وقت لهم الارزاق والآجال لوقت معـلوم فمن قتل قتيلا فقد أعجله عن أجله ورزقه لغير أجله و بقى له من الرزق مالم يسـتوفيه ولم يستكمله . تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً . فهذا إجماع كلام القدرية .

قال يزيد الرقاشى : قلت للحسن ، انك تقول من قتل فقد أعجل . فقال : إن كنت قلت فأستغفر الله . وعن ابن عباس قال . قال رسول الله ﷺ : « صنفان من أمتى ليس لهما فى الاسلام نصيب المرجئة والقدرية [1] » وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : سمعت رسـول الله ﷺ يقول : « لا تجالسوا أهل البدع ولاتصـالحوهم » وقال : لأن أُصلى خلف جيفة حمار أحب إلى من أن أُصلى خلف قدرى ما هو إلاجنون يعتريهم . وقال طاوس : كنت جالسا عند ابن عباس ومعنا رجل من القدرية فقلت : إن ناسا يقولون لاقدر . فقال . أههنا منهم أحد ؟ قلت لو كان فيهم ما كنت تصنع به؟ قال : لو كان فيهم أحد لأخذت برأسه فقرأت عليه آية كذا . وآية كذا (وقضينا إلى بنى

---

(١) فى سنده على بن نزار بن حبان وابوه (ز)

إسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الارض مرتين ولتعلن علواً كبيراً [١]) .

وقال رسول الله ﷺ : ستة لعنتهم لعنهم الله وكل نبى مجاب الزائد فى كتاب الله عز وجل والمكذب بالقدر والمتسلط بالجبروت ليذل من أعزه الله و يعز من أذله الله والتارك اسنتى ، والمستحل من عترتى ماحرم الله . قال أبوهريرة : قال رسول الله ﷺ « لعن الله أهل القدر الذين يكذبون بقدر ولايؤمنون بقدر ألا له الخلق والامر » وقال عز وجل ، (وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذاباً شديداً كان ذلك فى الكتاب مسطوراً [٢]) وقوله ، (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول منى لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين [٣]) ولا اخذوا بقول أهل النار حين دخلوها فقالوا ؛ (ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالين [٤]) . ولا أخذوا بقول إبليس - أجارنا الله منه - إذ يقول ، (فبعزتك لأغوينهم أجمعين * إلا عبادك منهم المخلصين [٥]) يقول من أخاصه الله فلا سبيل لى عليه . وان الله عز وجل نهى آدم عن أكل الشجرة وأعانه عليها ، وأمر إبليس بالسجود وحال بينه و بين ذلك.

باب الحرورية . والحرورية خمس وعشرون فرقة .-

فصنف منهم : يقال لهم الأزارقة ، وهم أصعب الخوارج وأشرهم فعلا واسوأهم حالا فسموا الازارقة بنافع بن الازرق . [صاحب الأسئلة عن ابن عباس] .

ومنهم صنف : يقال لهم الصفرية ، سمو بعبيد[٦] بن الاصفر .

---

(١) و (٢) سورة الاسراء : مكية ٤ - ٥٨ (٣) سورة السجدة : مكية ١٣ (٤) سورة المؤمنون : مكية ١٠٦ (٥) سورة ص : مكية ٨٢ - ٨٣ (٦) سبق منه أنهم سموا بمهلب بن أبي صفرة والجمهور على أنهم سموا بزياد بن الاصفر وقد خالف المؤلف الجمهور هنا وفيما سبق (ز)

ومنهم الإباضية : سموا بعبد الله بن إباض [١] .

ومنهم النجدية [٢] : سموا بنجدة [بن عامر] .

ومنهم الشمراخية : سموا بشمراخ رأسهم [٣] .

ومنهم السرية . [هكذا فى الأصل] .

ومنهم العزرية : سموا برأسهم ابن عزرة [هكذا فى الاصل] .

ومنهم العجردية : [نسبة إلى عبد الكريم بن عجرد]

ومنهم التغلبية [٤] : سموا بغتلب رأسهم . كانوا يقولون : الغلام مسلم أبداً حتى يبدو لنا منه خروج من الاسلام ، وكيف نشهد بالكفر على من يعلم من الدين مثل مانعلم ويؤدى من الفرائض مثل مانؤدى ، ويتولى من نتولى ، ويتبرأ مما نتبرأ منه ، ويحتج على من خالفنا بمثل حجتنا وهو معنا فى مجلس يخاصم خصماءنا إذا غلبته عينه نام ثم استيقظ فقال : إنى قد احتلمت ، ثم حدث حديثاً غير ذلك نكفره ونستحل دمه إنا إذاً لمن الظالمين .

ومنهم فرقة من التغلبية : خالفتهم فى زكاة العبد وميراثه . قالوا : ان عليه الزكاة إذا كان منهم وكان مولاه من قومه وانه ليس لمولاه من ميراثه شىء . ثم فارقتهم وكفرت من خالفهم .

ومنهم الشكية : وكان قولهم ان أصحاب الحدود من أصحابهم مسلمون سرقوا أو زنوا

---

(١) سبق منه انهم سموا بإباض بن عمرو وما هنا موافق لما ذكره الجمهور والتحقيق انه عبدالله بن يحيى بن إباض (ز) (٢) والمعروف النجدات تمييزاً من النسبة إلى النجد (ز)

(٣) بل نسبته إلى عبدالله بن شمراخ (ز) (٤) والصواب: الثعلبية. نسبة إلى ثعلبة بن عامر (ز)

أو قذفوا . وقالوا : فى القتلى نستغفر لهم ونتولاهم ولا نشهد لهم بالنجاة لأن الله اعلم بسرائرهم فلم نتكلف الشهادة . فسموا أهل الشك وكفروا من خالفهم .

ومنهم الفضلية (١) : وإنما سموا بفضل رأسهم وذلك انه فارقهم فى الذنوب فزعم أن كل ذنب صغيراً أو كبيراً أو قطرة أو كذبة شرك بالله سموا بذلك الفضلية وكفروا من خالفهم .

ومنهم فرقة : خالفتهم فى تزويج الصغار .

ومنهم فرقة : خالفتهم فى الهدى والقلائد واستحلوها وكفروا من خالفهم . وكان سائرهم يحرمها .

ومنهم النجرانية : افترقوا فى امرأة يقال لها أم نجران هاجرت إلى بعض خوارجهم فتزوجت رجلاً فى الهجرة بالبصرة من قومها ثم استخنت فتزوجت رجلا من أصحابها سراً ثم ظهر عليها زوجها الأول من قومها ففر بها اليه فتبرأ منها بعضهم وتولاها بعضهم وكفروا من خالفهم بعضهم بعضا .

ومنهم البيهسية : سموا بهيصم أبى بيهس [بن عامر] رأسهم . فزعم ان حكم الامام بالكوفة حكماً يستحق به الكفر ففى تلك الساعة يكفر من كان فى حكم ذلك الامام بخراسان والأندلس . وعلى الامام إذا ابصر كفره فتاب منه أرسل إلى أهل حكمه كلهم يستتيبهم من الكفر وان لم يشعروا به فان أبى ان يتوب منه وقال : مالى ان أتوب مما لا أشك فيه ولم اعلم به ضربت عنقه وكفروا من خالفهم . ومن قولهم ايضاً : لو أن رجلاً قطر قطرة خمر فى جب فلم يشرب من ذلك الجب أحد إلا كفر و إن لم يشعر لأن

---

(١) وفى بعض الكتب : الفضيلية نسبة إلى فضيل (ز)

الله عز وجل يوفق المؤمنين . وزعموا . لو أن رجلاً ضرب أباه الف سوط كل يوم كان مسلماً . من شك فى ذلك فقد كفر عندهم .

ومنهم فرقة : فارقتهم فى شراب المسكر والنبيذ إذا سكر فلا حد عليه يشهد بعضهم على بعض فى ذلك بالشرك وكفروا من خالفهم .

ومنهم فرقة : خالفتهم فى النكاح بغير شهود فقالوا : ننكح بشهادة الكرام الكاتبين .

ومنهم الفديكية : و إنما سموا بأبى فديك [١] وهو اليوم بالبحرين واليمامة وليس بالبصرة ولا الكوفة ولا الجزيرة منهم أحد . وكان أبوفديك من أصحاب نجدة ثم خالفه وفارقه وكفر من خالفه :

ومنهم العطوية : و إنما سموا بعطية [٢] .

ومنهم الجعدية : و إنما سموا بمسلم بن الجعد . وكان من اهل الكوفة .

والذى جاء فى الخوارج : و إذا التقى المسلمان بسيفهما . وأتى رجل الحسن فقال يا أبا سعيد : ان هاؤلاء استنفرونى لأقاتل الخوارج فما ترى ؟ . فقال : ان هاؤلاء اخرجتهم ذنوب هاؤلاء ، وآن هاؤلاء يرسلونك تقاتل ذنوبهم فلا تكون القتيل منهم فان القوم اهل خصومة يوم القيامة وقال خريم : —

ولست بقاتل رجلا يصلى على سلطان آخر من قريش
له سلطانه وعلى ذنبى معاذ الله من سفه وطيش

---

(١) عبد الله بن ثور وهو قاتل نجدة كما ذكره نشوان الحميرى (ز) (٢) نسبة إلى عطية ابن الاسود من بنى حنيفة وهو ناشر مذهب الخوارج فى سجستان وخراسان (ز)

أأقتل مسلماً فى غير ذنب ؟ فلست بنافعى ما عشت عيشى

وقال مروان بن الحكم لأيمن بن خريم ألا تخرج تقاتل ؟ فقال : ان أبى وعمى شهدا بدراً مع رسول الله ﷺ وانهما عهدا إلى ان لا أقاتل أحداً يقول لا إله إلا الله فان جئتنى ببراءة من النار . قال : أخرج فلا حاجة لنا فيك . وأوصى أبو بكر الصديق رضى الله عنه ابن سلمان العبدى فقال : اعلم انه من صلى الخمس صلوات فانه يصبح فى ذمة الله و يمسى فلا تقتلن أحداً من اهل ذمة الله فتخفره فى ذمته فيكبك الله على منخرك فى النار . وقال محمد بن سيرين زار يدسعد بن مالك على الخلافة فاهوى بيده إلى قميصه فقال : ما أنا بأحق بالخلافة منى بكلمة ذكرها ، وما أنا بالذى أقاتل حتى تأتونى بسيف يتكلم يعرف المسلم والكافر يقول للمسلم : هذا مسلم فلا تقتله وهذا كافر فاقتله ولا اخدع نفسى ان كان رجل هو افضل منى وخير قد جاهدت وأنا اعرف الجهاد .

وقال الزهرى لما خرجت الحرورية قيل لصبيغ قد خرج قوم يقولون كذا . وكذا قال : هيهات قد نفعنى الله بموعظة الرجل الصالح وكان عمر رضى الله عنه ضربه حتى سالت الدماء على رجليه أو قال على عقبيه . وقال طاوس : جاء صبيغ إلى عمر فقال من أنت ؟ فقال : أنا عبدالله صبيغ . قال : فسأله عن اشياء فعاقبه وخرق كتبه وكتب إلى اهل البصرة لا تجالسوه .

وعن الفرزدق قال : قلت لأبى سعيد الخدرى . قبلنا قوم يصلون صلاة لا يصليها أحد و يقرؤن قراءة لا يقرؤها أحد قال : فكان متكئاً فاستوى جالسا . وقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ان قبل المشرق قوما يقرؤن قراءة لا تجاوز حلوقهم» . وقال على : إذا حدثتكم فيما بينى و بينكم فان الحرب خدعة و إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ فوالله لأن أخر من السماء أحب إلى من ان اكذب عليه وانى سمعته يقول : «يخرج قوم فى آخر الزمان احداث الاسنان سفهاء الاحلام يقولون من خير قول البرية لا يجاوز

إيمانهم حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فأينما لقيتهم فاقتلهم فان قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة » .

وقال أبو سعيد الخدرى : يخرج أقوام يقرؤن القرآن لايجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون حتى يعود السهم إلى فوقة التسبيد (١) فيهم فاشٍ . قلت : وما التسبيد ؟ . قال . لا أعلمه إلا نحواً من رأسك فوق الجلد ودون الوفرة .

وقال أبو بكرة قال رسول الله ﷺ : « إذا التقى المسلمان بسيفهما فقتل أحدهما صاحبه فالقاتل والمقتول فى النار » . قيل يا رسول الله ، هذا القاتل فما بال المقتول ؟ . قال : « انه أراد قتل صاحبه . وقال سلمة : قال رسول الله ﷺ : « من حمل علينا السلاح فليس منا » وقد تقدم حديث ابن عباس وحجاجه على الخوارج فى باب منهم .

ولما خرج زريق الحرورى استعرض الناس هو ومن معه . وجاء رجل إلى طاوس من اهل الجند فقال له : ياأبا عبد الرحمن على غزوة فى سبيل الله . فقال ، عندك هاؤلاء فاحمل على هاؤلاء الخبثاء فان ذلك يؤدى عنك .

وقال أبو هريرة قال رسول الله ﷺ « يخرج فى آخر الزمان قوم يقرؤن القرآن فاتحته إلى خاتمته لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية » . وقال مزاحم بن زفر : كنا بسمرقند وعليها محمد بن المهلب فخرج علينا يوم الجمعة رجل حرورى فضرب رجلاً من بنى عجل بالسيف فاخذ فدعا محمد بن المهلب الضحاك بن مزاحم فسأله فقال ، أرى ان تحبسه حتى ينظر مايصنع المضروب ثم نقصه منه فحبسه وكتب إلى يزيد ابن المهلب فكتب يزيد إلى سليمان بن عبد الملك فوافق الكتاب موت سليمان بن

---

(١) التسبيد الحلق عند ابن الاثير (ز)

عبد الملك واستخلاف عمر بن عبد العزيز فعرض عليه الكتاب فكتب اما بعد :
فانظر الحرورى فان المضروب مات من ضربته فدعه لاوليائه يقتلونه ، وان كان بريئاً
فقصه منه ثم احبسه محبساً قريباً من اهله حتى يموت من هواه الخبيث الذى خرج عليه.

وسأل وبرة الحسن عن رجل يرى رأى الخوارج ولم يخرج قال : العمل املك
بالناس من الرأى وانما يجزى الناس بالاعمال . وقال حبيب بن ثابت : أتيت أبا وائل فى
مسجد اهله اسئله عن هاؤلاء الذين قتلهم على رضى الله عنه بالنهروان فيما استجابوا له
وفيما فارقوه عليه ، وفيما استحل قتالهم ؟ فقال ، كنا بصفين فلما استمر القتال باهل الشأم
اعتصموا بتل فقال عمرو بن العاص لمعاوية رحمهما الله ، ارسل إلى على رضى الله عنه
بالمصحف وادعه إلى كتاب الله عز وجل فانه لن يأبى عليك فاجابه رجل فقال ، بيننا
و بينكم كتاب الله عز وجل (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يدعون
إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون[1]) فقال على : نعم أنا
أولى بذلك بيننا و بينكم كتاب الله فجاءته الخوارج ونحن ندعوهم يومئذ والقوا
سيوفهم على عواتقهم فقالوا ، ياأمير المؤمنين : ماننتظر بهاؤلاء الذين على التل لانمشى
اليهم بسيوفنا حتى يحكم الله بيننا و بينهم ، فتكلم سهل بن حنيف فقال ، أيها الناس
اتهموا انفسكم فلقد رأيتنا يوم الحديبية — يعنى الصلح الذى كان بين رسول الله ﷺ
و بين المشركين — ولو نرى قتالا لقاتلنا فجاء عمر إلى رسول الله ﷺ فقال ، ألسنا
على الحق وهم على الباطل ؟ فقال ، نعم قال ، أليس قتلانا فى الجنة وقتلاهم فى النار ؟ .
قال ، بلى . قال ، فلم نعط الدنية فى ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا و بينهم . فقال يابن
الخطاب ، انى رسول الله ولن يضيعنى ابداً . قال فرجع وهو مغيظ فلم يصبر حتى أتى
أبا بكر رضى الله عنه فقال ، ألسنا على الحق . فذكر مثل ذلك سواء فقال أبو بكر ،

---

(١) سورة آل عمران : مدنيه ٢٣

يابن الخطاب انه رسول الله ولن يضيعه ابداً . قال ، فنزلت سورة الفتح فارسل عليه السلام إلى عمر فأقرأه إياها فقال ، يارسول الله ، أو فتح هو ؟ . قال ، نعم .

قال ابن عباس ، ليس الحرورية بأشد إجتهاداً من اليهود والنصارى وهم يضلون .

كتاب عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه .

من عبد الله بن عمر أمير المؤمنين إلى يحيى بن يحيى والعاصية الذين خرجوا ، سلام الله عليكم . أما بعد فان : الله عز وجل يقول ، (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين [1]) .

و إنى أذكركم ان تفعلوا كفعل آبائكم (ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ورئاء الناس و يصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط [2]) فبـذا تخرجون من دينكم وتسفكون الدماء وتستحلون المحارم ؟ فلو كانت ذنوب أبى بكر وعمر تخرج رعيتهما من دينهم كانت لها ذنوب فقد كانت آباؤكم فى جماعتهم فما شركتكم على المسلمين وأنتم بضعة وار بعون رجلاً . و إنى أقسم بالله لو كنتم ابكاراً من ولدى وتوليتم عما دعوكم اليه ولم تجيبوا لدفعت دماءكم ألتمس بذلك وجه الله عز وجل والدار الآخرة فهذا النصح ان أجبتم و إن استغششتم فقديما استغش الناصحون .

ولما خرجت خارجة من الحرورية كتب اليهم عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه ان يأتينى منكم رجلان و بينى و بينكم كتاب الله عز وجل فاتياه فخاصمهما وقالا : نرجع على انا نسيح فى الارض فاقسموا على ان لا يخيفوا سبيلا ولا يهريقوا دماء فان فعلتم فقد اذنتم بالحرب فساح أحدهما فاهراق دماء وأخاف السبيل فبعث اليه سعيدا الجرشى فى اهل الكوفة فقتلوه وقتلوا أصحابه .

---

(١) سورة النحل : مكية ١٢٥ (٢) سورة الانفال : مدنية ٤٧

وقال حسان بن فروخ : سألنى عمر بن عبد العزيز عما تقول الازارقة فاخبرته فقال : ما يقولون فى الرجم ؟ فقلت ، يكفرون به . فقال : الله أكبر . كفروا بالله و برسوله وحدث ان رسول الله ﷺ لما رجم ماعز بن مالك فلما أصابته الحجارة خرج فقال بعض القوم أبعده الله ، فزجره عليه السلام وقال ، انها كفارة له .

تم كتاب « التنبيه » تأليف ابى الحسين محمد بن احمد الملطى رحمه الله اخبرنا به ذكر الفرق واختلاف مذاهبها ؛ نسئل الله السلامة برحمته وصلى الله على محمد النبى وآله وسلم تسليما .

هكذا فى الأصل المنقول عنه بظاهرية دمشق

وقع الفراغ من نسخه صباح يوم الجمعة

التاسع والعشرين من شوال

سنة ١٣٤٣ هـ

تصويبات

٤ ـ ٩ : بمتناول ، ١٧ ـ ٥ : نسوة (مسلمات مؤمنات) ، ٢١ ـ ٢١ : (ان الله مع

٢٣ ـ ١٥ : اليمنى ، ٢٠ : يبلغ ، ٢٥ ـ ٢٣ : ١٧ ـ ١٨ ، ٢٨ / ١ : ربما ، ٣٣ ـ ٥ :

تجرى تحتها ، ٣٩ ـ ٢ : (ولا يلدوا ، ٤٩ ـ ٩ : (أم حسب الذين اجترحوا ، ١٠ : كالذين

٥٢ ـ ١٣ : (هو الذى ، ٢٠ : (٥) الدهر ، ٥٣ ـ ١٩ : المصنف ، المنزلتين ٥٨ ـ ٦ :

(وما يعلم ، ١٩ : مدنية ٧ ، ٥٩ ـ ٩ : ويقولون : (ربنا اخرجنا ، ٢١ : وا ١٠ (٩) ،

٧٢ ـ ٥ : ان السموات ، ٨١ ـ ٤ : وان الله ، ٨٣ ـ ١٦ : وذرياتهم ، ٩٥ ـ ٧ :

ولا يرضى ، ٩٧ ـ ١٩ : طٰه : مكية ٥ ، ٩٩ ـ ٧ : (فى ظلل ، ٨ : (ويحمل ،

١٠٢ ـ ٢٠ : السجدة أو فصلت ، ١٠٣ ـ ١٦ : (انا انزلناه ، ١٠٤ ـ ١ : (حتى

تقيموا ، ١١ : و (ماذا ، ١٠٥ ـ ٢ : (وننزل ، ٦ : وانه (تنزيل ، ١١٦ ـ ٩ : (اننى ،

١٢٠ ـ ٩ : من بعده سبعة ، ١٢١ ـ ١٣ (أئتيا ، ١٢٢ ـ ٩ : الهمدانى ، ١٢٣ ـ ٣ :

(برب المشارق ، ١٢٦ ـ ٧ : اتيها ، ١٨ : طٰه : مكية ١١ ـ ١٥ ، ١٢٧ ـ ٥ :

(منهم ، ١٩ : ٢٩ ، ١٣٢ ـ ١٢ : السموات ومن فى ، ١٣٤ ـ ١٧ :

الحديد : مدنية ٣ ، ١٣٥ ـ ٥ : برحمةٍ) ، (فإن تنازعتم ، ١٣٩ ـ ١٠ :

او ماملكت ، ١٤٣ ـ ٤ : فانحرف ، ١٤٩ ـ ١٢ : وذلك ،

١٥٧ ـ ١٢ : يسحبون ، ١٩ : سورة ، ٢٠ : الاسراء)

١٥٨ ـ ٣ : وقلبه) ، ١٩ : التكوير : مكية ٢٩ ،

١٥٩ ـ ٣ : فجعلناه ، ٧ : ان كنتم ، ٩ :

انبئهم ، غيب السموات .

وبقى اشياء من نحو وضع إشارة الهمزة فى غير مواضعها وانقلاب ونط بعض الاحرف تركنا اصلاحها لظهورها .

فهارس الكتاب

فهـــرس
الموضـــــوعات الهامة

صـفحة

صفحة

صفحة

صـفحة

صـفحة

صـفحة

صـفحة

صـفحة

صفحة

فهرس الأعلام

من أسماء الرجال والنساء

يلاحظ اننا وضعنا علامة = بمعنى أنظر

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ى)

فهرس

الآيات القرآنية الكريمة على ترتيب حروف الهجاء

فمن أراد أسماء السور وأرقام الآيات فليراجع هامش صفحات الكتاب

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

فهرس

كليات مقاتل ابن سليمان المفسر

فهرس

اسماء الفرق والطوائف والقبائل

فهرس

اسماء البلدان والاماكن

كلمة الناشر : —

بسم الله الحى القيوم ، الذى لاتأخذه سنة ولا نوم لا إله الا هو وحده لاشريك له واصلى واسلم على سيد الخلق المعصوم عن الخطأ والزلل سيدنا ومولانا محمد المختار ، وعلى آله الابرار وصحابته الاخيار والتابعين لهم باحسان

اما بعـد : بعون الله وتوفيقه تم طبع كتاب « التنبيه والرد على أهل الاهواء والبدع » لابى الحسين محمد بن احمد بن عبد الرحمن الملطى الشافعى ، المتوفى سنة ٣٧٧ بارشاد ومعاونة بقية السلف الصالح العلامة المحدث الكبير صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد زاهد بن الحسن الكوثرى وكيل المشيخة الاسلامية فى الخلافة العثمانية سابقا ونزيل القاهرة ، امد الله فى عمره ، وابقاه نبراسا للمسلمين ، يستفيدون من علمه ، و يستضيئون بمعرفته . هذا ولقد رأيت من الواجب علىّ ان انبه حضرات القراء الى أن الكتب التى صححها مولانا الكوثرى سلمنيها خالية من الاخطاء ، متحرياً فيها الدقة والصواب ، لكن جل من لا يسهو ان ليس بمستطاع على احد ان يصدر كتاباً خال من جميع الزلات مهما بذل فى طبعه من العناية والاهتمام ، فاذا كان بعض القراء قد ادرك بعض اخطاء فى كتاب (بغداد) لابن طيفور فالاستاذ الكبير مولانا الكوثرى برىء منها ، وتبعتها علىّ أنا الذى أصحح كتبى واضع فهارسها وانظرها مراراً قبل الطبع وفى اثنـائه ولكنها مع هذا كله لا تخلو من بعض الهنات التى تفوت البصر ، وكل من مارس طبع الكتب وتصحيحها يسلم بذلك ولا يكابر فيه ، واننى اضرع الى الله سبحانه وتعالى ان يغفر لنا خطايانا وزلاتنا وأن يدخلنا فى رحمته الواسعة و يوفقنا الى ما فيه رضاه ؟

كتبه الفقير الى الله تعالى وحده الغنى عن كافة خلقه

ابو أسامة السيد عزة ابن المرحوم العالم النحرير السيد امين ابن المرحوم محدث الديار الشامية ، و بدر بدور البلدة الدمشقية ساكن الجنان السيد سليم بن المرحوم العالم الجليل السيد ياسين ابن شيخ علماء الشافعية المحدث الكبير السيد حامد بن شهاب الملة والدين الشهاب احمد بن عبيد بن عبد الله بن عسكر الحسينى النسب الحمصى المولد الدمشقى الموطن الشهير بالعطار ، غفر الله له ورحم مشايخه .

